



الخطب المجموعة

في



المواعظ المسبوعة

أعدّها وجمعها الدكتور عبد الرقيب عبده خالد الراشدي

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما وبعد:
فقد أكرمني الله تعالى بالعمل في مجال الدعوة إليه سبحانه، وقضيت في ذلك العمل أكثر من عشر سنوات، وخلال تلك الفترة اطلعت على كثير من الكتب التي عنيت بالخطابة وإعداد الخطيب، ووجدت أن معظم تلك الكتب تنوعت أساليب أصحابها في التعامل مع مواضيع الخطب، فمنهم من يجمع الخطب حسب إلقاءه لها في فترات مختلفة من حياته، ويتناول فيها مجموعة من القضايا التي عاصرها، ويكون قد عايش جوانب تلك الأحداث وملا بساتها، فيظهر أثر ذلك على طريقة أسلوبه في الخطبة وتناولها لموضوعاتها، وفي الغالب هذا النوع من الخطب لا يربط بين خطبها رابط ولا يجمع بين موضوعاتها جامع.

ومن الخطباء من يتجه اتجاهها آخر في إعدادها للخطب، فيركز على خطب المناسبات والأحداث الدينية والدنيوية التي تواجهه طوال السنة، ويركز بالأخص على المناسبات الدينية كحدث الهجرة وحادثة ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعجزة الإسراء والمعراج، ومناسبة رمضان، وغيرها من المناسبات المعروفة والمشتهرة.

ومن خلال التجربة وجدت أن كلا النوعين من الخطب يحتاجهما الخطيب، وخاصة إذا أضاف إلى ذلك تناوله لقضايا أساسية ومهمة في حياة

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

الناس وعليها يترتب فوز العبد وسعادته في الدنيا والآخرة، كتناوله لقضايا أركان الإيمان والإسلام التي هي من أصول الدين وقواعده وحاجة الناس إليها أشد من حاجتهم للموضوعات الأخرى فكان تركيزي على هذا النوع من الخطب بدرجة أساسية؛ وذلك لحاجة الناس الماسة لهذا النوع من الخطب التي توقظ فيهم معاني الإيمان وتذكرهم بواجباتهم تجاه ربهم الذي خلقهم وتجارة رسولهم الذي أرسله الله اليهم ليدلهم على الطريق الموصل إلى الله تعالى.

ولما كان من أهم أركان الإسلام والإيمان، الإيمان بالله ورسوله؛ لأن بنطق العبد للشهادتين يدخل الإسلام، وإذا كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله ختم له بخير ويرجى أن يكون من أهل الجنة؛ لهذا أفرت لهذين الركنين مجموعتين مستقلتين من الخطب

ووجدت كذلك أن موضوع إعداد الخطبة من الموضوعات التي تؤرق بالخطيب، فما إن ينتهي من خطبة حتي يشرع في التفكير في موضوع خطبة جديدة، وأحيانا يظل أياما قبل أن يهتدي لعنوان الخطبة التي سيتناولها في الجمعة القادمة، ووجدت أن أفضل حل لهذه المعضلة أن نجمع للخطيب عدد من الخطب ونقسمها على شكل مجموعات، تكون بمثابة خارطة طريق له يمكن أن يسير عليها لمدة شهر كامل، وهي بمثابة عناوين مقترحة، تسعفه بقدر لا بأس به من المعلومات المتعلقة بالموضوع الذي سيتناوله في

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

موضوع الخطبة، وللخطيب حق الإضافة والحذف بحسب ما يراه مناسباً لواقعه وحاله.

لهذا عقدت العزم على جمع مادة هذا الكتاب الذي يحتوي على عدد من الخطب، قسمتها إلى مجموعات متنوعة من الخطب، وكل مجموعة تتناول عناوين متقاربة ومتجانسة، وأحسب أن هذا التقسيم فيه قدر لا بأس به من التجديد في إعداد الخطب وتناول موضوعاتها، وقد توفر على الخطيب كثير من الوقت والجهد في البحث عن موضوعات الخطبة وعناوينها.

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الصدد أن هذه الخطب لم أكتبها أنا من بنات أفكارى، بل كان عملي فيها هو جمع العناوين من مظانها المختلفة، من مجموعات الخطب التي أنا مشترك فيها على الواتس آب، وأحيانا أرجع إلى شبكة الإنترنت للبحث عن العناوين المفقودة، وكان عملي في ذلك هو التنسيق والجميع لمادة هذه الخطب، فجمعت العناوين المتقاربة في مجموعة واحدة، ليسهل على الخطيب الوقوف عليها وتتناولها بيسر وسهولة، وأحيانا أدمج أكثر من خطبة في خطبة واحدة، وأحيانا أشذب بعض العبارات الواردة بما يتناسب مع المقام والحال، واجتهدت في ذلك فربما أكون قد وفقت للصواب أو قد أجانبه من وجهة نظر الآخرين.

وكنيت حريصاً أشد الحرص أن لا أذكر من الأحاديث النبوية إلا ما صح سندها أو كان حسناً، لهذا كنت في الغالب أخرج الأحاديث التي أقف عليها وليست مخرجة، وقد جاء هذا الكتاب مقسم إلى مجموعات من الخطب

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

تناولت قضايا الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر بالإضافة لبقية أركان الإيمان، والتي أرى أن الناس في أمس الحاجة للتذكير بها من على منابر الجمعة، ثم جاءت مجموعة أخرى تناولت فيها معظم المناسبات الدينية التي تواجه الخطيب طوال العام، ومن باب التنويع جعلت مجموعة أخرى للخطب المتنوعة، حتى تكون مساحة الاختيار أمام الخطيب واسعة، إن اراد التنويع والتغيير في تناول موضوعات خطبة الجمعة.

ومما ينبغي الإشارة إليه أنني لم أجعل هوامش للخطب وأخرج فيها الآيات والأحاديث، واكتفيت بذكر درجة الحديث وتخريجه في ثنايا الخطب؛ وذلك حتى لا نثقل الخطب بالهوامش وبالتالي يطول حجم الكتاب ومساحته.

ومما تجدر الإشارة إليه، أنه فيما يتعلق بمقدمة الخطب سواء فيما يتعلق بمقدمة الخطبة الأولى أو الثانية من خطب هذا الكتاب، حرصت على أن تكون مختصرة ومركزة، وللخطيب أن يتوسع في ذلك ما يشاء حسب ما يراه مناسب له ولجمهوره.

أما فيما يتعلق بالدعاء في نهاية الخطب فتعمدت أن لا أورد أدعية مكتوبة واكتفيت بالإشارة إلى موطن الدعاء في نهاية الخطبة؛ وذلك لقناعتي أن كل خطيب له رصيد كبير من الأدعية يحفظها، وله الحق أن يختار من الأدعية ما يراه مناسباً له ولجمهوره.

وفي ختام هذه المقدمة أرجوا أن أكون قد وفقت للصواب أوقترت منه، وحسبي أنني اجتهدت في ذلك فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

نفسى والشيطان، وأسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ومما
يبتغى به وجهه سبحانه ورضوانه.

وفي الأخير لى طلب من كل من وقف على هذا الكتاب أو استفاد
منه أن يخص صاحبه بدعوة خالصة بظهر الغيب، علنا بذلك ننال رضوان
الله ورحمته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه ومولاه/عبد الرقيب عبده خالد عبدالله الراشدي
٢٠١٨ / ٩ / ٢٩ هـ الموافق ١٤٤٠ / ١ / ٢٠

للتواصل لإبداء الملاحظات أو الاقتراحات

تلفون/ واتس - ٠٠٩٦٧٧١٢٨٤٩٥٠٥

إيميل: N ٧١٢٨٤٩٥٠٥ @gmail.com

كيف نلقي خطبة؟؟

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

هناك مناسبات كثيرة يحتاج الدعاة إلى الله إلى حضورها، والتحدث فيها أمام الناس، وإلقاء وإلقاء الموضوعات المتنوعة عليهم، ومن هنا تظهر أهمية العناية بطريقة الإلقاء حتى يكون الإلقاء نافعا ومؤثرا ويوصل الهدف بأقصر الطرق وأحسن الأساليب، وهناك جملة من الوسائل الأساليب المهمة التي تتعلق بهذا الموضوع يجدر بكل داعية وخطيب أن يقف عليها ويتأمل فيها لتكون عوناً له في أثناء إلقائه للموضوعات والخطب التي يلقيها على الناس، فها بنا لاستعراض بعض الوسائل والأمور المهمة في هذا الموضوع.

أولاً: الإخلاص لله تعالى: رب كلمات غير معدة سلفاً من شخص مخلص متوكل على الله عز وجل؛ يكتب الله بها أثراً عظيماً في نفوس السامعين، ورب موضوع معد ومحضر تحضيراً ممتازاً؛ يشعر السامعون منه بالسأمة والملل، وأن الملقى يريد أن يكون أستاذاً عليهم، ويفقد سمة التواضع وهو يلقي الموضوع ويتسلح بالتعالي والكبر على إخوانه وعلى المستمعين، فتكون النتيجة نفوراً ومللاً.

فلا بد لمن يريد أن يلقي موضوعاً أولاً: الإخلاص لله سبحانه وتعالى، لا تلق لي قال عنك: ملم، أو لي قال عنك: مؤثر، أو لي قال عنك: فصيح، أو لي قال

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

عنك: فاهم مفهم. وكثير من الذين يلقون المواضيع يعتمدون على تحضيرهم وينسون الله والاتكال والاعتماد عليه فوكلهم الله لأنفسهم، وقد يصاب بالتلعثم فجأة، وقد يخطئ أخطاء مضحكة ليست بالحسبان، وقد تخونهم أنفسهم في وقت يحتاجون إلى الثبات وهم يلقون المواضيع والخطب.

ثانيا: اختيار العنوان المناسب: بعد ذلك يكون ذكر العنوان جامعا ومركزا للأذهان حول ما تريد عرضه على السامعين، وتبيان السبب الباعث على عرض الموضوع، وأهمية الموضوع، واستعراض فقراته الرئيسية.

ثالثا: براعة الاستهلال : فقد كان العلماء يهتمون ببراعة الاستهلال، وهو أن يقدم بين يدي موضوعه مقدمة فيها إشارة لما يريد أن يتكلم عنه، وما سيذكر فيه

رابعا: الاهتمام بدرجة الصوت: ينبغي لمن يلقي موضوعا أن يرفع صوته رفعا يفهم السامعين، ويوصل إليهم الكلام، ولا شك أن درجة رفع الصوت تختلف بحسب الموضوع، فالذي يلقي خطبة من خطب الجمعة يختلف في رفعه لصوته عن الذي يلقي درسا فقهيًا فيه بيان لأحكام شرعية وأقوال العلماء والأدلة ونحو ذلك.

أما النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان إذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه، وعلا صوته، وفي رواية كان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه، وعلا صوته، واشتد غضبه صلى الله عليه وسلم، ورفع الصوت أحيانا يكون لإسماع الناس شيئا له أهمية خاصة، كما جاء في صحيح البخاري عن عبد

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

الله بن عمر: (تخلف النبي صلى الله عليه وسلم عنا في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقنا العصر - صلاة العصر أدركتهم وغشيتهم- قال: فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا) فصارت بعض الأجزاء في الأرجل لم يمسه الماء (فنادى صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته: ويل للأعقاب من النار، ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا).

خامسا: الاستشهاد بالأمثلة: من الأمور التي تجعل إلقاء الموضوع

إلقاء حسنا: الاستشهاد بالأمثلة: والقرآن مليء بالأمثال، ضرب الله لنا أمثلة في القرآن كثيرة، وقرب إلى أفهامنا كثيرا من الموضوعات بذكر المثال، ألم تر -مثلا- أنه قرب التوحيد والشرك بقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩] فأما المشرك الذي يعبد عدة آلهة فإنه يكون متوزعا، مقسم النفس، هائما على وجهه؛ لا يدري أي إله يرضي، وأي طرف يجيب، أما الذي يرضي الله فقط، ويعبد الله عز وجل فقط، فإنه على صراط مستقيم، متوحد الوجهة، يعرف إلى أين يسير.

أما النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان يضرب أثناء عرضه للمواضيع المختلفة أمثلة مختلفة تناسب الأفكار التي يريد إيصالها للناس، فقد ضرب لنا مثل حامل المسك ونافخ الكير في موضوع الجليس الصالح وجليس السوء، وضرب المثل بالنخلة في المؤمن وانتقاعه ونفعه للناس والآخرين بكل وسيلة، وضرب لنا مثل المرأة في النصيحة من المؤمن لأخيه: "المؤمن مرآة

أخيه" وضرب لنا مثل خرق السفينة في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لما أراد قوم أن يخرقوا السفينة فلو أن أهل السفينة تركوهم لغرقوا جميعا، وضرب لنا صلى الله عليه وسلم، مثلا بالفتيلة في موضوع الذي يعلم الناس وينسى نفسه: "مثل معلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضئ للناس وتحرق نفسها". المهم أن ضرب الأمثلة في المواضيع الملقاة يكون عاملا من عوامل التشويق، وسببا من أسباب التفهيم وتقريب الفكرة.

سادسا: تنوع الأساليب: من الأمور المهمة تنوع الأسلوب: مثل أسلوب التقرير، والاستفهام، والتعجب، وضرب الأمثال، وقص القصص كما ذكرنا، فأسلوب التقرير يختلف عن أسلوب الاستفهام، يختلف عن أسلوب التعجب. مثال على الاستفهام من الأحاديث: "أتدرون من المفلس؟" "أتدرون ما الغيبة؟". أسلوب تعجب: مطعمه حرام، وملبسه حرام، وغذيه بالحرام فأنا يستجاب له؟!.

وكذلك الإقبال على المخاطبين بالوجه؛ فإن الإقبال على المخاطبين بالوجه مما يسبب الانجذاب في الإلقاء، وقد جاء في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة رواه ابن ماجه وهو حديث حسن.

فالنظر في وجوه المستمعين والناس الحاضرين لا شك أنه يوجد صلة مهمة بين السامع والمتكلم خلال الإلقاء، وبعض الناس لا يهتم بالنظر إلى

السامعين والحاضرين، فتراه ينظر في السماء ويمينا وشمالا، أو يطلق بصره طيلة الوقت، وبعضهم له عذر في تفكيره في الكلام الذي يريد أن يقوله، فهو يركز في التفكير في الكلام ولكن هذا يوجد حاجزا بينه وبين الحاضرين، ولا بد من تواصل بين المتكلم والمستمع حتى يدخل الكلام إلى القلب.
ولا بد من استعمال عبارات تجعل المستمعين متصلين بالمتكلم.

سابعاً: الاهتمام بوضوح الكلمات: ينبغي أن يكون كلام المتكلم واضحاً، قالت عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسر دكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه رواه الترمذي في الشمائل وهو حديث صحيح. فمن العيوب أن يأكل الإنسان أجزاء من الكلمات، أو حروفاً من الكلمات، أو أنه يسرع فيها إسراعاً بهذه هذا، فكما أن من عيوب الإلقاء البطء الشديد الذي يسبب الملل، فمن عيوب الإلقاء الإسراع الشديد الذي تضيع بسببه بعض الكلمات فلا تصل إلى المستمع، ولا بأس عند إلقاء موضوع من إعادة بعض جملة وكلماته وأجزائه لأهميتها، كما روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه قال: باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وهذه الكلمات المهمة التي تكون في ثنايا الجمل وال فقرات يحسن أن يركز عليها الملقى حتى تستقر في الأذهان، ولهذا وسائل: منها: الضغط على الكلمة أثناء النطق بها، ومنها:

تغيير النبرة عند النطق بالكلمة خفضاً أو رفعاً، إسراراً أو إبطاءً، ومنها: التوقف قبلها أو بعدها توقفاً يسيراً للفت النظر إليها، ومنها: إعادة الكلمة والعبارة كما سبق ذكره في الحديث، ولا بد من التذكير بعدم الإكثار من التركيز على كلمات كثيرة لئلا يفقد التركيز أهميته.

ومن أمثلة السكتات التي كان النبي عليه الصلاة والسلام يريد من خلالها أن يبين أموراً مهمة هذا الحديث: (خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال: أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس ذي الحجة؟ قلنا: بلى. قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا).

ثامناً: استخدام الإشارات المناسبة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم الإشارة أثناء الكلام، والإشارة ملفقة للنظر طاردة للشروء؛ فالناظر يرى الإشارة ويسمع العبارة، وكلما أشركت المستمعين بحواسهم معك كلما كان حضور فهمهم واستيعابهم أكثر، خذ معي هذه الأمثلة: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، فأشار بإصبعيه السبابة والوسطى" والإشارة بهاتين الإصبعين ورد في أحاديث كثيرة، وقال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

بعضاً وشبك بين أصابعه وقال: "التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات)، وكان أحياناً يغير الجلسة، لما تكلم عن أكبر الكبائر قال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت" ولا بد من مراعاة عدم الإكثار من الحركات والإشارات؛ لأن كثرتها تصرف السامع عن الانتباه، وإنما يأتي بها في مواضعها الملائمة، ويجعلها موافقة، وأن لا يحجب عن الناظرين وجهه بيده أو يديه.

تاسعاً: التحضير الجيد: من الأمور التي تجعل الإلقاء ناجحاً، عامل مهم جداً وهو: جودة التحضير للموضوع: يجب أن لا يفهم مما سبق عندما تكلمنا في قضية التوكل على الله أن نترك الأخذ بالأسباب، فإن من أعظم وسائل نجاح إلقاء الموضوع جودة تحضيره، وحفظ الأدلة والشواهد وإعجاز القصص والأمثال، ومراعاة المدخل، وطريقة العرض.

ولا شك أن درجة الإعداد تختلف بحسب الموضوع، أو بحسب الحالة، فإعداد خطبة الجمعة غير إعداد الموعظة، أو إعداد الكلمة التي بعد الصلاة غير إعداد خطبة العيد، والذي يلقي من غير تحضير قد يكون شخصاً موهوباً يستطيع أن يحضر في ذات الوقت، وأن يرتب الكلمة، وأن ينسقها في ذهنه فهذا شيء ممتاز، لكن الكثير من الناس قد لا يستطيعون ذلك، قد لا يكون طالب علم، ولا حافظاً مستحضراً للأدلة، أو جريئاً سريع البديهة،

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

فيحتاج أكثر الناس عند الإلقاء إلى تحضير، لا بد من الإعداد الجيد والذي يلقي من غير إعداد كالذي يخوض معركة بعدة فاسدة أو بلا عدة أصلاً.

لهذا لا بد من جودة التحضير: جمع النقاط، انتقاء وطرح النقاط الرديئة، أو غير المهمة، وإن كان الإنسان لا يحسن أن يتكلم ارتجالاً فيكتب النقاط ليذكر نفسه بها أثناء الكلام، وإن كان لا يستطيع هذا يكتب الكلام كله، اكتب ما ستقوله وما تريد أن تقوله فتنتفي عن نفسك كثيراً من الكلمات الرديئة أو غير المهمة.

عشرا: الاهتمام باللغة العربية: لا بد عند إلقاء المواضيع أو الموضوعات من الإلمام باللغة العربية، وأن يكون هناك اهتمام من قبلك -يا أيها الملقى- باللغة، لأن اللحن في الكلام والخطأ أقبح من الجدي في الوجه، ويتضايق من عنده إلمام ومعرفة باللغة من الخطيب أو المتكلم الذي يرفع المنسوب وينصب المجرور ويجر المجزوم، لذلك لا بد من محاولة دراسة متن مختصر في اللغة العربية، كمتن الأجرومية مثلاً على شيخ أو مدرس للغة العربية، ثم التطبيق، القراءة في الجماعة ويصوب الحاضرون بعضهم لبعض، وأثناء إلقاء موضوع مع الأصحاب يكون التصحيح وتبيين الصواب، قيل: إن عبد الله بن عمر كان يضرب ولده على اللحن، يعني الخطأ في اللغة، وقال بعضهم: رأى أبو الأسود الدؤلي أحمالاً للتجار -بضاعة مكتوب- عليها: لأبو فلان -ما هو الصحيح؟ لأبي فلان- فقال: سبحان الله! يلحنون ويربحون.

حادي عشر: ضبط الكلمات المكتوبة بالشكل: لا بد إذا كان الإنسان يقرأ من ورقة أن يضبط بالشكل لضعفنا في اللغة، يعني: يحسن أن يضبط بالشكل ما يقرأ، ويوضح الحروف، ثم تقطيع العبارات، والصمت المناسب بين الكلمات أو الجمل يؤدي إلى فرز المعاني ومنع اختلاطها، والاستمرار بالكلام على نسق واحد بالتوازن دون توقف قد يتعب المعطي والمتلقي ولا بد من راحة، ودمج العبارات بعضها ببعض من غير إعطاء فواصل زمنية صامتة يؤدي إلى اختلاط الأمر على السامع.

ثاني عشر: الاهتمام بالأمور التي تزيل الملل: بالنسبة لإزالة السآمة والملل أثناء الإلقاء: فإذا كان قصصيا ومن السيرة وطريقة الإلقاء شيقة فإن الناس قد لا يملون ولا تحتاج إلى شيء لإزالة الملل؛ لأنه غير موجود أصلا، لكن في الدروس العلمية، وسياق أقوال العلماء، والأدلة المتعارضة، وذكر الترجيح، هذه الدروس المكثفة يحتاج الإنسان إلى طرد النعاس عن بعض الحاضرين، الدروس التي فيها سرد طويل ينبغي فيها إعادة الشارد وإيقاظ من به سنة، يزال الملل بأشياء: منها: طرح سؤال على الحاضرين، تغيير الجو بأن ينتقل الكلام إلى السامعين، أو إيراد طرفة جائزة شرعا يحصل فيها تلطيف للجو وترويح عن النفوس أو اختصار الكلام، أو زيادة إضاءة، أو فتح نافذة، أو الإتيان بشيء من المشروبات التي يجعل لها وقت، أو أخذ راحة فيتوقف -مثلا- لأخذ راحة.

ثالث عشر: ضبط الوقت: ومن الأمور المهمة جدا: ضبط الوقت، المقدمة كم لها، الموضوع ينقسم إلى كم قسم، والخاتمة كم لها، كم ستعطي لأقسام الموضوع، كل فقرة ستتكلّم عنها في كم دقيقة من الوقت، فمراعاة الوقت وضبط الوقت من الأمور المهمة جدا في الإلقاء، وبعض الناس يكتبون عدد الدقائق على أطراف الورقة، هذا كم يأخذ وهذا كم يأخذ، ويجعل أمامه ساعة حتى يضبط نفسه، وبعض الناس قد يجيد بسط نفسه تلقائيا، فالمهم أنه لا بد من مراعاة هذه المسألة.

الرابع عشر: الاهتمام بخاتمة الموضوع: وبعض الناس لا يعرف كيف يختم، وبعضهم يختم فجأة لدرجة أنه يذهل الموجودين، وبعضهم يختم ويعيد الدخول مرة أخرى في الموضوع، وبعضهم يبحث عن مخرج فلا يهتدي لمخرج، ولا يستطيع الخروج، ولا يتوصل إلى نهاية أبدا، فهو يعيد ويكرر باحثا عن مخرج ولا يجد مخرجا فليكتب هذه الكلمة وهذه الخطبة خيرا له ومن الأمور المهمة في الخاتمة إعادة اختصار الموضوع وعرض النقاط حتى تتركز في أذهان المستمعين.

الخامس عشر: التدرج في الإلقاء: الإلقاء موهبة، وكذلك الإلقاء الجيد وليد التدريب، والإنسان قد لا يلقي موضوعا طويلا من البداية، أو يلقي موضوعا صعبا يحتاج إلى مزيد شرح وإيضاح، أو أنه يلقي خطبة فجأة على مجموعة كبيرة من الناس، لكنه يتدرج في الإلقاء فيلقي على إخوانه شيئا، ثم قد يلقي كلمة بسيطة في مسجد، ثم يلقي شيئا في قاعة الدراسة، وبحثا على

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

الطلاب، ثم ينتقل بعد ذلك في إلقاء خطبة في مسجد على مستوى أوسع ونحو ذلك، وبلقي في وسط أناس لا يعرفهم، هذا بعد أن يكون قد ألقى وسط أناس يعرفهم، لأن الوجوه المألوفة والصدقة مع المستمعين هذا مما يسهل عليك الإلقاء في البداية.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الدعاة إلى سبيله الذين يبذلون النفس والنفيس في مرضاته سبحانه، ونسأله أن يجعل ما أعطانا من القوة والبيان عوناً على طاعته، وألا يجعلنا ممن يستخدمون ما آتاهم من المواهب في الشر والصد عن سبيله. ونختتم بدعاء موسى لما أرسله الله إلى فرعون فقال (رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي) فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يشرح صدورنا، وأن ييسر أمورنا، وأن يرزقنا البيان والحجة، وأن يجعلها عوناً على الدعوة إلى سبيله.

المجموعة الاولى
خطب عن الايمان بالله
تعالى

حلاوة الإيمان

الخطبة الأولى

الحمد لله الملك القدوس السلام، مجري الليالي والأيام، ومجدد الشهور والأعوام، أحمده تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل شهر المحرم فاتحة شهور العام، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التمام، ومسك الختام، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله البررة الكرام، وصحبه الأئمة الأعلام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان أما بعد:

أيها المسلمون: إن من يتمعن في أمور الحياة وشؤون الناس فيها يرى أناسا تعيش ألوانا من التعب والشقاء، صدورها مليئة بأنواع من الضجر وألسنتها تحكي الشكوى، وتظهر عدم الاطمئنان، وفقد الراحة والسعادة، غير راضية بحياتها. وترى آخرين قد تتعموا بهنيء العيش وأنواع الخير، نفوسهم كريمة، وقلوبهم سليمة، ووجوههم طليقة. أتعلمون ما الذي فرق بين هذين الفريقين؟ إنه الإيمان. خرج مسلم في صحيحه عن العباس بن عبدالمطلب أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا، و وفي الصحيحين وغيرهما عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما،

وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار".

أيها المسلمون: إن للإيمان طعم يفوق كل الطعوم، وله مذاق يعلو على كل مذاق، ونشوة لا تعدلها نشوة. حلاوة الإيمان حلاوة داخلية، تسري في القلب سريان الماء في العود، فلا يشعر صاحبها بأرق ولا قلق، ولا يحس بضيق ولا ضجر، يعيش في سعة، ويتقلب في رضا ونعمة، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤] إن من رضي بالله ربا أحبه، وتوكل عليه، واستعان به، واكتفى به - سبحانه -، ولم يطلب غيره؛ لأن الكل غيره عاجزون ضعاف، ومن لم يكفه الله لم يكفه شيء، ومن رضي بالله حاز كل شيء، ومن استغنى بالله لم يكن فقيرا إلى أي شيء، ومن اعتز بالله لم يذل لأي شيء، قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] ومن رضي برسول الله - صلى الله عليه وسلم - رسولا اكتفى به قدوة وقائدا وموجها، وأقبل على سيرته دارسا، وعلى سنته ممتثلا. ومن رضي بالإسلام ديننا قنع به، والتزم واجباته، وترك ما نهى عنه. للإيمان طعم، وله حلاوة، لا يتذوقها إلا من كان لذلك أهلا. فالإيمان إذا باشر القلب وخالطته بشاشته ورث ذلك في القلب لذة، وفي الحياة سرورا، وفي الصدر انشراحا، ومن ذاق طعم الإيمان استلذ الطاعات، وتحمل المشاق في رضا الله، وتقانى في سبيله، وضحي بكل شيء من أجله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ

فَإِذْ لَكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ [يونس: ٥٨] إذا خالطت حلاوة الإيمان بشاشة القلوب جعلت صاحبها مع الله - سبحانه - في كل وقت وحين، في حركات العبد وسكناته، في ليله ونهاره، مع الله خالقه وبارئه وموجده وناصره الإيمان بالله هو سكينه النفس، وهداية القلب، وهو منار السالكين وأمل اليائسين وأمان الخائفين ونصرة المجاهدين، وهو بشرى المتقين ومنحة المحرومين. من رضي بالله عز وجل ربا علم أنه الخالق المدبر، وأنه القائم على كل نفس بما كسبت، وأنه رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، وقيوم السماوات والأرضين، ومسبغ النعم، ودافع النقم، ومجيب المضطر إذا دعاه، وكاشف السوء عمن رجاه، بيده الموت والحياة، ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ﴿٥٠﴾ [طه: ٥٠]، قد رضي بالله ربا من آمن بالله، وسلم نفسه له، وسلك سبيل مرضاته، وجرد نفسه من أهوائها ورغباتها، فعبد الله ورجاه وخافه واتقاه وتبتل إليه.

عباد الله: دين الإسلام هو دين الله الذي أنزله على خاتم الأنبياء والمرسلين - صلى الله عليه وسلم - ورضيه لعباده، ولا يقبل منهم ديناً سواه . ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] من استمسك به، وعض عليه بالنواجذ، وأقام أركانه وواجباته، وعمل بأوامره وانتهى عن منهياته، فقد رضي بالإسلام ديناً، لقد أرسل الله عز وجل محمداً - صلى الله عليه وسلم - نبياً ورسولاً لهذه الأمة، وختم به الرسالة،

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

أرسله هاديا وبشيرا، وداعيا إلى الحق وسراجا منيرا .بلغ رسالة ربه، وأدى أمانته، ونصح لأمته، ما ترك خيرا إلا دل الأمة عليه، ولا شرا إلا حذرنا منه، كل يؤخذ من قوله ويرد إلا قوله - صلى الله عليه وسلم -، وكل الأحكام تصيب وتخطئ إلا حكمه - صلى الله عليه وسلم -، لا طاعة لأحد من البشر في شرع الله سواه - صلى الله عليه وسلم -، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧] وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، من آمن بذلك فقد رضي بمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبيا ورسولا. إذا صح الإيمان بهذه الثلاث، ووقر الإيمان بها في القلب، فاضت ثمراتها على حياة صاحبها، إن مشى على الأرض مشى سويا، وإن سار سار تقيا، محبوب عند الله وعند الناس، قال عز وجل في الحديث القدسي: "إذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه" رواه البخاري ومن هذه حاله، طاب عيشه، وعرف في الحياة طريقه، فسار على نور وبصيرة، فنال الرضا وبلغ المنى. قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان،

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" رواه مسلم، و حلاوة الإيمان لها ثمن باهظ، ولها آثار مباركة ثمن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، أن يكون الله في قرآنه والرسول في سنته أحب إلى المؤمن مما سواهما.

وحيثما تتعارض مصلحتك مع الشرع تقدم الشرع ورضا الله، وتختار طاعة الله ورسوله على هوى النفس وغيرها، فيكون الله تعالى عنده هو المحبوب بالكلية، وعند ذلك تصير النفس متعلقة بالله ومحبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تعني: ألا يتلقى المسلم شيئاً من المأمورات والمنهيات إلا من مشكاته، ولا يسلك إلا طريقته، حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضاه، ويتخلق بأخلاقه في الجود والإيثار والحلم والتواضع وغيرها وثمر حلاوة الإيمان: أن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وهذا يعني: أن يبني المؤمن علاقاته على أساس الإيمان؛ يوالي المؤمنين ولو كانوا ضعافاً وفقراء، ويبغض العصاة والمشركين ولو كانوا أقوياء وأغنياء. وحقيقة الحب في الله: ألا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء، والحديث يعمق معاني الأخوة في الإسلام التي لا تكون خالصة إلا حين تكون في الله وفي مرضاة الله.

عباد الله: اسمعوا كيف يصنع الإيمان بأهله: غضب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مرة على زوجته عاتكة فقال لها: والله لأسوأئك، فقالت له: أتستطيع أن تصرفني عن الإسلام بعد إذ هداني الله إليه؟ فقال: لا،

فقالت :أي شيء تسوؤني إذا؟!الله أكبر، إنها واثقة مطمئنة راضية مستكينة، ما دام دينها محفوظا عليها، حتى ولو صب البلاء عليها صبا وتأمل حال المجاهدين كيف يستطيعون إزهاق أرواحهم في سبيل الله أولئك الذين ملأت حلاوة الإيمان جوانحهم بأقدار الله، فاطمأنوا بما تجري به المقادير، ورضوا بها، فأقبلوا على دنياهم مطمئنين مهما اختلفت عليهم الظروف وتقلببت بهم الأحوال، لا يأسون على ما فات، ولا يفرحون بطرا بما حصلوا. موقنون أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، إيمانهم ورضاهم مقرون بتوكل وثبات، يعتبرون بما مضى، ويحتاطون لما هو آت، ويأخذون بالأسباب، ولا يتقاعسون عن العمل، شعارهم قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ﴾ (٨٨) [هود: ٨٨] موقن أن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له متحرر من الخوف والجبن والجزع والضجر، ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) [التوبة: ٥١] منفك من رقة الهوى ونزعات النفس الأمارة بالسوء وهمزات الشياطين وفتن الدنيا، قنوع بما أدرك، بعيد عن الشح والبخل، محب للكرم والإيثار والعطاء والبر والرحمة.

أيها المسلمون: من ضعف إيمانه ضج من البلاء، لأنه لا يعرف المبتلي، ويخاف السفر لأنه لا زاد له، ويضل الطريق لأنه لا دليل معه، ﴿فَوَيْلٌ لِلنَفْسِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٢) [الزمر: ٢٢] ومن

فقد الإيمان انفرط أمره وانحل عقده، يقول ويفعل من غير رقيب، ويسير في دنياه من غير حسيب، معدوم الثقة بنفسه وبالناس، يحل التدابر عنده محل التراحم، والتفرق محل التعاون إذا عدم الناس حلاوة الإيمان صاروا وحوشا ضارية، حبالهم مع الله ومع الناس مقطوعة، فينقادون لنفوسهم الأمارة بالسوء، وتجتالهم شياطين الجن والإنس. والحضارة المعاصرة بماديتها المغرقة وتقنياتها الجافة خير شاهد على أن السعادة والحلاوة لا تحققها شهوات الدنيا ولا مادياتها، لا ترى المرء فيها إلا منهوما لا يشبع، شهواته مستعرة، ورغباته متشعبة، يجره الحرص على الخصام فيشقى ويشقى، ويغرس العداوة والعدوان حيثما حل وارتحل لقد أورثتهم حياتهم هذه أمراضا نفسية واضطرابات اجتماعية وتقلبات فكرية، فكان مفرعهم إلى المخدرات والمهدئات والعيادات النفسية والعلاجات العصبية، وقد نبههم الله وحذرهم فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥] فانتقوا الله عباد الله، وآمنوا بالله ورسوله، واستمسكوا بدين الله الذي ارتضاه لكم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ٧٠ ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ٧١ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١] بارك الله لي

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، أحمده سبحانه وأشكره،
وأتوب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن سيدنا
ونبينا محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه
والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا. أما بعد :

عباد الله: فإن أول ما أراد الله تعالى أن يعلمه لنبيه صلى الله عليه
وسلم من العلوم هو الإيمان فهي أساس كل علم، والأساس هو الأصل الذي
يبني عليه غيره، فهي أصل؛ أصل للعبادة، أصل للتعامل، أصل للمال
والعاقبة لذلك؛ نجد أن الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله
تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، ثم تجد أن أول ما أوجب الله
على رسوله تعلمه هو علم الإيمان بالله تعالى والذي أشار تعالى إليه في
كلمة التوحيد، وكأنها الرمز الحقيقي الشامل لهذا العلم، فقال عز وجل:
﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ يقول الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية: "وهذا
العلم الذي أمر الله به - وهو علم توحيد الله - فرض عين على كل إنسان،
لا يسقط عن أحد كائنا من كان". وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم كان
يحرص حرصا شديدا على أن يعلم أتباعه هذه الأركان، ولأهمية تعلمها كان
الوحي بنفسه يشارك في تعليم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذه
الأركان فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا"، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك"، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"، قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان"، قال: ثم انطلق فلبث مليا، ثم قال لي: "يا عمر، أتدري من السائل؟"، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"؛ رواه مسلم فاحرصوا على تعلم الايمان والعمل به عباد الله: صلوا وسلموا على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، نبيكم محمد رسول الله، فقد أمركم بذلك ربكم جل في علاه، فقال عز شأنه قولا كريما: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الدعاء.....

ثمرات الإيمان بالله تعالى

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

في زمن طغت فيه المادة، واستعلت الشهوة، وكثرت الشبهة، وترسبت الأنانية في قلوب كثير من الناس فأصبحوا يجرون وراء المنفعة لاهئين، حتى إن كثيرا منهم ليرون الحق فيما ينفعهم ويتفق مع أهوائهم، لا فيما يطابق الواقع أو تقوم الدلائل والبراهين على صحته، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْإِنسَانُ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ ^١ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ دِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ [المؤمنون: ٧١] ، ومع التقدم الحضاري الكبير الذي أدهشنا، في الوقت الذي تتكنا فيه عن التقدم منشغلين بمنجزات غيرنا ومع هذا البحر الهادر من الغزو الفكري الذي اجتاحت العقول والقلوب فتنكبت عن صراط الله الذي ارتضاه لعباده، حتى صار البعض يظن أن الدين مخدر للعقول معوق عن التقدم فصار ينعق هنا وهناك بفصل الدين عن الدولة في

ظل هذه الظروف التي تعصف بنا كان لابد من تجديد الإيمان وبيان أثره على الحياة؛ الإيمان الذي تطمئن به القلوب، وتنشرح به الصدور، وتسكن به النفوس، وتأنس بالله، وتأوي إلى ركنه؛ فتستمد قوتها من القوي، وعظمتها من العظيم، وعزتها من العزيز، ونصرها من النصير.

وسنعيش اليوم مع الإيمان بالملك الديان لننتعرف على ثمراته على الفرد والمجتمع في الدنيا في زمان هاجت فيه رياح الشبهات، و تلاطمت فيه أمواج الفتن التي تموج موج البحار العاتية، في زمان أضحى أهل الحق بحاجة ماسة إلى التعرف على دينهم و الرجوع إلى مصدر عزهم و مجدهم هيا عباد الله لنشنف الآذان بثمرات الإيمان .للإيمان ثمار يانعة، ونتائج طيبة، يجنيها المؤمن في الحياة الدنيا، ومن أهم هذه الثمار:

الثمرة الأولى الهداية للحق: إخوة الإيمان: في وسط ظلمة المادة وقساوة

الحياة وتصحر كثير من القلوب يحتاج المسلم أن يسلك سبيل المؤمنين فلا ينجيه من تلك الأهوال والفتن إلا الركوب في سفينة الإيمان فهي العاصم من القواصم قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤]، فأهل الإيمان هم أحق الناس بهداية الله - عز وجل -، وثمره الهداية من أعظم وأجل الثمار التي يجنيها المؤمن في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس: ٩]، وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ [التغابن: ١١] ذكر الشوكاني - رحمه الله - في تفسيره: "هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم.

الثمرة الثانية الحياة الطيبة: إخوة الإيمان: الحياة الطيبة يجدها الإنسان حتى ولو كان في أحلك الظروف وأصعبها، وان كان المسلم فقيرا محتاجا قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]، ففي الآية شرط وجواب، فشرط الحياة الطيبة لكل ذكر وأنثى هو الإيمان والعمل الصالح عن عبيد الله بن محسن الخطمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها" رواه الترمذي وحسنه الالباني، هذه الحياة الطيبة وجدها بلال بن رباح - رضي الله عنه - وهو تحت وطأة العذاب و من قبله وجدتها امرأة فرعون وهي تحت أشعة الشمس المحرقة.

عباد الله: الحياة الطيبة تحرير للنفس من قيود المادة وأغلال الشهوات، ثم تسبيحها في ملكوت الأرض والسموات الحياة الطيبة. سمو الإنسان عن حاجات جسده الفاني دون أن يهملها، والاستجابة لحاجات نفسه الخالدة دون أن ينسى حقوق الآخرين الحياة الطيبة لا تتراجع بتراجع صحة الجسد، ولكنها

تتزايد بتزايد إقبال النفس على ربها. الحياة الطيبة لا تنتهي بموت؛ بل تبلغ أوجها به، الحياة الطيبة لا تضمنها أعراض زائلة كالمال والسلطان، ولكن يضمنها رب كريم، ومن بيده مقاليد السنوات والأرض والناس أجمعين. قال أحد الصالحين: والله أنا في سعادة لو علمها أبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف!. عن أشعث بن شعبة المصيصي قال: قدم الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد للخليفة فقالت: هذا والله الملك لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان، قال ابن القيم -يصف حال شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يتنقل في أصناف من البلاء والاختبار قال لي مرة -يعني: شيخ الإسلام-: ما يصنع أعدائي بي؟! أنا جنّتي وبستاني في صدري، أنى رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة " وكان يقول في محبسه في القلعة: "لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة" أو قال: " ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير "، ونحو هذا وكان يقول في سجوده وهو محبوس: " اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك " وقال لي مرة: " المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه "، ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سُورَةً، بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ

﴿ [الحديد: ١٣].

قيل لأعرابي كيف تصنع بالبادية إذا انتصف النهار و انتقل كل شيء ظله فقال: وهل العيش إلا ذاك يمشى أحدنا ميلا فيرفض عرقا كأنه الجمان، ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساءه، وتميل عليه الريح من كل جانب فكأنه في إيوان كسرى.

الثمرة الثالثة الولاية: قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٥٦)

[المائدة: ٥٦] وتلك الولاية لها أثرها في حياة الفرد والمجتمع، فالولاية منبعها

الإيمان بالله تعالى وتأملوا إلى آثار تلك الولاية، منها الإخراج من الظلمات

إلى النور قال الله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

[البقرة: ٢٥٧]، ومنها اجتماع القلب والثبات على الصراط المستقيم قال الله

تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن

سَبِيلِي﴾ [الأنعام: ١٥٣] ومنها محبة الله تعالى لأوليائه، قال الله تعالى في

الحديث القدسي: «فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي

يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني

لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» رواه البخاري. ومن آثار ولاية الله تعالى

عدم الخوف والحزن قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِكَامَلَتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) [يونس: ٦٢ - ٦٤]

١ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إن من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء". قيل: من هم؟، لعنا نحبهم، قال: "هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب، وجوههم نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس. ثم قرأ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ رواه ابو داود وصححه الالباني في صحيح الترغيب

الثمرة الرابعة: الرزق الطيب: في زمان يشتكي كثير من الناس الغلاء وارتفاع الأسعار وقلة البركة و لو تأملنا ما نحن فيه لوجدنا أن ذلك بسبب ذنوبنا وأنا ابتعدنا عن الإيمان الحق، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية: "أي: ليسرنا لهم خير السماء والأرض كما يحصل التيسير للأبواب المغلقة بفتح أبوابها، قيل المراد بخير السماء: المطر، وخير الأرض: النبات، والأولى حمل ما في الآية على ما هو أعم من ذلك...".

الثمرة الخامسة: العزة: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨] الاعتقاد الجازم والإيمان اليقيني بأن الله تعالى هو العزيز الذي لا يغلبه شيء، وأنه هو مصدر العزة وواهبها. قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنَزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ

تَشَاءُ وَتُعْزُزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ [آل عمران: ٢٦]، فلا نصر إلا به، ولا استئناس إلا معه، ولا نجاح إلا بتوفيقه. قال ابن القيم: "العزة والعلو إنما هما لأهل الإيمان الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وهو علم وعمل وحال، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، فللعبد من العلو بحسب ما معه من الإيمان، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]، فله من العزة بحسب ما معه من الإيمان وحقائقه، فإذا فاته حظ من العلو والعزة، ففي مقابلة ما فاته من حقائق الإيمان، علما وعملا، ظاهرا وباطنا".

عن طارق بن شهاب رضي الله عنه، قال: "خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أنت تفعل هذا؛ تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟ ما يسرني أن أهل البلد استشفروك، فقال عمر: أوه، لو يقول ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله".

ودخل إبراهيم باشا بن محمد علي حاكم مصر المسجد الأموي في وقت كان فيه عالم الشام الشيخ سعيد الحلبي يلقي درسا في المصلين، ومر إبراهيم باشا من جانب الشيخ، وكان مادا رجله، فلم يحركها، ولم يبدل جلسته، فاستاء إبراهيم باشا، واغتاز غيظا شديدا، وخرج من المسجد، وقد أضر في نفسه شرا بالشيخ، وما أن وصل قصره حتى حف به المنافقون من كل جانب، يزينون له الفتك بالشيخ الذي تحدى جبروته وسلطانه، وما زالوا يؤلبونه حتى أمر بإحضار الشيخ مكبلا بالسلاسل، وما كاد الجند يتحركون لجلب الشيخ حتى عاد إبراهيم باشا فغير رأيه؛ فقد كان يعلم أن أي إساءة للشيخ ستفتح له أبوابا من المشاكل لا قبل له بإغلاقها، وهداه تفكيره إلى طريقة أخرى ينتقم بها من الشيخ، طريقة الإغراء بالمال، فإذا قبله الشيخ ضمن ولاءه، وسقطت هيئته في نفوس المسلمين، فلا يبقى له تأثير عليهم، وأسرع إبراهيم باشا فأرسل إلى الشيخ ألف ليرة ذهبية، وهو مبلغ يسيل له اللعاب في تلك الأيام، وطلب من وزيره أن يعطي المال للشيخ على مرأى ومسمع من تلامذته ومريديه، وانطلق الوزير بالمال إلى المسجد، واقترب من الشيخ وهو يلقي درسه، فألقى السلام، وقال للشيخ بصوت عال سمعه كل من حول الشيخ: هذه ألف ليرة ذهبية يرى مولانا الباشا أن تستعين بها على أمرك، ونظر الشيخ نظرة إشفاق نحو الوزير، وقال له بهدوء وسكينة: يا بني، عد بنقود سيدك وردها إليه، وقل له: "إن الذي يمد رجله، لا يمد يده".

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين

الخطبة الثانية

الحمد لله، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد، ومن ثمرات الإيمان عباد الله

الثمرة السادسة من ثمار الإيمان النصر على الأعداء:

هلا سألتم أنفسكم عباد الله عن سبب هزيمتنا وتسلط الأعداء علينا؟ الجواب في أبسط عبارة: أننا لم نحقق الإيمان لم نحقق شرط النصر والتمكين، لهثنا خلف أعداء الله ورسوله وخذلنا الحق وأوليائه فسلط الله علينا أعداءنا، إننا لما حققنا الإيمان سخر الله لنا السباع ولما ضعف إيماننا خفنا من الجردان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، فالنصر على الأعداء والظفر بهم من أهم ثمرات الإيمان في الدنيا، فما أهم هذه الثمرة وأحوجنا إليها اليوم ونحن نعيش في مرحلة من الهزيمة والذل لم تعهدها أمة الإسلام نسأل الله السلامة

والعافية، وهذا النصر والظفر وعد من الذي لا يخلف الميعاد كما قال الشوكاني -رحمه الله -: "هذا إخبار من الله سبحانه بأن نصره لعباده المؤمنين حق عليه، وهو صادق الوعد لا يخلف الميعاد، وفيه تشريف للمؤمنين، ومزيد تكرامة لعباده الصالحين. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ [غافر: ٥١] فهي بشارة لأهل الإيمان بالنصر على الأعداء، وقال سبحانه: ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧] يقول ابن الأثير: " فلما استوثقت الروم لنقفور كتب إلى الرشيد: "من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد: فإن الملكة التي كانت قبلي حملت إليك من أموالها ما كانت حقيقا بحمل أضعافها إليها، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها، وافدد نفسك به من المصادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك، فلما قرأ الرشيد الكتاب استنقزه الغضب، حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرق جلساؤه، فدعا بداوة، وكتب على ظهر الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم" من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، لقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام". ثم سار من يومه حتى نزل هرقله ففتح وغنم واحرق وخرب، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فأجابه إلى ذلك. فلما قفل راجعا بلغه أن نقفور نقض العهد فكر الرشيد راجعا إليه وأقام في بلاده حتى شفى نفسه منهم، ولم يبرح حتى رضي وبلغ ما أراد.

الثمرة السابعة: أن الله سبحانه يظهر المؤمن من ذنوبه في هذه الدنيا:

بما يبئليه به من مرض ووصب، يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: (ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها)، ويقول أيضا: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة

الثمرة الثامنة: النجاة من الخسران، فالمؤمن لا يخسر بإذن الله، وهذا

أمر أقسم عليه رب العالمين فقال: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ - ٣]

الثمرة التاسعة: تثبيت الملائكة للمؤمنين عند موتهم: وتبشيرهم بما أعده

الله لهم من فضل وكرامة، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَىٰ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ۝٣١﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣١] .

الثمرة العاشرة: الأمن يوم القيامة ودخول الجنة: فما من مسلم مؤمن

صفا إيمانه من شوائب الشرك والجاهلية إلا أمنه الله يوم القيامة وأدخله جنة

النعيم، يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [٨٢] [الأنعام: ٨٢]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [١٢٤] [النساء: ١٢٤]، إخوة الإيمان هذه بعض الآثار والثمار الإيمانية، فاتقوا الله وكونوا مع المؤمنين؛ حتى تتالوا كرامة الإيمان وجائزته، واعلموا أن الله يحب المؤمنين.

الدعاء

الإيمان والأمن النفسي

الخطبة الأولى

الحمد لله الملك القدوس السلام، مجري الليالي والأيام، ومجدد الشهور والأعوام، أحمدته تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل شهر المحرم فاتحة شهور العام، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التمام، ومسك الختام، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله البررة الكرام، وصحبه الأئمة الأعلام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان أما بعد:

عباد الله: حديثنا اليوم عن قضية العصر ألا وهي الأمن والأمان وسيدور حديثنا عن أخطر أنواع الأمن ألا وهو الأمن النفسي فما المراد بالأمن النفسي؟ وكيف يحقق الإيمان بالله تعالى الأمن النفسي للفرد والمجتمع؟. تعريف الأمن النفسي: الأمن النفسي عباد الله هو: شعور المرء بالسكينة والراحة والاطمئنان على النفس والرزق والمال، فهو شعور يدفع صاحبه إلى الرضا بالله ربا مدبرا رازقا خالقا وعندها يجد المسلم نفسه لا يخاف من أحد إلا الله ولا يخاف من الحاضر ولا المستقبل؛ لأن الذي يدير الكون هو الرب الرحيم الحافظ يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [٨٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ

الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ [آل عمران: ١٧٥]
أما إذا افتقد الإنسان الأمن النفسي فإنه يعيش في قلق وخوف ويعاني من
الشعور بالاكْتئاب والاضطراب الذي يحول حياة المرء إلى جحيم لا يطاق
يدفعه إلى المعاصي وربما يزجه في هوة الانتحار، أمة الحبيب محمد -
صلى الله عليه وسلم - الإيمان بالله - تعالى - هو صمام الأمن والأمان
لدى الفرد والمجتمع فالإيمان به سبحانه وتعالى خالقا مدبرا رازقا يحيي
ويميت يجعل الإنسان يعيش في أمن وسكينة واطمئنان، ولتحقيق الأمن
النفسي لابد من المرور بمحطات إيمانية متنوعة وهذه المحطات الإيمانية
هي:

أولاً: الإيمان بتدبير الله تعالى: فعندما تؤمن بأن الله تعالى هو الذي
يدبر الأمور وهو الذي يسير الحياة بقدرته وقوته عندها يجد المسلم برد الأمن
في قلبه ونفسه قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ
أَفَلَا تَنْقُونَ ﴾ [يونس: ٣١] والله تعالى قد أخبرنا في القرآن بأنه يدبر
الأمر، وتدبير الأمر يعم تقديره وتسهيله وإنفاذه على أحسن حال وأحمد
عاقبة، فقد قال البيضاوي: يدبر الأمر يقدر أمر الكائنات على ما اقتضته
حكيمته، وسبقت به كلمته، ويهيئ بتحريكه أسبابها وينزلها منه، والتدبير
النظر في أدبار الأمور لتجيء محمودة العاقبة، وقال ابن كثير: يدبر الأمر

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

أي: يدبر أمر الخلائق، فلا يشغله شأن عن شأن، ولا تغلظه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحّين، ولا يلهيه تدبير الكبير عن الصغير، في الجبال والبحار وال عمران والقفار انتهى كلامه.

ومن خرج عن تدبيره لنفسه كان الله هو القائم بحسن التدبير له؛ لأنه قد فوض أمره إليه، ومن يتوكل على الله فهو حسب، ذكر الحافظ الطبراني أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها فركبت لوحا من ألواحها فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد فأقبل إلي يريدني فقلت: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأطأ رأسه، وأقبل إلي فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق، وهمهم، فظننت أنه يودعني فكان ذلك آخر عهدي به" أخرجه الحاكم.

وتأملوا في قصة رجل في البادية وفي تدبير المدبر جل جلاله له وأنه سبحانه أرحم بعبد من نفسه عن مسروق قال: كان رجل بالبادية له كلب وحمار وديك فالديك يوقظهم للصلاة والحمار ينقلون عليه الماء وتحمل لهم خبأهم والكلب يحرسهم قال فجاء ثعلب فأخذ الديك فحزنوا لذهاب الديك وكان الرجل صالحا فقال: عسى أن يكون خيرا ثم مكثوا ما شاء الله ثم جاء ذئب فحرق بطن الحمار فقتله فحزنوا لذهاب الحمار فقال الرجل الصالح عسى أن يكون خيرا ثم مكثوا ما شاء الله ثم أصيب الكلب فقال الرجل

الصالح عسى أن يكون خيرا ثم مكثوا ما شاء الله بعد ذاك فأصبحوا ذات يوم فنظروا فإذا قد سبى من حولهم وبقواهم وانما أخذوا أولئك لما كان عندهم من الصوت والجلبة ولم يكن عند أولئك شيء يجلب قد ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم وانجاه الله وأهله من هلاك محقق وحصل ذلك بلطف الله تعالى لعبده وحسن تدبيره لشؤون ن حياته

ثانيا: الإيمان بأن الله هو المحيي المميت: يملأ القلب سكينه وشجاعة وثقة بأن الأرواح بيد الله تعالى فهو المحيي المميت وعندها لا يفرع المسلم ولا يخاف إلا من الله تعالى يتحقق له الأمن النفسي على نفسه، يستشعر المسلم مدى حفظ الحفيظ له كما في وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - لابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" رواه الترمذي. وقال: حديث حسن صحيح، وفي رواية غير الترمذي "احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. وما أصابك

لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا " أخرجه أحمد.

عباد الله: حفظ الله سبحانه لعبده في مصالح دنياء، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله، قال الله - عز وجل -: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] قال ابن عباس: هم الملائكة يحفظونه بأمر الله، فإذا جاء القدر خلوا عنه، وقال علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - : "إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يُقدَّرَ فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، وإن الأجل جنة حصينة"، وقال مجاهد: " ما من عبد إلا له ملك يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما من شيء يأتيه إلا قال: وراءك، إلا شيئا أذن الله فيه فيصيبه".

عباد الله: تأملوا في قول نوح عليه السلام وهو يخاطب قومه كما قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كِبَرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١] إنه قول يدل على قوة إيمانه وحسن توكله على الله تعالى، إنه يقول لهم: إن كان الأمر قد بلغ منكم مبلغ الضيق، فلم تعودوا تتحملون بقائي فيكم ودعوتي لكم؛ وتذكيري لكم بآيات الله. فأنتم وما تريدون وأنا ماض في طريقي لا أعتمد إلا على الله: ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ عليه وحده

فهو حسبي دون النصراء والأولياء. ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ وتدبروا مصادر أمركم وموارده، وخذوا أهبتكم متضامين: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ بل ليكن الموقف واضحا في نفوسكم، وما تعتزموه مقرا لا لبس فيه ولا غموض، ولا تردد فيه ولا رجعة. ﴿ثُمَّ أَقْضُوا﴾ فنفذوا ما اعتزمتكم بشأني وما دبرتم، بعد الروية ووزن الأمور كلها والتصميم الذي لا تردد فيه ﴿وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ ولا تمهلوني للأهبة والاستعداد، فكل استعدادي، هو اعتمادي على الله وحده دون سواه. إنه التحدي الصريح المثير، الذي لا يقوله القائل إلا وهو مالى يديه من قوته، واثق كل الوثوق من عدته، حتى ليغري خصومه بنفسه، ويحرضهم بمثيرات القول على أن يهاجموه! فماذا كان وراء نوح من القوة والعدة؟ وماذا كان معه من قوى الأرض جميعا؟ كان معه الإيمان القوة التي تتصاغر أمامها القوى، وتتضاءل أمامها الكثرة، ويعجز أمامها التدبير، وكان وراءه الله الذي لا يدع أوليائه لأوليائه الشيطان.

وتأمل في ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بربه جلا وعلا حينما أخذ غورث بن الحارث سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم تحت ظل شجرة فقد أخذ منه سيف الذي وضعه على الشجرة فعن جابر، أنه غزا مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - قبل نجد، فلما قفل النبي - صلى الله عليه وسلم -، أدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل النبي - صلى الله عليه وسلم - وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل النبي - صلى الله عليه وسلم

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

- تحت سمرة، وعلق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا النبي، -صلى الله عليه وسلم -، يدعوننا، وإذا عنده أعرابي، فقال: «إن هذا اختلط على سيفي، وأنا نائم فاستيقظت، وهو في يده صلتا»، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، ثلاثا»، فشام السيف ولم يعاقبه، وجلس. أخرجه البخاري .

إنه الإيمان بالله وحده ذلك الذي يصل صاحبه بمصدر القوة الكبرى المسيطرة على هذا الكون بما فيه ومن فيه. فليس هذا التحدي غرورا، وليس كذلك تهورا، وليس انتحارا. إنما هو تحدي القوة الحقيقية الكبرى للقوى الهزيلة الفانية التي تتضاءل وتتصاغر أمام أصحاب الإيمان. وأصحاب الدعوة إلى الله لهم أسوة حسنة في رسل الله وإنه لينبغي لهم أن تمتلئ قلوبهم بالثقة حتى تفيض. وإن لهم أن يتوكلوا على الله وحده في وجه الطاغوت أيا كان، ولن يضرهم الطاغوت إلا أذى - ابتلاء من الله لا عجزا منه سبحانه عن نصره أوليائه، ولا تركا لهم ليسلمهم إلى أعدائه، بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلوات الله وسلامه على خاتم المرسلين أحمدته سبحانه وأتوب إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحابه إلى يومٍ أما بعد: ومن أنوا الإيمان التي تحقق الأمن النفسي

ثالثا: الإيمان بان الأرزاق بيدي الخلاق: يكفي المؤمن أن يعلم بأن له رب يرزقه و يكفله فقد تكفل برزقه فهو الرزاق الذي يرزق الخلق جميعا فقد كفل الله تعالى لك الرزق وأنت في بطن أمك، عن عبد الله قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخله" أخرجه البخاري.

وعلموا عباد الله: أن من أسماء الله تعالى الرزاق فهو الذي يرزق جميع الكائنات ولا فرق بين مسلم ولا كافر فمن اليقين، اليقين بما عند الله تعالى من رزق فالله تعالى قد تكفل برزق جميع الكائنات حتى أهل الكفر و العصيان يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هود: ٦] قال الإمام الغزالي - رحمه الله - الرزاق هو الذي خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها إليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر وهي الأقوات والأطعمة وذلك للظاهر وهي الأبدان وباطن وهي للعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والأسرار وهذا أشرف الرزقين فإن ثمرتها حياة الأبد وثمره الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد والله تعالى هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بالإيصال إلى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وغاية حظ العبد من هذا الوصف أمران، أحدهما أن يعرف حقيقة هذا الوصف وأنه لا يستحقه إلا الله تعالى فلا ينتظر الرزق إلا منه ولا يتوكل فيه إلا عليه. وقيل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال: من عند الله، فقيل له: الله ينزل لك دنائير ودرهم من السماء؟ فقال: كأن ماله إلا السماء! يا هذا الأرض له والسماء له، فإن لم يؤتني رزقي من السماء ساقه لي من الأرض، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله" صحيح الترغيب والترهيب. فعلموا عباد الله أن الرزق ليس له إلا

مصدر واحد ألا وهو الواحد سبحانه وتعالى فلا معطي ولا مانع ولا معز ولا مذل إلا هو الرازق الرزاق قال الله تعالى.

رابعاً: الإيمان بقضاء الله وقدره: ومن الإيمان بالله تعالى أن نؤمن بقضائه وقدره وأنه لا يكون في كونه إلا ما يريد وأن كل شيء بقضاء وقدر فإن رسخ ذلك المفهوم في نفسية المؤمن أورثه أماناً وأماناً وثقة بربه سبحانه وتعالى وأنه فعال لما يريد وأن ما صابه لم يكن ليخطئه وما أخطئه لم يكن ليصيب هو الله تعالى يقول مبيناً لنا تلك الحقيقة ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [٢٢] لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [٢٣]

الحديد: ٢٢ - ٢٣] يقول الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة، أن كل ما أصاب من المصائب الأرض في كالقحط والجذب والجوائح في الزراعة والثمار وفي الأنفس، من الأمراض والموت كله مكتوب في كتاب قبل خلق الناس، قوبل وجود المصائب، فقله: وجاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم -، فسأله أن يوصيه وصية جامعة موجزة، فقال: " لا تتهم الله تبارك وتعالى في شيء قضى لك به"، حسنه الالبابي بمجموع طرقه، وقال ابن مسعود: "إن الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط" أخرجه: الطبراني في الكبير، فالراضي لا يتمنى غير ما هو عليه من شدة ورخاء.

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

وقال عمر بن عبد العزيز: أصبحت ومالي سرور إلا في مواضع القضاء والقدر، فمن وصل إلى هذه الدرجة، كان عيشه كله في نعيم وسرور عن جويرية بن أسماء، عن نافع، قال: اشتكى ابن لعبد الله بن عمر فاشتد وجده عليه حتى قال بعض القوم: لقد خشينا على هذا الشيخ أن يحدث بهذا الغلام حدث فمات الغلام فخرج ابن عمر في جنازته وما رجل أبدى سرورا منه فقليل له في ذلك فقال ابن عمر: "إنما كان رحمة له فلما وقع أمر الله رضيينا به" وعن الحسن البصري، قال: "أصبح أعرابي وقد مات له أباعر كثير فقال: لا والذي أنا عبد في عبادته لولا شماتة أعاديه أظن ما سرنى أن إبلى في مباركها وأن شيئا قضاه الله لم يكن" وعن أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثني أبو عمرو الكندي، قال: أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري نحو من أربعمئة جاموس قال: فاستركبني فركبت معه أنا وابن له قال: فلقينا عبيده الذين كانوا مع الجواميس معهم عصيهم قالوا: يا مولانا ذهب الجواميس فقال: "وأنتم أيضا فاذهبوا معها فأنتم أحرار لوجه الله"، فقال له ابنه: يا أباه أفقرتنا فقال: "اسكت يا بني إن ربي عز وجل اختبرني فأحببت أن أزيده"، ذكره القصص ابن أبي الدنيا في كتابه الرضا عن الله بقضائه. فلنحرص على تجديد إيماننا بحسن صلتنا بربنا، وكثرة الاتصال به.

الدعاء

آثار الإيمان

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

معاشر المسلمين، للإيمان إذا ما تمكن في القلب آثار على صاحبه، فليس الإيمان بالأمر الهين في حياة الإنسان، بل هو انقلاب في كيان الإنسان يجعله لا يسير في هذه الحياة إلا وفق ما يمليه عليه هذا الإيمان وما يقتضيه، فلا قيمة لحياة الإنسان بدون إيمان، الإنسان بلا إيمان بالغيبات العظمى وبلا تمكن للإسلام في قلبه يصير كالوحش الأعجم لا تهمه إلا مصلحته، والمجتمع بلا إيمان غابة يأكل فيها القوي الضعيف وتضيع فيها الحقوق، فالإيمان هو صمام الأمان لأي مجتمع ورابطة قوية تجمع أفرادها، الإيمان يجعل المؤمن يؤدي ما عليه لا خوفا من قانون أو عقاب دنيوي، بل لأنه يعلم أن الله يراه وأنه سيجازيه إن أحسن أو أساء، وآثار الإيمان عظيمة كثيرة نذكر بعضها منها، من أهم آثار الإيمان ثقة المؤمن بما عنده ثقة كاملة ليس محتاجا معها إلى إعادة نظر أو تغيير

مواقف، يقول سبحانه موجها الخطاب لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]، هذا هو الإيمان، أن يكون المؤمن على بينة من ربه، فإذا كان على بينة فإن إيمانه يكون كالجبل الراسي الضارب بجذوره في الأرض، لا يضطرب اليقين عنده ولا تختل الموازين، وهذا ما كان من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في ثباته على الإيمان، حتى عندما أرادت قريش أن تغريه وأن تستميله وأن تحيد به عن إيمانه بعرض المغريات التي يسيل لها لعاب أي بشر أبي؛ لأنها البينة من الله، ولأنه الإيمان ملاً القلب ولم يترك فيه مساحة لمتاع الدنيا الزائل فرد، عليهم وعلى عرضهم بكلمات من كتاب الله تجبه باطلهم وتدمغه فإذا هو زاهق، تلا صلى الله عليه وسلم على عتبة بن ربيعة الذي أرسلته قريش ليعرض على رسول الله جميع المغريات من منصب ومال ونساء على أن يترك دعوته، تلا عليه بداية سورة فصلت: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤﴾ [فصلت: ٢ - ٤] حتى بلغ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾ [فصلت: ١٣] فزلزلت هذه الآيات وهذا النذير كيان عتبة، فما كان منه إلا أن وضع يده على فم رسول الله ، وقال: ناشدتك الله والرحم أن تكف، ورجع إلى قومه بغير الوجه الذي جاء به. فالمؤمن .

ومن آثار الإيمان أنه يغير النفوس التي يصعب تغييرها، فبينما الإنسان في غي وجهل وشرك إذا بنور اليقين وقوة الحجة وتوفيق رب العالمين تغمر العقل والنفس، وإذا ببشاشة الإيمان تخالط شغاف القلب، فيتغير القلب غير الذي كان، ويعود الإنسان سويًا على الفطرة كما كان، وهذا ما سرده علينا القرآن من حال سحرة فرعون، فبينما هم سحرة ينصرون الباطل ويدورون في فلكه وينافحون من أجل إعلاء كلمته إذا هم مؤمنون صادقون يبذلون الأنفس دون عقيدتهم وإيمانهم، ويسجدون لرب العالمين لما رأوا الحجة البينة بعد أن كان سجودهم لفرعون، يقول سبحانه: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى قَالُوا آمَنَّا لَهُ قَبْلَ أَنْ نَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَا قُطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ۚ﴾ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ﴾ ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ﴾ ﴿٧٣﴾ [طه: ٧٠ - ٧٣].

ومن آثار الإيمان الثقة بموعود الله سبحانه والثقة بنصره وتأييده، حتى يرى المؤمن المحنة منحة والكربة قربة، فلا تزيده الشدائد إلا ثقة بالله عز وجل، وأعظم من علم الناس هذا الدرس وهذه المفاهيم الإيمانية العظيمة سيد الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم عندما كان في الغار مع رفيقه الصديق والمشركون على باب الغار، يقول سبحانه: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۚ﴾ [التوبة: ٥٥]

[٤٠] ، فكيف يحزن من يعلم أن الله معه يكلؤه ويحميه ويحفظه؟! أخرج الترمذي عن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار: لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: "يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!"، هذا ما يفعل الإيمان بأهله، وهكذا يكونون إذا اشتد الأمر وادلهم الخطب، بل إنه صلى الله عليه وسلم كان إذا تحسس الخطر لم يهرع إلا إلى الله، وقال واثقا: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، عن ابن عباس رضى الله عنه قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل" رواه البخاري.

ومن آثار الإيمان البعد عن المعاصي وقياس الشهوات وعاقبتها بميزان الآخرة لا بميزان الدنيا، فالمتذبذب إذا قابلته إحدى الشهوات وتوفرت لها الأسباب غابت رقابة الله في قلبه وخارت قواه وأقبل على الشهوة وورد ماءها ونهل منها، وبعد اقتراف المعصية يصحو ويدرك ما فعل، أما المؤمن الحق فإنه يقابل الشهوة بقوله: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣] يقابلها بقوله: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: ١٣] والمؤمن يتصور حسرة المعاصي وأثرها قبل أن يقع فيها فيبتعد عنها وينجو بجلده ليسلم له دينه وتصفو نفسه، هذا هو المؤمن الحق يسعى

في الطاعة ويخاف المعصية ويراقب نفسه في كل صغيرة وكبيرة، وتورقه الذنوب إذا قارفها أو اقترب منها، يرى المعصية عظيمة مهما صغرت، وهذا من أهم ما يميز به المؤمن عن غيره، ومن أهم ما يساعده على بلوغ مرضاة الله، فالمؤمن يرى ذنبه كجبل فوقه يخشى أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كذباب وقع على أنفه فأطاره بيده. يقول أنس بن مالك رضى الله عنه كما عند البخاري وأحمد: "إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات".

ومن آثار الإيمان أن يكون المؤمن ذا نفس شفافة شفيفة وقلب رقيق أسيف، يتأثر بذكر الله، فيخشع قلبه، وتسيل دمعته، ولا يكون قاسيا جلفا، يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، هذا هو حال المؤمنين مع آيات الله، وهذا هو مسلكهم، وهذه الحال تتعكس حتى على علاقتهم بإخوانهم المسلمين؛ فتجد المؤمن يألم لمصاب إخوانه، ويحزن لحزنهم، ويمد لهم يد المساعدة، ويكون كريما معهم، يقول صلى الله عليه وسلم كما عند الطبراني من حديث ابن عباس: "ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه".

ومن آثار الإيمان ثبات المؤمن في السراء والضراء، ثباته أمام فتن الخير والشر، فإذا أصابه شر صبر، وإذا أصابه خير شكر، أما من يعبد الله على حرف فسرعان ما تزلزله الفتن وتعصف به، يقول سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ

يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ^ط وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ [الحج: ١١]، هذا حال من يعبد الله على غير إيمان ثابت وعقيدة راسخة، أما المؤمن فهو في الحالين راض ساكن مطمئن لأمر الله، عالم أنه لن يعدم الأجر في الضراء والسراء، يقول صلى الله عليه وسلم: "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" أخرجه مسلم عن صهيب.

ومن آثار الإيمان أن المؤمن لا يأمن على نفسه ولا يطمئن ما دام في هذه الدنيا مهما بلغ من صلاح وتقوى، ليس هذا وحسب بل إن المؤمن الحق يخاف على نفسه النفاق ويحذر من أن يكون عمله مناقضا لقوله، يقول إبراهيم التيمي كما عند البخاري: "ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا"، ويقول ابن أبي مليكة: "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل" أخرجه البخاري. فانظروا كيف هو خوف المؤمنين، هذه آثار من آثار الإيمان يتخلق بها المؤمنون الذين قال الله فيهم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

أيها المؤمنون: إن أجل المطالب وأعظمها وأنبأ المقاصد وأرفعها الإيمان بالله وبكل ما دعا عباده تبارك وتعالى للإيمان به تحقيقا لأصول الدين وقيامًا بشرائع الإيمان وحقائق الإحسان، لينال بذلك العبد الرفعة عند الله جل وعلا ولينال عظيم الثواب وكريم المآب، والإيمان شجرة مباركة لها أصل راسخ وفرع قائم وثمار متعددة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۚ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٤﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٥] والإيمان يقوم على أصول متينة وأسس قوينة لا قيام له إلا عليها، وفي شأنها يقول الله، وأصول الإيمان التي عليها قيامه أصول عظام جاء ذكرها

في قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧]، وفي قول نبينا عليه الصلاة والسلام: في حديث جبريل المشهور عندما سأل عن الإيمان قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" رواه مسلم .

أيها المؤمنون: شجرة الإيمان شجرة مباركة، ألسنا نرى أهل الفلاحة كيف يتعاهدون أشجارهم وكيف يعتنون بفلاحتهم طلبا لزهوها ونمائها وصلاحها وإثمارها!! فكيف بصاحب الإيمان لا يتعهد شجرة إيمانه التي بتعهده لها وعنايته بها صلاحا له وفلاحا في دنياه وأخراه، وكما أن الشجر إذا لم يتعاهد سقيا ورعاية وعناية يذبل ولربما يموت فكذاكم الشأن في شجرة الإيمان، وإذا كان سقي الشجر بالماء فإن شجرة الإيمان سقيها بالوحي، قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦ - ١٧] أي كما أن الله جل وعلا يحيي الأرض الميتة بالماء فكذاكم القلوب الميتة حياتها

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

بالوحي، ألا ما أحوجنا -عباد الله- إلى عودة صادقة إلى كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، فلنعمل على إحياء شجرة إيماننا وتقوية أصولها والعناية برفع فروعها والإكثار من ثمراتها وخيراتها وبركاتها، ومن لم يتعاهد شجرة إيمانه ذبلت ولربما ماتت، ولاسيما في مثل هذا الزمان الذي انفتح على الناس فيه أنواع من الفتن المتنوعات والصوارف المتعددة التي شغلت الناس عما خلقوا لأجله وأوجدوا لتحقيقه.

الدعاء

المجموعة الثانية

خطب عن الإيمان بالرسول صلى
الله عليه وسلم

الرحمة المهداة

الخطبة الاولى

الحمد لله الملك القدوس السلام، مجري الليالي والأيام، ومجدد الشهور والأعوام، أحمدته تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل شهر المحرم فاتحة شهور العام، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التمام، ومسك الختام، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله البررة الكرام، وصحبه الأئمة الأعلام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان أما بعد:

عباد الله : الرحمة صفة إلهية، نعت الله بها نفسه في مواضع من كتابه، فهو - سبحانه - رحمن رؤوف، غفور رحيم؛ بل أرحم الراحمين، وأخبر - سبحانه - عن نفسه بأنه واسع الرحمة، وأن رحمته وسعت كل شيء، وأنه خير الراحمين، وبالناس رؤوف رحيم، وأعظم رحمة حظيت بها البشرية من ربها: إرسال نبي الرحمة والهدى محمد صلى الله عليه وسلم قال - سبحانه - مبينا هذه النعمة، وممتنا على عباده بها: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فما من مخلوق على هذه الأرض إلا وقد نال حظا من هذه الرحمة المهداة.

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

نالها المؤمن بهداية الله له، وأعطىها الكافر بتأخير العذاب عنه في الدنيا، وحصلها المنافق بالأمن من القتل، وجريان أحكام الإسلام في الدنيا عليه، فجميع الخلق قد هتئوا وسعدوا برسالته - صلى الله عليه وسلم. وإذا كانت بعثته - صلى الله عليه وسلم - ما هي إلا رحمة، فكيف كانت رحمة من هو في أصله رحمة؟!.

عباد الله: لقد تمثل نبي الهدى - صلى الله عليه وسلم - الرحمة في أكمل صورها، وأعظم معانيها، ومظاهر رحمته - صلى الله عليه وسلم - قد حفلت بها سيرته، وامتألت بها شريعته، فرحم الصغير والكبير، والقريب والبعيد، والعدو والصديق؛ بل شملت رحمته الحيوان والجماد، وما من سبيل يوصل إلى رحمة الله، إلا جلاه لأمته، وحضهم على سلوكه، وما من طريق يبعد عن رحمة الله، إلا زجرهم عنها، وحذرهم منها؛ كل ذلك رحمة بهم وشفقة عليهم، وأسعد من حظي برحمته - صلى الله عليه وسلم - هم صحابته - رضي الله عنهم - فامتألاً قلبه - صلى الله عليه وسلم - رحمة بهم، وعطفا عليهم، ولطفا بهم، حتى شهد له ربه بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، بل إن الله - تعالى - قد علم من شفقة رسوله صلى الله عليه وسلم على صحابته ما جعله أولى بهم من أنفسهم، وحكمه فيهم مقدما على اختيارهم لأنفسهم؛ قال - تعالى - : ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]،

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

عباد الله : وأمته - صلى الله عليه وسلم - لم ينسهم نبي الرحمة من العطف والشفقة والرأفة، فقد كان همه - صلى الله عليه وسلم - أمته فقد أعطاه الله دعوة مستجابة فجعلها لأمته ولأجل أمته؛ فقال - صلى الله عليه وسلم - : "لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة - إن شاء الله - من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً"؛ متفق عليه، وكان يبكي رحمة بأمته أن ينالها العذاب في الآخرة روى مسلم في صحيحه، عن عبدالله بن عمرو بن العاص: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلا قول الله - عز وجل - في إبراهيم - عليه السلام - : ﴿ رَبِّ إِنِّهٖنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣٦ ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وقال عيسى - عليه السلام - : ﴿ إِن تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١١٨ ﴾ [المائدة: ١١٨] فرفع يديه - صلى الله عليه وسلم - وقال: "اللهم أمتي أمتي"، وبكى - عليه الصلاة والسلام - فقال الله - عز وجل - : يا جبريل، اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله: ما يبكيك؟ فأتاه جبريل فسأله، فأخبره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال الله - عز وجل - : يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك".

بل بلغ من عطفه ولطفه بأمته، أنه كان يغضب من المسائل التي قد يترتب عليها تشريع يشق على الناس، قال أبو هريرة - رضي الله عنه - :

خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " يا أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا"، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم"، ثم قال: "ذروني ما تركتم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء" متفق عليه، ومن رحمته بأمته أنه - عليه الصلاة والسلام - كان يترك أحيانا بعض السنن والمستحبات والأعمال الصالحات، وقلبه معلق بها، ما يتركها إلا خشية أن تفرض على أمته، فلا يطيقونها، تقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - الخبيرة بأموره: "إن كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به؛ خشية أن يعمل به الناس، فيفرض عليهم"؛ رواه البخاري في صحيحه.

عباد الله: ومن رحمته صلى الله عليه وسلم رحمته بالأطفال، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في ذلك، وما عرفت البشرية أحدا أرف بهم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى قال عنه خادمه، والخبير بمدخله ومخرجه، أنس بن مالك - رضي الله عنه -: ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله - صلى الله عليه وسلم . وكان - عليه الصلاة والسلام - كثيرا ما يقبل الأطفال ويحملهم، ويلاعبهم ويواسيهم، ويمسح على رؤوسهم، رآه الأقرع بن حابس يقبل الحسن بن علي، فقال في جفاء: إن لي عشرة من الولد، ما قبلت واحدا منهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم

-: "إنه من لا يرحم لا يرحم" متفق عليه، وكانت الصلاة منتهى راحة النبي - صلى الله عليه وسلم - وغاية أنسه، جعلت قرّة عينه في الصلاة، ومستراح قلبه ونفسه حينما يقف فيها بين يدي ربه، كان يحب إطالتها، وكثرة المناجاة فيها، كان - عليه الصلاة والسلام - يدخل الصلاة وهو يريد إطالتها، فيسمع بكاء الصبي، فيتجاوز في صلاته؛ رحمة ورأفة بأمه؛ لما يعلم من شدة وجدها عليه، وقد صلى بأصحابه يوماً، فلما سجد، جاء الحسن أو الحسين فامتطى ظهره، فأطال السجود جداً، حتى إن أحد الصحابة رفع رأسه من السجود؛ قلقاً على النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما قضى النبي - صلى الله عليه وسلم - صلاته، سأله الناس عن هذه السجدة الطويلة، فقال: "إن ابني هذا ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته" أخرجه أحمد وصححه الألباني، وصلى مرة بأصحابه وهو حامل أمّامة بنت زينب، فإذا قام حملها، وإذا سجد وضعها، فرحمته بالأطفال لم تفارقه حتى وهو في عبادته، وجاءت أمّ قيس بنت محسن بابن لها صغير، لم يأكل الطعام، فلما رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - أجلسه في حجره، فبال الصبي على ثوبه - صلى الله عليه وسلم - فلم يتذمر ولم يثرب؛ بل دعا بماء فنضحه على ثوبه ولم يغسله رواه الترمذي وصححه الألباني.

عباد الله: رأى النبي صلى الله عليه وسلم محمود بن الربيع وهو ابن خمس سنين، فجعل يمازحه ويمج الماء عليه وأحد أطفال الصحابة لما مات

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

طائره الذي يلاعبه، جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يمازحه ويواسيه، ويقول: "يا أبا عمير، ما فعل النغير؟" متفق عليه.

ويأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - فيرى ابنه إبراهيم في سكرة الموت، وقد نازعته روحه، فجعلت عيناه تذرفان، فقال عبدالرحمن بن عوف متعجبا: وأنت يا رسول الله؟! - يعني: تبكي - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:"يا ابن عوف، إنها رحمة"، ثم أتبع دمعاته تلك بأخرى، وقال: "إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون" صححه الالباني في صحيح الجامع .كان - عليه الصلاة والسلام - ينكسر قلبه على اليتامى والأرامل والضعفة والمساكين، وكان دائما ما يوصي بهم، وبالعناية بشؤونهم، فقال: "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة - وأشار بالسبابة والوسطى" رواه الترمذي وصححه الالباني. وقال صلى الله عليه وسلم: "الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله" متفق عليه. قال سهل بن حنيف: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم، ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم، وكان - عليه الصلاة والسلام - يرحم أحوال البائسين، ويرأف بغربة المغتربين، ويكسوهم من الرفق والعطف ما لا يكسوه لغيرهم، قال مالك بن الحويرث: أتينا النبي - صلى الله عليه وسلم - ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، حتى إذا ظن أننا قد اشتقنا إلى أهلنا،

سألنا عن تركنا من أهلنا، وكان رفيقا رحيمًا بنا، فقال لنا: "ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم" متفق عليه .

عباد الله: أما رحمته ورأفته بالنساء، فله معهن شأن - وأي شأن - فأوصى أمته بالإحسان إليهن، فقال: "استوصوا بالنساء خيرا" متفق عليه، وخرج على المسلمين حقهن، فقال: "اللهم إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة" أخرجه ابن ماجه وحسن الالباني، وكان يستمع لشكاوى النساء ويقضي حاجاتهن، وخصص لهن يوما لأسئلتهن وحوائجهن؛ بل أبعد من ذلك أن الأمة من إماء أهل المدينة كانت تأخذ بيد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتنتلق به حيث شاءت. أما مع أهله، فكان عطوفا عليهم، خدوما لهم، كان يكفي أهله بعض العمل، فكان يحلب الشاة، ويخيط الثوب، ويخصف النعل، ويخدم نفسه، وكان يقول: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" أخرجه الترمذي وصححه الالباني في صحيح الترغيب والترهيب.

عباد الله: ورحمته صلى الله عليه وسلم شملت حتى العصاة والمقصرين ومن وقعوا في الكبائر، فكان يعالج أخطاء المذنبين بألين كلمة، وأرأف عبارة، ويسديهم من النصائح التي ملؤها الرحمة والشفقة، يغض الطرف عن زلات المخطئين وهفواتهم، حريصا على الستر عليهم. يأتي إليه ماعز بن مالك الأسلمي، فيعترف له بالزنا، فيقول له: "لعلك قبلت، أو غمزت، أو نظرت" رواه ابو داود وصححه الألباني. وتأتي إليه امرأة فتقر له بالزنا، فيعرض

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

عنها كأن لم يسمع كلامها. وقال لأصحابه يوماً: "اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمن ألم بشيء منها، فليستتر بستر الله، وليتب إلى الله - تعالى - فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله تعالى"؛ رواه الإمام مالك في موطئه، وصححه الحاكم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بهدي سيد المرسلين، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إن ربي غفور رحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمدده سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: وتعدت رحمة النبي - صلى الله عليه وسلم - لبني آدم حتى شملت البهائم والجمادات، فكان لها حظ من هذه الرحمة الربانية، فمن رحمته صلى الله عليه وسلم بالبهائم: أنه نهى عن تصبيرها؛ وهو أن تحبس وتجعل هدفا للرمي حتى تموت؛ إذ فيه تعذيب لها، وأمر بالإحسان إليها حتى في حال ذبحها، وقال له رجل: يا رسول الله، إني لأرحم الشاة أن أذبحها، فقال: "والشاة إن رحمتها، رحمك الله"؛ رواه الإمام أحمد، وهو حديث صحيح.

ومر النبي - صلى الله عليه وسلم - ببعير قد لحق ظهره ببطنه من الجوع، فقال: "اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة" رواه ابن خزيمة واسناده صحيح. بل إن الرحمة المهداة كان يتأثر من لهف البهيمة، ويرأف بحزنها وجزعها، وكان له تحنن إليها، وعطف عليها، رأى الصحابة حمرة معها فرخان، "والحمرة نوع من العصافير أحمر اللون"، فأخذ الصحابة فرخيها، فجعلت الحمرة تفرش جناحيها وترفرف، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبصرها، رق لحالها وقال: "من فجع هذه

بولدها؟! ردوا ولدها إليها" رواه ابو داود وصححه الالباني، بل أعجب من ذلك: أن هذه الجمادات الساكنة كان لها نصيب من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد كان يخطب بأصحابه أول أمره على جذع نخلة، ثم بنى له الصحابة بعد ذلك منبرا، فلما صعد عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - أول مرة، حن الجذع وبكى، حتى سمع الصحابة - رضي الله عنهم - صياحه، فنزل الرؤوف الرحيم من منبره وقطع خطبته، فضم الجذع إليه، وجعل يهدى كما يهدى الصبي، حتى سكن، وقال: "لو لم أعتقه، لحن إلى يوم القيامة" رواه البخاري.

إخوة الإيمان: لقد كانت حياة نبي الهدى تشع رحمة ورأفة بالبشرية جميعا، فكانت تلك الرحمة ماثلة في حياته جميعا؛ في وقت الضعف والقوة، وإبان المنشط والمكروه، ولجميع فئات الناس، فكان بذلك رحمة من الرحمن يرحم الله بها عباده.

عباد الله: هذه الرحمة العالية، قد وسعت الكافر على كفره وعناده، يضرب أكرم الخلق عند الله، ويبصق في وجهه، ويرمى سلا الجزور على ظهره وهو ساجد، ويخنق بثوب حتى ضاقت بذلك نفسه، ويضرب أصحابه، ويهانون أمام ناظريه، فعرض عليه ربه إهلاكهم، فقال في رحمة ورأفة وشفقة: "بل أرجو أن يخرج الله من بين أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له" صحيح الجامع. وها هو رسول الرحمة - صلى الله عليه وسلم - عام فتح

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

مكة يقابل أعداءه الذين طردوه وحاربوه واتهموه في عقله، يقابلهم بالرحمة العظيمة التي ملئ بها قلبه، فيقول: "اذهبوا فأنتم الطلقاء" ذكره ابن هشام في سيرته واسناده معضل، وسمى ذلك اليوم بيوم المرحمة.

بل إن صاحب هذا القلب الرحيم، والنفس المشفقة كان يستوصي بالمشركون إذا وقعوا أسارى بيد المسلمين، ها هو أبو عزيز بن عمير - أخو مصعب بن عمير - يحدثنا عما رآه، فيقول: كنت في الأسرى يوم بدر، فسمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول لأصحابه: "استوصوا بالأسارى خيرا" رواه الطبراني وفي اسناده ضعف، قال: وكنت في رهط من الأنصار، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، وأكلوا التمر؛ لوصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إياهم بنا، وحينما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - أسرى بني قريظة موقوفين في قيظ النهار تحت الشمس، قال: "لا تجمعوا عليهم حر هذا اليوم وحر السلاح، قيلوهم حتى يبردوا" لم أقف على تخرج له. وقال لِحِبِّه أسامة بن زيد حينما قتل رجلا من المشركين متأولا: "أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟!". ومع هذه الرحمة العظيمة، والرأفة المتناهية التي تحلى بها المصطفى - صلى الله عليه وسلم - إلا أنه كان يضع هذه الرحمة في موضعها اللائق بها؛ لئلا تتحول تلكم الرحمة إلى عجز وضعف، فمع لينه ولطفه، كان يعاتب بقسوة أصحابه على بعض الأخطاء، فقال لمعاذ بن جبل حينما أطال الصلاة جدا: "أفتان أنت يا معاذ؟! متفق عليه، وقاتلت هذه الرحمة من استحق القتال من اليهود والمشركون، وضرب بسيفه في سبيل

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

الله، وأمر بقتل جماعة من المشركين وإن تعلقوا بأستار الكعبة . ولم تأخذه رأفة في دين الله، فرجم وجلد الزناة، وقطع يد السارق، وقتل المحاربين المرتدين، بعد أن قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف. وأمر برضخ رأس يهودية؛ معاملة لها بمثل صنيعها، وقتل اليهود وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم، حينما نقضوا العهود والمواثيق، فعلم من ذلك أن الجهاد في سبيل الله، وإقامة الحدود لا ينافي الرحمة؛ بل هي من الرحمة، فديننا دين سلام ورحمة وإنسانية، ولكنه أيضا دين جهاد، وذبح عن الدين والعرض، والمال والأرض، ودين إقامة حدود: قتل ورجم، وقطع وجلد؛ لينقطع بذلك دابر المجرمين، وتتحسر جرائم المفسدين . فاتقوا الله - أيها المسلمون - وعظمووا شريعة ربكم، وخذوا بدينه كافة، واقتفوا آثار نبيكم في حياته كلها، تكونوا من المهتدين المفلحين الفائزين.

الدعاء.....

خصائص النبي صلى الله عليه وسلم

الخطبة الاولى

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير خالق الخلق على أحسن الصور، ورازقهم على قدر ، ومميتهم على صغر وشباب وكبر، أحمدده حمدا يوافي إنعامه، ويكافئ مزيد كرمه الأوفر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من أناب وأبصر ، وراقب ربه واستغفر ،وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ، وحبيبه وخليته ، الطاهر المطهر ، المختار من فهر ومضر صلى الله عليه ، وعلى آله وأزواجه وصحبه، وسلم تسليما كثيرا أما بعد:

أيها المؤمنون: سوف نتكلم في هذه الجمعة عن بعض فضائل النبي التي تستوجب محبته واتباعه في كل ما أمر واجتتاب كل ما نهى عنه وزجر ولأن الحب يرتبط في قلب الإنسان بدوافع وبواعث تبعث عليه مهمتها أن تحرك القلب وتدفعه نحو محبوباته، وتتعدد هذه الدوافع وتتنوع بحسب تنوع المحبوبات واختلافها، فمن الحب ما تدفع إليه البواعث الحسية أو العقلية أو القلبية وذلك لوجود صفات قامت بالمحبوب والوصف بها من كمال أو جمال أو إحسان أو غير ذلك من الدواعي والأسباب الجالبة للحب وإذا نظرنا إلى محبة الرسول فسنجد أن البواعث عليها متنوعة ومتعددة، وذلك لكثرة ما خصه الله به من أنواع الفضائل وصفات الكمال وما أجراه الله على يديه من

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

الخيرات لأمته إلى غير ذلك من الدواعي التي ترجع إلى مجموع خصائص النبي وصفاته، قال حسان في مدحه:

وأحسن منك لم ترقط عيني: وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب: كأنك قد خلقت كما تشاء،

وما عسى أن يقول المادحون في وصف من مدحه الله وأثنى عليه بمدائح؟ وهو سيد ولد آدم، وأفضل الأولين والآخرين، فمهما كتب الكاتبون ونظم الشعراء المادحون فلن يستطيعوا أن يجمعوا كل صفاته وفضائله، فصلوات الله عليه في الأولين والآخرين وفي الملائكة إلى يوم الدين. فقد كان أكرم الناس خلقاً، وأوسعهم صدراً وأصدقهم لهجة وأكرمهم عشيرة، وأوفاهم عهداً، وأوصلهم للرحم، قريباً من كل بر، بعيداً من كل إثم، لا يقول إلا حقاً ولا يعد إلا صدقاً، جواد بماله، فما قال لأحد: لا. قط، إلا في تشهده وما جرى لفظه على نعم، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، شجاعاً يتقي به أصحابه عند شدة البأس، صابراً محتسباً في جنب الله كل مكروه وأذى، يسبق حلمه غضبه ويعفو عند المقدرة، رحيم القلب، طيب النفس، آتاه الله الكمال في الخلق والخلق، والقول والعمل، وجمله بالسكينة والوقار وكساه حسن القبول، فاستمال القلوب وملك زمامها، فانقادت النفوس لموافقته، وثبتت القلوب على محبته وفدته النفوس بكل عزيز وغال. وقد ظهرت آثار اصطفاء الله لنبيه في جوانب كثيرة

ومنها: أن الله تعالى وقره في ندائه، فناداه بأحب أسمائه وأسنى أوصافه فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾ فنادى الله عز وجل الأنبياء بأسمائهم الأعلام فقال: ﴿وَيَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ١٩] ، وقال: ﴿قِيلَ يَنْتُحُ أَهْطِ بِسَلَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ [هود: ٤٨] وقال: ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعْهُمُ ۝١٠٤﴾ قَدْ صَدَقَتِ الرَّؤْيَا ﴿[الصافات: ١٠٤ - ١٠٥] وقال: ﴿يَنحِي حُذِّ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢]، وما خاطب الله عز وجل نبينا إلا بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ [التحريم: ١] أو بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾ [المائدة: ٦٧] ولا يخفى على أحد أن منزلة من دعاه بأفضل الأسماء والأوصاف أعز عليه وأقرب إليه ممن دعاه باسمه العلم.

ومن فضله وشرفه أن الله عز وجل أمر أمة بتوقيره واحترامه، فأخبر عز وجل أن الأمم السابقة كانت تخاطب رسلهم بأسمائهم الأعلام كقولهم: ﴿قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وقولهم: ﴿قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ [هود: ٥٣] ، وقولهم: ﴿قَالُوا يَصْلِحْ فَدَكُنْتَ فِيْنَا مَرْجُوءًا قَبْلَ هَذَا﴾ [هود: ٦٢] ونهى الله عز وجل أمة النبي محمد أن ينادوه باسمه فقال عز وجل: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] ، وعن ابن عباس في هذه الآية قال: "كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فنهاهم الله عن ذلك إعظاما لنبيه قال: فقالوا: يا نبي الله يا رسول

الله، ونهى الله عز وجل أمته أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته إعظاماً له فقال عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] يقول ابن القيم في هذه الآية: " فحذر الله المؤمنين من حبوط أعمالهم بالجهر لرسول الله كما يجهر بعضهم لبعض، وليس هذا بردة بل معصية تحبط العمل وصاحبها لا يشعر بها" فما الظن بمن قدم على قول الرسول وهديه وطريقه قول غيره وهديه وطريقه؟ أليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر؟

ومن فضائله أن الله تعالى خصه بنهر الكوثر في الجنة وهو ونهر في الجنة ويصب في الحوض الذي في الموقف يوم القيامة، روى الإمام أحمد ومسلم وغيرهما عن أنس قال: "بينما رسول الله بين أظهرنا في المسجد إذا أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً، قلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: لقد أنزلت علي آفا سورة فقرأ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢) إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٣) [الكوثر: ١ - ٣].

ومن فضله أنه أحلت له الغنائم ففي الصحيحين عن جابر أن النبي قال: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأیما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة" رواه البخاري ومسلم.

ومن فضله أن الله عز وجل وهبه سبعين ألفا من أمته يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب وجوههم مثل القمر ليلة البدر، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخريهم، وليس هذا لأحد غيره .

ومنها عصمته من تسلط أعدائه عليه بالقتل أو منعه من تبليغ رسالة ربه قال تعالى: والله يعصمك من الناس ، وعصمته مما يقدر في رسالته ونبوته قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ [النجم: ٣ - ٤]، ومنها أن الله كمل له المحاسن خلقا وخلقاً، فكان أكمل الناس خلقاً من حيث جمال صورته وتناسب أعضائه وطيب ريحه وعرقه ونظافة جسمه واكتمال قواه البدنية والعقلية كما كان أكمل الناس خلقاً إذا جمع محاسن الأخلاق وكريم السمائل وجميل السجايا والطباع قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۖ ﴾ [القلم: ٤]، ومنها تشريفه بنزول الوحي عليه قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢]،

ومنها كونه خاتم النبيين قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. ومن أدلة فضله وشرفه أنه ساد الكل كما في حديث عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله : "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع، بيدي

لواء الحمد تحته آدم فمن دونه" رواه البخاري ومسلم. ولما كان ذكر مناقب النفس إنما تذكر افتخارا في الغالب أراد أن يقطع وهم من توهم من الجهلة أنه يذكر ذلك افتخارا فقال: "ولا فخر"، ومنها أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم ينقل أنه أخبر أحدا من الأنبياء بمثل ذلك بل الظاهر أنه لم يخبرهم لأن كل واحد منهم إذا طلبت منه الشفاعة في الموقف ذكر خطيئته التي أصابها وقال: "نفسي نفسي" فإذا أتوا النبي قال: "أنا لها أنا لها" كما في حديث الشفاعة الطويل. فهو أول من يشفع في الخلائق يوم القيامة وهذه الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود الذي اختص به نبينا قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (٧٩) [الإسراء: ٧٩].

ومن فضله أن معجزة كل نبي تصرمت وانقضت ومعجزته وهي القرآن المبين باقية إلى يوم الدين، ومنها طهارة نسبه فلم ينل نسبه الطاهر شيء من سفاح الجاهلية فكان من سلالة آباء كرام ليس فيهم ما يشينهم أو يعيبهم بل كانوا سادات قومهم في النسب والشرف والمكانة وفي مسلم قال: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم". ومنها: تعهد الله له برعايته وحفظه من الصغر فقد أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه وشفق عن قلبه وأخرجه وغسله في طست من ذهب بماء زمزم واستخرج منه علقة، وقال له: هذا حظ الشيطان منك. رواه مسلم.

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

فهذا هو رسول الله فيجب على كل من عرف صفات نبيه أن يحاول أن يتأسى به وأن يحبه أكثر من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين، لهذا كان المؤمنون المستقيمون على الصراط المستقيم على الجادة والطريق الوسط عرفوا منزلته وقدره وجعلوا محبته قرّة عيونهم وشغاف قلوبهم واتباع سنته شعارهم ووقروه وعزروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أثبتوا له كل ما خص به ربه من كريم السمائل وجليل الخصال وما فضله به على النبيين وسائر البشر أجمعين، لكنهم لم يغفلوا فيه قيد شعرة ولم يجاوزوا به قدره فهو عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه وسيد ولد آدم الذي كان أعظم ما دعا إليه هو توحيد الله وتعريف الناس برب العالمين. وما يجب له سبحانه على عباده من حقوق وما وعدهم به في الآخرة فلم يستغيثوا به عند الشدائد فصلوات الله وسلامه عليه وجزاه عنا خير ما يجزي به نبيا عن أمته.

وهذه بعض المآثر والفضائل التي وهبها الله لنبيه محمد كثيرة جدا نقتصر على ما ذكرنا خشية الإطالة، ومع هذا لو لم يكن له من نعمة الله وفضله عليه إلا أخلاقه العظيمة لكفته فخرا؛ لأن المطالع في سيرته ومواقفه المتعددة يجد أن رسول الله قد حاز من كل خلق أرفعه وتسمن ذرى الأخلاق حتى سما بها فكان كما وصفه الله بقوله: وإنك لعلى خلق عظيم . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على رسوله الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وأصحابه وإخوانه أما بعد.

عباد الله: إن الكثير من الناس في هذه الأيام يدعون محبة الرسول ولكن هذا الادعاء لا حقيقة له فترى الكثير ممن يزعمون محبته أول المفرطين في الصلاة التي هي عماد الدين فتجدهم لا يحافظون على الصلوات في المسجد جماعة بل إن بعضهم لا يصلي إلا في المناسبات أو في الجمع والأعياد والبعض الآخر لا يصلي مطلقا بل ولا يعرف طريق المسجد، وبعضهم يأخذ من الدين شيء ويترك شيئا آخر ظنا منه أنه بالخيار يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء ويفعل ما يشاء ويذر ما يشاء وقد ذم الله من يفعل ذلك فقال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكُذِبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]، إلى غير ذلك من التناقض والادعاء الكاذب في المحبة الصادقة فإن كنت صادقا فيما زعمته فإن المحب مطيع لمن أحبه، فالحب أيها الإخوة وإن كان من أعمال القلوب إلا أنه لا بد وأن تظهر آثاره على الجوارح قولاً وفعلًا ولما كان الحب أمرا يمكن أن يستتر وراء المزاعم ويقع في الاشتباه كان لابد من التمييز بين الصادق فيه وبين الدعي الكاذب وبين من سلك في حبه لرسوله مسلكا صحيحا وبين من انحرف حبه

عن الصواب، وقد جرت العادة أن الدعاوى لا تقبل إلا ببيانات، فالبينة على من ادعى ولو يعطى الناس بدعواهم لاختل ميزان الحق والعدل، فمن علامات محبة رسول الله :

أولاً: طاعته وإتياعه: فالاتباع هو دليل المحبة الأول وشاهدها الأمثل وهو شرط صحة هذه المحبة وإذا كان الله قد جعل اتباع نبيه دليلاً على حبه هو سبحانه فهو من باب أولى دليل على حب النبي ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [٣١] آل عمران: ٣١ قال ابن كثير رحمه الله: "هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية بأنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله".

الثاني: تعظيم النبي وتوقيره والأدب معه، وتعظيم النبي يكون بالقلب واللسان والجوارح، فالتعظيم بالقلب هو ما يستلزم اعتقاد كونه رسولا اصطفاه الله برسالته وخصه بنبوته وأعلى قدره، ورفع ذكره، وفضله على سائر الخلق أجمعين كما يستلزم تقديم محبته على النفس والولد والناس أجمعين، وأما التعظيم باللسان فيكون بالثناء عليه بما هو أهله مما أثنى به على نفسه أو أثنى عليه ربه من غير غلو ولا تقصير وأن يصلي عليه حين يذكر. وأما التعظيم بالجوارح فيشمل العمل بطاعته، وتجريد متابعتة وموافقته في حب ما

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

يحبّه، وبغض ما يبغضه والسعي في إظهار دينه ونصرة شريعته والذب عنه وصون حرمة.

الثالث: كثرة تذكره وتمني رؤيته والشوق إلى لقائه وسؤال الله اللّاحق به على الإيمان وأن يجمع بينه وبين حبيبه في مستقر رحمته وقد أخبر بأنه سيوجد في هذه الأمة من يود رؤيته بكل ما يملكون فأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "من أشد أمتي لي حبا، ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رأي بأهله وماله". فهذا بلال عندما احتضر قالت امرأته: واحزنه فقال: " بل وافرحته غدا نلقى الأحبة محمدا وصحبه" فمزج مرارة الموت بحلاوة الشوق إليه.

رابعا: محبة سنته والداعين إليها والمتمسكين بها وأهل العلم الذين لهم في هذا الدين قدم صدق وسبق وهم الدعاة العاملون الذين يجوبون البلاد طولا وعرضا يدعون إلى الله على بصيرة،

خامسا: محبة قرابته وآل بيته وأزواجه وأصحابه، ويتمثل هذا في توقييرهم ومعرفة فضلهم وحفظ حرمتهم ومكانتهم وبغض من أبغضهم أو آذاهم، وحبهم ومعرفة قدرهم والثناء عليهم بما هم أهله، هذه علامات محبته أسأل الله عز وجل أن يجعلنا صادقين في ذلك، فعظموا رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرفوا له حقه واقتفوا أثره. الدعاء.....

كان خلقه القرآن

الخطبة الاولى

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير خالق الخلق على أحسن الصور، ورازقهم على قدر، ومميتهم على صغر وشباب وكبر، أحمدده حمدا يوافي إنعامه، ويكافئ مزيد كرمه الأوفر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من أناب وأبصر، وراقب ربه واستغفر، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله، وحبيبه وخليفه، الطاهر المطهر، المختار من فهر ومضر، صلى الله عليه، وعلى آله وأزواجه وصحبه، وسلم تسليما كثيرا أما بعد:

عباد الله: لقد شاء الله تبارك وتعالى بحكمته وفضله أن يختار نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم من بين البشر كلهم أجمعين، ويصطفيه، ويخصه من الخصائص، بما لم يخص به أحدا من العالمين، فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الهدف من بعثته هي إتمام مكارم الأخلاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" وقد وقف العلماء عند هذا الحديث قائلين: لماذا حصر النبي بعثته في مكارم الأخلاق مع أنه بعث بالتوحيد والعبادات وهي أرفع منزلة وأهم من الأخلاق؟؟ والجواب: إن التوحيد والعبادات شرعت من أجل ترسيخ مكارم الأخلاق بين أفراد المجتمع، فالغاية والحكمة الجليلة من تشريع العبادات هي

غرس الأخلاق الفاضلة وتهذيب النفوس؛ كما هو معلوم في الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها وقد وصفه ربنا جل وعلا بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وتأمل معي كيف خاطبه الله عز وجل لم يقل له وإنك لذو خلق عظيم ولم يقل له: وإنك لصاحب خلق عظيم لم يقل له وإن أخلاقك عظيمة لم يقل ربنا له ذلك وإنما قال له ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ خاطبه بحرف (على) الذي يفيد الاستعلاء؛ فكأنه صلى الله عليه وسلم مترع على عرش الأخلاق بأسرها. فالأخلاق إذا ذكرت كان رسول الله عنوانها والأخلاق إذا ذكرت كان رسول الله أستاذها والأخلاق إذا ذكرت كان رسول الله سيدها كل هذا الثناء حتى كان صلى الله عليه وآله وسلم قدوة بأخلاقه للناس أجمعين - في كل شيء الى يوم الدين فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، و لما سئلت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم قالت: أأست تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن، وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "اللهم وأهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت؛ واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت" رواه الترمذي كذلك كان صلى الله عليه وسلم يستعيز من سوء الخلق فكان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق"، رواه أبو داود

عباد الله: وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة من أحاديثه النبوية التي تدل على مكانة الأخلاق وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة من الأحاديث التي فيها بيان مكانة الأخلاق ومنزلتها ومن هذه الأحاديث ما رواه النواس ابن سمعان بقوله: " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم؟ فقال: البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكهرت أن يطلع عليه الناس "رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم " خياركم أحاسنكم أخلاقا " متفق عليه، ومن ثم فما من شيء أثقل في ميزان العبد من حسن أخلاقه ورقى سلوكه، فعن أبي الدرداء، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة " صحيح الترمذي.

عباد الله: ذكر صلى الله عليه وسلم أن حس الأخلاق طريق الى دخول الجنة فعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه " الحديث في السلسلة الصحيحة وقال صلى الله عليه وسلم: " إن العبد المسلم يحسن خلقه حتى يدخله حسن خلقه الجنة، ويسوء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار) رواه البيهقي في شعب الإيمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة

أحسنكم أخلاقاً" رواه الترمذي، وذكر صلى الله عليه وسلم أن حسن الخلق مما يثقل موازين العبد يوم القيامة فعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق" رواه أبو داود، وذكر رسول الله أن حسن الخلق من كمال الإيمان فقال صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً" - رواه أبو داود بسند صحيحه الألباني، قال الفيروز آبادي - رحمه الله تعالى - : اعلم أن الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق؛ زاد عليك في الدين.

عباد الله: وهذا صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف لنا أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعامله معه فيقول أنس ابن مالك كما ثبت عنه في الصحيحين قال: خدمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشر سنين فما قال لي: " أف " قط، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلته؟ وكان - صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس خلقاً، ولا مسست خزا، ولا حريراً، ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا شممت مسكا ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد مارس رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن خلقه في صور شتى نتناول بعضها في النقاط التالية:

أولاً: حسن خلقه مع المذنبين: فعن أبي أمامة، قال: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم

عليه، فزجروه، قالوا: مه مه، فقال: " ادنه "، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: " أتجبه لأمك؟ "، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: " ولا الناس يحبونه لأمهاتهم "، قال: " أفتجبه لابنتك؟ "، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال: " ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتجبه لأختك؟ "، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: " ولا الناس يحبونه لعمتهن؟ "، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: " ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتجبه لخالتك؟ "، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: " ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: " اللهم اغفر ذنبه، وظهر قلبه، وحصن فرجه "، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. رواه أحد في مسنده.

ثانياً: حسن خلقه مع الجاهلين: فعن أبي هريرة، قال: قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: " دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين "، ثالثاً: حسن خلقه مع جفاة الأعراب: فعن أنس: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برده غليظة الحاشية، فأدركه أعرابياً فجذبه جذبه شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله، و قد أثرت به حاشية البردة من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك! فإن المال ليس بمالك ولا بما أبيك فألتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضحك، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم أغناماً

كثيرة وقال له هل رضيت قال: لا فأعطاه الثانية وقال هل رضيت قال: لا فأعطاه الثالثة وقال هل رضيت فقال الأعرابي: أشهد أن هذه أخلاق الأنبياء وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وساق الأعرابي أغناما كثيرة بين جبلين، ورجع إلى قومه يقول لهم: جئكم من عند خير الناس، أسلموا؛ فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر أبدا.

رابعاً: حسن خلقه مع أعدائه: فهذا زيد بن سعنه وقد كان حبرا من أحبار اليهود، ويعرف أوصاف النبي عليه الصلاة والسلام كما قال الله جل وعلا: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦] يقول زيد بن سعنه: "والله ما من شيء من علامات النبوة إلا وقد رأيته في محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنني لم أعرف من العلامات علامتين: الأولى: يسبق حلمه جهله، والثانية: لا تزیده شدة الجهل عليه إلا حلما يعني: حلمه أسبق، ولو جهل عليه ازداد بهذه الجهالة حلما، قال زيد : فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما يصلي على جنازة، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فجلس إلى جوار جدار في المدينة من شدة الحر، قال زيد بن سعنه: فانطلقت إليه وأنا مغضب، وأخذت النبي من مجامع ثوبه، وقلت له: أد ما عليك من حق يا محمد، فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلا مطلا يعني: في سداد الحق، فانقض عمر رضوان الله عليه، وقال: يا عدو الله! تقول هذا لرسول الله، وتفعل به ما أرى؟! والله لولا

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

أني أخشى غضبه لضربت رأسك بسيفي هذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمر ! والله لقد كان من الواجب عليك أن تأمرني بأداء الحق، وأن تأمره بحسن الطلب، خذه يا عمر فأعطه حقه، وزده عشرين صاعا من تمر جزاء ما روعته، فأخذه عمر رضوان الله عليه فأعطاه حقه وزاده عشرين صاعا من تمر؛ فقال له زيد بن سعنه: ما هذه الزيادة؟ قال: أمرني رسول الله أن أدفعها لك جزاء ما روعتك، قال له: ألا تعرفني يا عمر؟ قال: لا أعرفك، قال: أنا زيد بن سعنه، قال: حبر اليهود؟ قال: نعم، قال: وما الذي حملك أن تفعل برسول الله ما فعلت، وأن تقول له ما قلت؟ قال: يا عمر لقد نظرت في علامات النبوة؛ فوجدت كل العلامات فيه، لكنني أردت أن أختبر فيه هاتين العلامتين: يسبق حلمه جهله، ولا تزيد شدة الجهالة عليه إلا حلما، وهأنذا قد جربتتهما اليوم فيه؛ فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتصدق بشطر ماله للفقراء والمساكين، وجاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد معه معظم الغزوات، وقتل شهيدا مقبلا غير مدبر في غزوة تبوك.

خامسا: تعدى حسن خلقه مع الحيوان: فعن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج؛ فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش. فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له. قالوا: يا رسول الله وإن لنا في

البهائم أجرا؟! قال: في كل كبد رطبة أجر" أخرج البخاري، فتأسوا بأخلاقه صلى الله عليه وسلم لتتالوا لفوز في الدنيا والفلاح في الآخرة، بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمدته سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: لسوء الخلق جملة من العواقب نذكرها في النقاط التالية :

أولاً: البعد عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، فعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا يا رسول الله: قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون) ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، **ثانياً: ضياع الحسنات**، فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا

درهم له ولا متاع، فقال: "إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه ثم طرح في النار"، رواه مسلم ثالثاً: دخول النار: فعن أبي هريرة قال قال رجل: يا رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدققتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها. قال: هي في النار. قال: يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدققتها وصلاتها وإنها تصدق بالأنوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها. قال: هي في الجنة" الحديث في صحيح الترغيب والترهيب.

رابعاً: حضور الشيطان: عن سعيد بن المسيب أنه قال: "ينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أصحابه وقع رجل بأبي بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر؛ ثم آذاه الثانية فصمت عنه أبو بكر؛ ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر. فقام رسول الله حين انتصر أبو بكر فقال أبو بكر: أوجدت علي يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان" الحديث ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة. فتخلقوا بأخلاق نبيكم؛ لتتالوا تتالوا الأجر العظيم في الدنيا وشفاعته والقرب منه صلى الله عليه وسلم في الآخرة

الدعاء

هكذا أحب الصحابة رسول الله

الخطبة الاولى

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه يليق بجلاله وعظمته، اللهم لك الحمد أنت أحق من ذكر وأحق من عبد، لك الحمد أنت أجود من سئل وأوسع من أعطى وأرأف من ملك، أنت المليك لا شريك لك، أنت الفرد الذي لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولن تعصى إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتعصى فتغفر، القلوب لك مفضية، والسر عندك علانية، والحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، والدين ما شرعت، والأمر أمرك، والخلق خلقك، ونحن عبيدك بنو إيمانك. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا. أما بعد:

عباد الله: ومن رحمة الله بنا أن بعث فينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمرنا بالإيمان به وتصديقه وإتباعه والافتداء به والانتصار له ومحبته وتقديمه على النفس والمال والولد لأنه صلى الله عليه وسلم على يديه كمل الله الدين، وبه ختمت الرسالات - صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل

عمران: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٢٨] [التوبة: ١٢٨]، حريص عليكم يا عباد الله رحيم بكم مشفق عليكم يتمنى سعادتكم وراحتكم فهل بعد ذلك يقابل بالبعد والجفاء وبعدم الاقتداء به والسير على سنته، والحكمة من إرسال الأنبياء والرسل جميعا واحد وهو توحيد الله ودلالة الخلق عليه ونشر الطمأنينة والسكينة بين الشعوب وإرساء قواعد الحق والعدل والخير والكرامة لهذا الإنسان الذي أستعبده الشيطان أو تعرض للظلم والقهر من أخيه الإنسان أو استعبدته الشهوات والشبهات ثم بعد ذلك دلالة الناس إلى اليوم الآخر وبيان أن هذه الدنيا ليست بدار مقر وإقامة فتصح الاعتقادات وتزداد الطاعات وتستقيم السلوكيات والمعاملات قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥] وقال تعالى في شأن خاتم الأنبياء والرسل عليه السلام: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [٤٥] وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا [٤٦] [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان

حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم)
رواه مسلم.

عباد الله: إن من أسس العقيدة الإسلامية التي يجب أن يتربى عليها المسلم ويعتقد بها ويؤمن بها الإيمان بجميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام إيمانا راسخا ثابتا لا يتزعزع وقد وصف القرآن الكريم إيمان المؤمنين بقوله: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ

﴿البقرة: ٢٨٥﴾ [و يجب على المؤمن عدم التفريق بين الرسل أو بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهو يؤمن بهم جميعا دون تفريق .

والله سبحانه وتعالى يأمر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ويأمرنا معه بذلك في كتابه العزيز: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

﴿آل عمران: ٨٤﴾ [إن الإيمان ينفث في قلب المؤمن حب هذا الرسول صلى الله عليه وسلم وإتباعه؛ لأن أثر ذلك سيكون على الفرد والمجتمع والأمة عظيما وواضحا وجليا فلا سعادة للفرد ولا حياة للمجتمع ولا عزة لهذه الأمة إلا بالتسليم لشرعه والاقتراء به قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ^٤ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ [النساء: ٦٩] قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاسُ الْمُنِيرِ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤] وهل محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلا من محبة الله تعالى؟! وهل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا من طاعة الله عز وجل؟! ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، كما جعل سبحانه التسليم لمنهجه وسنته وحكمه دلالة وعلامة على الإيمان الحق الصادق: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥] وجاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ عن نبي الهدى صلى الله عليه وسلم قال: "فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده". لذلك أدرك الصحابة وأدركت الأمة على فترات من تاريخها فضل الرسول صلى الله عليه وسلم عليها بل وعلى العالم كله وجنت ثمار محبته في الدنيا سعادة وراحة ويقين وعزة ونصر وتمكين ويوم القيامة لن يكون جزائها وثوابها إلا الجنة إن صدقت في ذلك قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^٥ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [الفتح: ١٧]، واسمع إن شئت لما رواه البخاري

عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظماً أبدا ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فأقول: إنهم مني ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي " وانظروا إلى هذا الحب وهذا الشوق من صحابته رضي الله عنهم أجمعين وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي و إنك لأحب إلي من ولدي و إني لأكون في البيت فأذكرك فما اصبر حتى أتي فأنظر إليك و إذا ذكرت موتي و موتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزل جبريل عليه السلم بهذه الآية : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩] قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح إلا عبد الله بن عمران و هو ثقة.

ومن حبهم له صلى الله عليه وسلم تفضيلهم إياه على أهليهم وذويهم
بل أيضا على أنفسهم، وهذا ما أمر الله به المسلمين جميعا ، أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا: قتل محمد، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة ، فخرجت

امرأة من الأنصار فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها ، فلما مرت على أحدهم قالت : من هذا ؟ قالوا : أبوك ، أخوك ، زوجك ، ابنك ، وقد قتلوا جميعا وهي تقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : أمامك ، حتى دفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ، ثم قالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لا أبالي إذا سلمت من عطب، وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد بن الربيع فقال لي إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك ؟ قال فجعلت أطوف بين القتلى فأتيته وهو بآخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك أخبرني كيف يجدهك ؟ فقال وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قل له يا رسول الله أجد ريح الجنة . وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم عين تطرف، وفاضت روحه من وقته رواه البخاري. لقد أحبه الصحابة وتمنوا حتى تقبيله ومس جسده وهم في أحلك الظروف وأصعب الأزمات روى ابن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني علي ابن النجار وهو مستنثل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

فاقدني فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه فقال استقد قال فاعتقه فقبل بطنه فقال: **ما حملك على هذا يا سواد؟** قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير، رواه ابن اسحاق و قال الهيثمي في المجمع رواه الطبراني و رجاله ثقات.

عباد الله: لماذا كل هذا الحب ؟ سؤال يطرح نفسه ولكن لماذا نستغرب أو لماذا نندهش ؟ فهو رجل كل شيء في الكون يحبه، السماء بمن فيها و الأرض بمن عليها كل يحبه و يشتاق إليه فما أعظمه من رجل وما أجله من نبي وما أعزه من رسول صلى الله عليه وسلم هدى الله به من الضلالة وبصر به من العمى برسالة سعدت البشرية وظهر العدل واختفى الظلم وعرف الإنسان غايته وهدفه ومصيره، وانظروا إلى هذا الحب عباد الله عن أنس رضي الله عنه قال: (دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال عندنا -أي: نام عند الظهر نوم القيلولة- فعرق عليه الصلاة والسلام في نومه، فجاءت أمي - صحابية تحب الرسول صلى الله عليه وسلم- فجاءت أمي ب qarورة فجعلت تسلت العرق فيها -تأخذ من عرق جبين الرسول وتضعه في القارورة- فاستيقظ الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك، نجعله في طيبنا، وإنه أطيب الطيب؛ لأن عرق الرسول صلى الله عليه وسلم كان أطيب من جميع أنواع الطيب، كان له رائحة مثل رائحة المسك وأشد من رائحة المسك. هذا الحديث في

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

الصحيحين .. فهل من عودة صحيحة إلى هديه والسير على منهجه وهل من حب صادقاً له ولسيرته، بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين

الخطبة الثانية

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمدته سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: إن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ليست مجرد كلمات ومدايح تلقى من فترة لأخرى بل هي عمل واستقامة واقتداء وبذل وتضحية لهذا الدين وهي كذلك محبة وشوق وحنين وحب لهذا الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أحبه وحن إليه كل شيء حتى الحجر والشجر والصخر والحصى والطير والحيوان، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً قال إن شئتم فجعلوا له منبراً فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها إليه تنن أنين الصبي الذي يسكن قال كانت

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها، رواه البخاري ، وزاد في سنن الدارمي بسند صحيح قال : " أما و الذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فأمر به فدفن، وعن أنس رضي الله عنه قال سعد النبي صلى الله عليه و سلم جبل أحد و معه أبو بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم فرجف بهم الجبل ، فقال: " اثبت أحد فإنما عليك نبى و صديق و شهيدان " رواه البخاري قال بعض العلماء، إنما اهتز فرحا و طربا و شوقا للقاء رسول الله صلى الله عليه و سلم و صحبه.

وإن من مقتضيات هذا الحب ايضا أن يكثر المسلم من ذكره والصلاة والسلام عليه وأن يتمني رؤيته والشوق إلى لقائه وسؤال الله اللهاق به على الإيمان وأن يجمع بينه وبين حبيبه في مستقر رحمته وقد أخبر صلى الله عليه و سلم بأنه سيوجد في هذه الأمة من يود رؤيته بكل ما يملكون فأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: " من أشد أمتي لي حبا، ناس يكونون بعدي يود أدهم لو رأني بأهله وماله " وروى أحمد عن أنس بن مالك قال : قال صلى الله عليه و سلم: "يقدم عليكم غدا أقوام هم أرق قلوبا للإسلام منكم" قال : فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعري، فلما دنو من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون: غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه فلما أن قدموا تصافحوا فكانوا هم أول من أحدث المصافحة

عباد الله: ومن مقتضيات حب محمد صلى الله عليه وسلم الدفاع عنه والذب عن سنته وهديه، والتصدي للمعرضين والمنافقين والمنهزمين والمستشرقين والمستغربين والحاقدين الذين يعملون على النيل من قدره وعرضه والتشكيك في منهاجه وسبيله قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]، وهؤلاء المجرمون لا يقتصر وجودهم على حياته، بل يتكاثرون بعد مماته، لينظر الله إلى فعل أتباعه ومدعي محبته والغيورين على هديه وسنته. إن تخاذلنا عن نصره نبينا صلى الله عليه وسلم فإن الله ناصر نبيه، جعل ذكره رافع شأنه معذب الذين يؤذنه في الدنيا والآخرة، في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : " يقول الله تعالى: " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب " فكيف بمن عادى الأنبياء ؟ يقول الله جل الله : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١]، ولكن ما ينبغي أن نسأل أنفسنا؟ أين موقفنا وكيف هو التزامنا بمنهجه وسنته وشرعه والشوق للقاءه، فأعلنوا للعالم حبكم لنبيكم وتمسكوا بسنته وعلموا أولادكم حبه قال تعالى: ﴿إِلَّا تَصْـُورُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

المسداة؛ نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، فقد أكرم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

الدعاء.....

حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته

الخطبة الأولى

الحمد لله الملك القدوس السلام، مجري الليالي والأيام، ومجدد الشهور والأعوام، أحمدده تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التمام، ومسك الختام، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله البررة الكرام، وصحبه الأئمة الأعلام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

أيها المسلمون: لقد خص الله تعالى رسوله بالمقامات العالية والكرامات السامية، وأناله من الكمالات البشرية أعلاها، فقد كان على غاية من كمال الخلقة وجمال الصورة وقوة العقل وكمال الحواس واعتدال الطبع وشرف النسب والحسب، وكذا الكمال في الآداب والأخلاق من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والمروءة والزهد والتواضع والجود والشجاعة والحياء والرحمة والوقار والمهابة وحسن العشرة، وبكفي في ذلك قول ربه عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، أضف لذلك ما اختصه الله تعالى به من النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء وسائر الكرامات والفضائل ما لا تكفيه خطب المنابر، ولا تحيط به الأقلام والدفاتر، وكل هذا للمنزلة العظيمة والمهمة الجسيمة التي خلقه الله تعالى لها، ألا وهي الرسالة والبلاغ عن رب

العالمين، فهو يدعو إلى الله لا إلى نفسه كما قال الحق سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ٤٥ وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا ﴿[الأحزاب: ٤٥ - ٤٦] ومن هذا المنطلق فقد جعل الله تعالى لنبيه حقوقًا على هذه الأمة، يجب عليهم القيام بها، ومن أعظم حقوق النبي على أمته الإيمان به وتصديقه، ولا يمكن أن يكون مسلمًا من لم يقر بذلك جازما غير متردد ولا شاك، قال الله تعالى: ﴿فَأَمُّوا بِاللَّهِ وَرَسُولَهُ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلَنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن: ٨] وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣]، وفي صحيح مسلم أن النبي قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به"، وفي الصحيح أن النبي قال: "والذي نفسي بيه، لا يسمع بي رجل من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي إلا كان من أهل النار"، إن الإيمان به والتصديق له يندرج تحته كل ما يقتضيه من تمام الطاعة والاتباع والقبول والتصديق المقتضي للعمل، وإلا فإن دعاوى اللسان لا بد لها من برهان، وهو عمل الأركان.

ومن حقوق النبي صلى الله عليه وسلم محبته، قال البخاري رحمه الله: "باب: حب النبي من الإيمان"، وساق حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي قال: "والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"، وفي الصحيحين أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما..."، وقد قال النبي لمن أخبره بحبه له: "أنت مع من أحببت" متفق عليه، ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم أشد الناس حبا له، فعظموه ووقروه، وكان ملء أسماعهم وأبصارهم، وخالط حبه شغاف قلوبهم، فقدموه على أنفسهم وأهليهم، وفدوه بأرواحهم، وقدموا صدورهم درعا حاميا عنه، وفي إحدى الغزوات ينحني أحدهم على النبي حاميا له حتى يكون ظهره كالقنفذ من وقع السهام، ويرد الآخر النبل وضربات السيوف بيده حتى شلت، إن محبتهم للنبي لم تكن محبة عشق ووجد كما يظن المخرفون، بل هي محبة مودة وولاء واتباع وطاعة، لقد كانت محبة سماوية طاهرة، أثمرت اتباع السنة والطاعة وكمال الإيمان وتقديم أمر الله ورسوله على شهوات النفس وحظوظها، وهي تطبيق لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ^ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ٣٢﴾ [آل عمران: ٣١ - ٣٢] وإنك لتأسف ممن يتاجر بهذه المحبة ليبتدع في دين الله باسم محبة رسول الله، ويلبس على العوام باسم المحبة، ولو كانت حقا وصدقا لأثمرت الطاعة والاتباع، نعوذ بالله من الخذلان.

ومن حقوق النبي على أمته نصرته والذب عنه، وهذا من المسلمات، وما أجمع عليه المسلمون، وهو مقتضى قول الله عز وجل: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا

بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ^{٦٥} أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [١٥٧]، إن نصرته النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في حياته وبعد مماته، وتشمل هذه النصرته نصرته دينه وسنته والدفاع عنه وعن سنته، وقد أجمعت الأمة على أن من سب النبي أو عابه أو حقره أو صغر من شأنه أو ذمه بأي طريق فإنه يقتل، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ^{٦٦} قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْذِرُوا فَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ^{٦٦}﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦].

ومن حقوق النبي تعظيمه وتعظيم أمره وتوقيره، ومنه عدم التقدم بين يديه وعدم رفع الصوت فوق صوته، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٨ - ٩] أي: تعظموه وتقسموه وتنصروه وتطيعوه وتجلوه، وبهذا عمل الصحابة رضي الله عنهم، فقد كانوا يجلسونه غاية الإجلال، ولقد كانوا يطرقون بأبصارهم عنده من الأدب، ولم يكونوا يحدون إليه النظر، حتى قال بعضهم: ما ملأت عيني من رسول الله مهابة له وإجلالا واحتراما وحياء. ومع كل هذا الإجلال الذي لم يبلغه في الكمال أحد من الأمة غير الصحابة رضي الله عنهم فلم يؤثر أبدا عن أحد منهم أنه أعطاه شيئا من خصائص الألوهية، فلم يدعوه، ولم يستغيثوا به حيا ولا ميتا، ولم ينسبوا له علم الغيب ولا شيئا من خصائص الرب سبحانه.

ومن حقوقه صلى الله عليه وسلم عدم التقديم بين يديه وعدم رفع الصوت فوق صوته: قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَانفَعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الحجرات: ١ - ٢] فلا يجوز التقدم بين يديه عليه بأي صورة من الصور، كتقديم الآراء والأقوال على رأيه أو قوله صلى الله عليه وسلم، وفي هذه الآية تحريم رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا كان مجرد رفع الصوت قد يحبط العمل فما ظنك بالاستهزاء بسنته والاستخفاف بشريعته وتقديم الآراء على قوله؟! نسأل الله تعالى أن يرزقنا محبة رسوله واتباعه وطاعته، ومن ذلك تحريم مناداته باسمه المجرد صلى الله عليه وسلم، قال الله عز وجل: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] أي: لا تقولوا: يا محمد، وإنما قولوا: يا رسول الله، ويا نبي الله .

ومن حقوق النبي الصلاة والسلام عليه، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] والصلاة هنا هي دعاء ورحمة وثناء وتشريف، وهي واجبة في الجملة، ومستحبة ومرغب فيها في كل وقت، ففي سنن الترمذي بسند صحيح أن النبي قال: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا". وللمسلم أن يصلي ويسلم بكل صيغة مشروعة، كقوله: صلى الله عليه وسلم،

إلا أن أكمل الصيغ وأفضلها ما رواه مسلم في صحيحه أن النبي قال: "قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد"، وبما أن الصلاة دعاء فإن من حقوقه صلى الله عليه وسلم الدعاء له لما ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة".

ومن حقوق النبي حفظه في قرابته وأزواجه وأهل بيته الذين أكرمهم الله
تعالى وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وقد قال النبي: "أنشدكم الله في أهل بيتي"، وفي صحيح مسلم: "أذكركم الله في أهل بيتي"، وفي صحيح البخاري أن أبا بكر رضي الله عنه قال: "ارقبوا محمدا في أهل بيته"، ولا شك أن محبة الصالحين من آل البيت من الإيمان، وأن مودتهم قرينة وطاعة للرحمن ما عملوا بطاعة الله واتبعوا هدي نبيه صلى الله عليه وسلم.

بارك الله لي ولكم في الكتاب والسنة، ونفعنا بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم، فاستغفروه يا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمدده سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: ومن حقوق النبي توقير صحابته رضي الله عنهم ومحبتهم والثناء عليهم والإمساك عن الخوض فيما شجر بينهم، وقد بين الله تعالى فضلهم في آيات كثيرة من كتابه في سورة آل عمران والتوبة والأحزاب والفتح والحشر وغيرها، وفي صحيح مسلم أن النبي قال: " لا تسبوا أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"، وعند الترمذي بسند حسن: "الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً من بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني"، ويكفي أن نعلم عقلاً ونظراً أن الذي نقل لنا الدين والشريعة والقرآن والسنة هم الصحابة رضي الله عنهم، فلو أُسْقِطَتْ عدالتهم وقُدح فيهم فهذا يعني إبطال الدين والتشكيك في الكتاب والسنة وفي ثبوتهما؛ ولهذا عد العلماء من قصد إسقاط عدالة الصحابة فإنه منافق زنديق يريد إسقاط الدين أصلاً وعلية التوبة من هذا الفعل المشين قبل لقائه لرب العالمين.

ومن حقوق النبي طاعته، واتباعه: كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقد قرن الله تعالى طاعة رسوله بطاعته سبحانه في آيات كثيرة، كقوله عز وجل: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وطاعته صلى الله عليه وسلم تكون، بطاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، كما في الصحيحين أن النبي قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، أي: مردود غير مقبول، بل سمي النبي كل أمر محدث في الدين بدعة، وجعلها ضلالا في النار، كما كان يقول في خطبته: "إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة" رواه مسلم، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وقال الحق سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وفي حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه أن النبي قال: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعصوا عليها بالنواجز، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" رواه أبو داود بإسناد صحيح، قال بعض السلف: "من أَمَرَ السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أَمَرَ الهوى على

نفسه نطق بالبدعة" ، كما أن أتباع النبي هم من يرد عليه الحوض، وغيرهم يطردون، ففي صحيح مسلم أن النبي حين وصف أمته قال: "فليُذادَ رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضال، فأناديهم: ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا"، وفي الصحيحين أن النبي قال: "من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد".

عباد الله: إن اتباع النبي يقتضي وجوب التزام شرعه والتزام هديه وسنته والاكتفاء بهديه وشريعته، وأن لا يبتغى الفلاح إلا من طريقه، قال الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥١: العنكبوت]، وقال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨]، ومنه يعلم ضلال الذين يخلطون أهواءهم بآراء الفلاسفة، ويتخوضون في دين الله بالهوى والعقل، ويكيفون الدين والشرع على المصالح المتوهمة ومسايرة الغالب ولو كان باطلا. إن اتباع الحقيقي للنبي لا يكون إلا باطراح الهوى وتربية النفس على لزوم السنة واتباعها والرجوع إلى الحق وإخلاص القصد وصلاح النية وصدق الإخلاص والتجرد لله رب العالمين، وصاحب السنة مهدي موفق، رزقنا الله وإياكم طاعته وطاعة رسوله وثبتنا على دينه حتى نلقاه

الدعاء.....

المجموعة الثالثة خطب عن بقية أركان الإيمان

الإيمان بالملائكة

الخطبة الاولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

أيها المؤمنون: خلق من خلق الله لا ترونهم يشهدون معكم الجمعة ويستمعون إلى الذكر فيها، هؤلاء الخلق أخبر عنهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كان يوم الجمعة، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر"، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله ملائكة سيارة فضلا يتتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم"، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا

نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده".

عباد الله: الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان فلا يصح إيمان عبد إلا بالإيمان بهم ففي حديث عمر المشهور في قصة جبريل قال فأخبرني عن الإيمان قال: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " رواه مسلم، والإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان وركن من أركان الدين، ومن صفات أهل الإيمان إيمانهم بالغيب، وقد جاءت هذه الصفة مقررة في مواطن كثيرة من كتاب الله عز وجل، فجاء ذكرها في صفات أهل البر والصدق والتقوى، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وجاء ذكر هذا الصفة من ضمن صفات أهل الإيمان أتباع الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ؕ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ؕ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ؕ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وجاء في القرآن ما يدل على أن عدم الإيمان بهذا الأصل كفر، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ؕ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رُسُلِهِ ؕ وَالَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ؕ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

أيها المؤمنون: الإيمان بالملائكة هو إيمان بكل ما جاء عنهم في القرآن أو السنة من ذكر لأسمائهم، أو أعدادهم، أو أوصافهم، أو أعمالهم؛ إجمالاً فيما أجمل وتفصيلاً فيما فُصِّل، وكلما ازداد العبد علماً بتفاصيل ما جاء في القرآن والسنة مما يتعلق بهذا الأصل العظيم كان ذلك زيادة في إيمانه وقوة في يقينه وسبباً عظيماً لصلاح عمله.

عباد الله: لقد خلق الله تبارك وتعالى الملائكة وجعلهم عباداً مكرمين، فالملائكة كلهم كريمون على الله تعالى، ليس فيهم عاص كما وصفهم الله تبارك فالملائكة كلهم طائعون لله، لأنهم مجبولون على طاعة الله، وهم مختارون ولكن لا يختارون إلا الطاعة بمشيئة الله ومما ينبغي أن الله تبارك وتعالى خلق الملائكة من نور كما قال عليه الصلاة والسلام: " **خلق الله الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم** " أي من ماء وتراب. والملائكة أجسام نورانية ليسوا ذكورا ولا إناثا ومن اعتقد أنهم ذكور فهو فاسق، وأما من اعتقد أنهم إناث فهو كافر والعياذ بالله؛ لأنه كذب القرآن حيث قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ** ﴾ [الزخرف: ١٩]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى** ﴾ [النجم: ٢٧]، فالله تبارك وتعالى أخبرنا في القرآن الكريم أن الملائكة ليسوا إناثا، فيجب الإيمان بالملائكة أي بوجودهم وأنهم عباد مكرمون، ليسوا ذكورا ولا إناثا لا يأكلون ولا

يشربون ولا ينامون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرن، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]. وأول حوار بين الله وبين خلقه بعد خلق آدم هو حوار مع الملائكة؛ قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] :

وإبليس لعنه الله، لم يكن ملكا كما يتوهم بعض الناس فإن بعض الناس يظنون أن إبليس كان من الملائكة ثم عصى أمر الله تعالى، حتى إن بعضهم يظنون أنه كان طاووس الملائكة والعياذ بالله تعالى، والحقيقة كما قال الله تعالى في سورة الكهف : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]، فإبليس كان من الجن، وكان في أول أمره مؤمنا يعبد الله مع الملائكة فلذلك لحقه الأمر بالسجود لآدم عليه السلام، ولكنه فسق عن أمر ربه ورفض السجود واعترض على الله والعياذ بالله فطرد من رحمة الله ولعن إلى أبد الأبدين.

أيها المؤمنون: وفيما يتعلق بأسماء الملائكة لم يأت في القرآن والسنة إلا ذكر لعدد قليل من أسمائهم، كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومالك خازن النار، ومنكر ونكير، لكن ذكر الله عز وجل في مواطن من القرآن أسماء

تتناول الملائكة كلهم؛ كـ"الملائكة" و"رسل الله"، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [٧٥: الحج]، وقال عز وجل في سورة تعرف في بعض أسمائها بـ"سورة الملائكة" قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ زَيْدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١: فاطر]، وسماهم جل وعلا الكرام، البررة، السفرة، وسماهم جنود الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، فجميع ما جاء من ذلك يجب الإيمان به.

أيها المؤمنون: الإيمان بالملائكة واجب على كل مؤمن ومؤمنة، فمن شك في وجودهم وخلقهم، فإنه خارج من الملة؛ لتركه ركنا من أركان الإيمان، وهذا إذا كان عن تعمد مع العلم، ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، فيجب الإيمان بالملائكة، ومن الإيمان بهم الإيمان بأن الله أعطاهم من ضخامة الأجسام والقوة ما لا يعلمه إلا الله، قال تعالى ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا قُورًا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]، وفي حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد

أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً " متفق عليه

عباد الله: إن الإيمان بالملائكة يستلزم عدة أمور فمن الإيمان بهم الإيمان بأنهم من الكثرة بحيث لا يحصيهم إلا خالقهم عز وجل ففي حديث أنس بن مالك الطويل في قصة الإسراء والمعراج قال ثم عرج إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل ف قيل: من هذا؟ قال جبريل قيل: ومن معك؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل: وقد بعث إليه؟ قال قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه" متفق عليه، وفي حديث عبد الله بن مسعود في الملائكة الموكلين بجر النار يوم القيامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها" رواه مسلم فهؤلاء بعضهم وما يعلم جنود ربك إلا هو، قلت ما سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمدته سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

أيها المؤمنون: الملائكة عالم عجيب غريب، ومن ضمن عجائبه أنهم كثرة لا تعد ولا تحصى بحيث لا يتصور أحد كم يبلغ عددهم بل تعجز أرقام الأعداد التي يعرفها البشر من الآحاد والعشرات والألوف بل والملايين والمليارات والبلليارات أن تستوعب هذه الأعداد الضخمة، وفكر معي في هذا العدد الذي يكون من قسم واحد منه فقط عدد لانهاية له قسم واحد وهم الملائكة الموكلون بحفظ أعمال العباد وكتابتها، فكل عبد يتنفس على وجه البسيطة ملك للحسنات عن يمينه وملك للسيئات عن شماله، هؤلاء بخلاف المعقبات المنوط بهم حفظ العبد قال ابن عباس: المعقبات من الله هم الملائكة يحفظون العبد من بين يديه - أمامه - ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله تعالى خلوا عنه، وذلك، وهؤلاء بخلاف الملائكة المنتشرين في الأرض السياحين فيها والذين يتعاقبون في البشر بالليل والنهار فيجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ، وهناك قسم آخر من الملائكة وهم الراكعون الساجدون العابدون القانتون هذا عملهم لا ينفكون عنه بل منهم الراكع أبدا

والساجد أبدا وهكذا، روى أحمد وغيره بسند حسن من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أظنت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد، لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى ولحاثوكم على رؤوسكم التراب، وعن حكيم بن حزام فيما روى محمد بن نصر بسند صحيح كما في الصحيحة قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إذ قال لهم: "هل تسمعون ما أسمع؟ قالوا: ما نسمع من شيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أسمع أطيظ السماء وما تلام أن تئط، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك قائم أو راعع أو ساجد"، وروى أبو داود بسند صحيح عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش، أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام" وروى البخاري من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "بيننا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت : زملوني "فسبحان ربي ما تكون خلقتة من يجلس على كرسي بين السماء والأرض؟! وفي مسند الإمام أحمد بسند جيد عن ابن مسعود في قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] ، قال: رأى رسول الله

صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته له ستمائة جناح كل جناح منها قد
سد الأفق "

عباد الله: والملائكة مع كثرة عددهم، وعظمة خلقهم، إلا أنهم يخافون
من ربهم خوفاً شديداً، روى ابن نصر المروزي في الصلاة بسند حسن عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى ملائكة ترعد فرائصهم من
خيفته، ما منهم من ملك تقطر منه دمعة من عينه إلا وقعت على ملك
يصلي، وإن منهم ملائكة سجوداً منذ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا
رؤوسهم منذ خلق الله السموات والأرض ولا يرفعونها إلى يوم القيامة فإذا
رفعوا رؤوسهم نظروا إلى وجه الله عز وجل فقالوا: سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك" نعم يخافون الله، وروى البزار من حديث جابر أن النبي -عليه
الصلاة والسلام- قال: "مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى بجبريل وهو
كالحلس البالي من خشية الله عز وجل "

عباد الله: إذا علمنا هذه المنزلة العظيمة للملائكة ورأينا فيهم هذه
المكانة العالية من الناحية الجسدية ومن الناحية التشكيلية ومن ناحية القوة
والقدرة فرأيناهم مع ذلك كله أكثر شيء خضوعاً وعبادة وذلاً لله تعالى فكيف
لا يكون هذا لإنسان الضعيف عبداً لله ومسارعاً في طاعته.

الدعاء

الإيمان بالكتب

الخطبة الأولى

الحمد لله العزيز العليم ، الحكيم الخبير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إله الأولين والآخرين ، وقيوم السماوات والأرضين، وخالق الخلق أجمعين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الصادق الوعد الأمين، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

عباد الله: الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به وقد دل على ذلك الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ ۖ وَكُتِبَ لَهُمْ وَرُسُلِهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، والمراد بالكتب، هي التي حوت كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسله عليهم السلام سواء ما ألقاه مكتوبا كالتوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب، قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رُسُلِهِ ۚ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ ۖ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلِهِ ۖ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦]، فأمر الله عباده المؤمنين في

هذه الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه، فأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي أنزل على رسوله وهو القرآن، والكتاب الذي أنزل من قبل وهو جميع الكتب المتقدمة، كالتوراة، والإنجيل، والزبور، ثم بين في ختام الآية أن من كفر بشيء من أركان الإيمان فقد ضل ضلالا بعيدا وخرج عن قصد السبيل ومن أركان الإيمان المذكورة الإيمان بكتب الله، وقال تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، فأخبر عز وجل أن حقيقة البر هو الإيمان بما ذكر من أركان الإيمان، والعمل بخصال البر الواردة في الآية بعد هذا، والآيات في هذا المعنى كثيرة، ومن أدلة السنة الدالة على ذلك حديث جبريل الصحيح المشهور، قال صلى الله عليه وسلم: "...الإيمان أن تؤمن: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره..."، فذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في إجابته الإيمان بالكتب؛ فدل على وجوب ذلك مع بقية أركان الإيمان، فتقرر أن الإيمان بجميع الكتب ركن من أركان الإيمان بالله لا يصح الإيمان بدونه، ولا يقبل العمل إلا به.

أيها المؤمنون: والقاعدة الجامعة في باب الإيمان بالكتب، أن تؤمن بجميع كتب الله المنزلة على أنبيائه ورسوله، قال تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ط﴾ [الشورى: ١٥] أي آمن بكل كتاب أنزله الله تعالى على

كل رسول ما علمنا من ذلك وما لم نعلم، وأن نؤمن بأنها جاءت بالحق والهدى وفلاح العباد وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وأن نؤمن أنها وحي الله وكلامه وتنزيله، وأن نؤمن أنه لا هداية للعباد ولا فلاح إلا بالإيمان بها، فهي التي يهتدى بها في الظلمات، وهي التي تضيء للناس الطريق فيميزون بها بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وما يرضاه الله وما لا يرضاه؛ فإن ذلك كله لا يعرف إلا من خلال وحي الله وكلامه وتنزيله جل في علاه .

أيها المؤمنون: إن من حكمة الله جل وعلا أن والى على الأمم إرسال الرسل وإنزال الكتب، وختم الله تعالى الكتب المنزلة على أنبيائه ورسوله، بالقرآن الكريم خاتم الكتب المنزلة من رب العالمين، وكما أن محمدا عليه الصلاة والسلام لا نبي بعده فلا كتاب بعد كتابه صلى الله عليه وسلم؛ ولهذا يعد القرآن ناسخا لجميع الكتب السابقة، فبعد نزوله لا إيمان ولا عمل ولا حكم إلا بما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقد أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد حرفوا كتبهم، فلم تعد في صورتها التي أنزلها الله تعالى، فحرف اليهود التوراة وبدلوها وغيروها، وتلاعبوا بأحكام التوراة، قال تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦] كما حرف النصارى الإنجيل، وبدلوا أحكامه، قال تعالى عن النصارى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ

لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ [آل عمران: ٧٨] فليست التوراة الموجودة الآن هي التوراة التي أنزل الله على موسى عليه السلام، ولا الإنجيل الموجود الآن هو الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام. إن التوراة والإنجيل التي في أيدي أهل الكتاب تشتمل على عقائد فاسدة وأخبار باطلة وحكايات كاذبة، فلا نصدق من هذه الكتب إلا ما صدقه القرآن الكريم أو السنة الصحيحة، ونكذب ما كذبه القرآن والسنة.

وهذه الكتب المحرفة لا يجوز للمسلم أن يقرأ في شيء منها، فعن جابر أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقال: يا رسول الله، إني أصبت كتابا حسنا من بعض أهل الكتاب، قال: فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟! فوالذي نفسي بيده، لقد جئتم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني" ولا ينقل منها إلا ما كان على سبيل الحكاية مما ما لم يرد تصديقه ولا تكذيبه، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقلوا: ﴿عَمَّا بَلَغَ اللَّهُ وَمَا أُنْزِلَ

إِنَّا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ ﴿[المائدة: ٥٩]﴾، لذا فقد فضل الله هذه الأمة كما فضل نبيها وفضل كتابها على سائر الكتب. والإيمان بالكتب يتضمن ثلاثة أمور: الأول: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقا، الثاني: الإيمان بما سمى الله من كتبه؛ كالقرآن الكريم الذي نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والتوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والصحف على إبراهيم، والزبور على داود عليهم أجمعين السلام. الثالث: تصديق ما صح من أخبارها كأخبار القرآن.

عباد الله: إن الإيمان بالكتب يتضمن ما يلي:

أولاً: الاعتقاد الجازم بأن الله جل وعلا كتب أنزلها على أنبيائه ورسله.

ثانياً: إن الله تعالى تكلم بها على الحقيقة وليس مجازاً، وأن منها المسموع بدون حجاب، ومنها ما سمعه الرسول البشري من الرسول الملائكي مبلغاً عن ربه جل وعلا، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١]

ومنها ما خطه جل وعلا بيده قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذُّهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥] ثالثاً: إن جميع هذه الكتب يصدق بعضها بعضها قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ٣٧]،

رابعاً: إن نسخ هذه الكتب بعضها لبعض حق، كما نسخ الإنجيل بعض شرائع التوراة وكما كان القرآن ناسخاً لجميع هذه الشرائع وأن النسخ جائز في القرآن الكريم فقد ينسخ بعضه بعضاً كما قال تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]

خامساً: إن جميع هذه الكتب قد اتفقت على الدعوة على توحيد الله عز وجل وإن اختلفت الشرائع. سادساً: الإيمان بأن الله كتباً كثيرة لا يعلم عددها إلا الله فنؤمن بها إجمالاً، ونؤمن بما ورد ذكره تفصيلاً كالتوراة، والإنجيل والزيور، وصحف إبراهيم، والقرآن، أما الإيمان بالقرآن الكريم فيشمل جميع ما سبق ويزيد عليها، بأنه يجب مع الإيمان به، امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتحكيمه في جميع شؤون البشر والعمل بمحكمه، والوقوف عند مشابهه، وأنه ناسخ لجميع الكتب السابقة ومهيمن عليها قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] ، وأنه محفوظ بحفظ الله تعالى له، وتلك مزية له خاصة حيث تكفل الله تعالى بحفظه كما قال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فجميع ما في المصحف هو كلام الله تعالى لم يفت منه شيء .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق خلقه أطوارا ، وصرفهم كيف يشاء عزة واقتدارا، وأرسل رسله إلى المكلفين إعدارا منه وإنذارا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

ومن الكتب ومن الكتب المنزلة على أنبياء الله ورسله

١- التوراة : التوراة لفظ عبراني بمعنى التعليم والشرعة "وهي منزلة على نبي الله موسى الكليم - عليه وعلى نبينا صلوات الله وسلامه، والتوراة هي أعظم كتب بني إسرائيل وفيها تفصيل شريعتهم وأحكامهم التي أنزلها الله على موسى، وقد كان على العمل بها أنبياء بني إسرائيل الذين جاءوا من بعد موسى كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ [المائدة: ٤٤] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص: ٤٣]، وقد ألقى الله التوراة على موسى مكتوبة في الألواح وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، والتوراة ورثها اليهود عن موسى عليه السلام

وسموا بذلك الاسم نسبة إلى يهوذا ابن يعقوب وقيل: نسبة إلى الهود وهو التوبة والإنابة، وكان اليهود يعرفون ببني إسرائيل ثم أطلق عليهم يهود: وديانتهم أصلها صحيح، ولكنهم حرفوا وبدلوا في دين الله تعالى ما لم يشرعه، وقد أخبر الله تعالى بتحريفهم لها كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

٢- الإنجيل هو: كلمة يونانية معربة معناها البشارة بالخير أو الخبر السار، هو كتاب الله الذي أنزله على عيسى ابن مريم عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۚ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]. وقد أنزل الله الإنجيل مصدقا للتوراة وموافقا لها. قال بعض العلماء: لم يخالف الإنجيل التوراة إلا في قليل من الأحكام مما كانوا يختلفون فيه كما أخبر الله عن المسيح أنه قال لبني ﴿وَلَا أُحِلُّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠]، وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن التوراة والإنجيل نصا على البشارة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، والإنجيل قبل أن يحرف هو كتاب الله أنزله إلى نبيه

عيسى عليه الصلاة والسلام وقد حرّفه النصارى بعد نعد وفاة عيسى عليه السلام

٣- الزبور : وهو كتاب الله الذي أنزله على داود عليه السلام قال تعالى

﴿وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣] قال قتادة في تفسير الآية: " كنا

نحدث أنالزبور دعاء علمه الله داود وتحميد وتمجيد لله عز وجل، ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود.

٤- صحف إبراهيم وموسى: وقد جاء ذكرها في موضعين من كتاب الله،

الأول في سورة النجم في قول الله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾

وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَّا نَزِّلُ وَازِرَةً وِزْرًا أُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾

النجم: ٣٦ - ٣٩]، والثاني في سورة الأعلى، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾

وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي

الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٩] فأخبر الله

عز وجل عن بعض ما جاء في هذه الصحف من وحيه الذي أنزله على

رسوله إبراهيم وموسى عليهما السلام، والعلم عند الله فيجب الإيمان بكل

الكتب المنزلة من الله على رسله، وأنه كان فيها الهداية للبشرية قبل أن

يحرّفها أقوامها، وأنها قد نسخت بعد نزول القرآن الكريم

الدعاء.....

الإيمان بالرسل

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

عباد الله: نعيش في هذه الخطبة مع موضوع من موضوعات الإيمان ألا وهو موضوع الإيمان بالرسل، فمن لوازم الإيمان بالله: الإيمان برسول الله، إذا كنا نعترف بدولة ما فنعترف بسفيرها، وإذا جاء السفير ومعه أوراق اعتماده فلا بد من أن نعترف به ما دما بالأصل معترفين بدولته، فمن لوازم الإيمان بالله الإيمان برسوله، والإيمان بالرسول من العقائد التي لو أنكرها الإنسان لكفر، يجب أن تعلم بالضرورة، ومعرفتها فرض عين وليس فرض كفاية. ومن مقتضى الإيمان بالله: أن يصدق الإنسان في كل ما يخبرنا الله عنه، هذا يقتضي الإيمان برسوله الذين أخبر عنهم في كتابه، فإذا إذا أنت آمنت بالقرآن الكريم على أنه كتاب من عند الله، فهذا يقتضي أن تصدق بكل ما جاء فيه، فأنت لم تر سيدنا لوط، ولا سيدنا إبراهيم، ولا سيدنا عيسى،

ولا سيدنا موسى، ولكن أخبار هؤلاء الأنبياء الكرام جاءت في القرآن الكريم ، وأنت مؤمن بالقرآن الكريم، فإيمانك بالله أولاً، وبكلامه.

عباد الله: إن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالرسول عليهم السلام، وهو ركن من أركان الإيمان الستة كما قال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝﴾ [البقرة: ٢٨٥] ، والرسول هم الذين أوحى الله إليهم بالشرائع وأمرهم بتبليغها، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۝﴾ [المائدة: ٤٨]. فمن قصه الله علينا من أنبيائه ورسوله وعرفناه آما به بعينه، ومن لم يقصص علينا ولم نعرفه نوؤمن به إجمالاً. قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۝﴾ [النساء: ١٦٤]، قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله شارح الطحاوية: "وإرسال الرسل من أعظم نعم الله على خلقه، وخصوصاً محمداً صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وأول الرسل نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۝﴾ [النساء: ١٦٣] يعني أوحينا إليك وحياً كإيحائنا إلى نوح والنبيين من بعده وهو وحي الرسالة، روى البخاري ومسلم في صحيحهما حديث الشفاعة وفيه: "أن أهل الموقف

يقولون لنوح: أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض، أما آدم عليه السلام فهو نبي وليس برسول، وآخر أنبيا ءالله ورسله، وخاتمهم، وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وكل رسول كان يرسل إلى قومه، أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد أرسل إلى الناس جميعا، العرب، والعجم، والجن، والإنس، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ۚ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" رواه مسلم

أيها المؤمنون: والأنبياء على درجة عظيمة من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة، فهم أبر الناس قلوبا، وأعمقهم علما، وأوسعهم حلما، بر بالوالدين، وصدق في الوعد، وحلم وأناة وشجاعة، وكرم، وعفة، وحفظ للجميل، ووفاء لمعروف الآخرين، وإحسان إلى الناس، وإليكم بعض النصوص الدالة على ذلك، قال تعالى عن يحيى عليه السلام: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۚ ﴾ [مريم: ١٤] وقال تعالى عن إسماعيل: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۚ ﴾ [مريم: ٥٤]، وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُّنِيبٌ ۚ ﴾ [هود: ٧٥] وهو أول من

أضاف الضيف، قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ (٢٦) [الذاريات: ٢٤ - ٢٦]، وقال يوسف عليه السلام عندما راودته امرأة العزيز: ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٣) [يوسف: ٢٣] وقال لإخوته: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١٢) [يوسف: ٩٢]. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)" رواه البخاري ومسلم، وسأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه قطيعا من الغنم بين جبلين، فأتى قومه فقال: أي قوم أسلموا فوالله إن محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر رواه مسلم. ويقول البراء بن عازب: كنا إذا حمي الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الشجاع منا ليحاذيه.

أيها المؤمنون: والرسل درجات، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وأفضلهم الخمسة أولي العزم من الرسل، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا ﴾ (٧) [الأحزاب: ٧] والرسل عليه السلام بعثهم الله جميعا مبشرين،

ومنذرين، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥] والأمر بعبادة الله وحده لا شريك له هو دعوة الرسل جميعا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] ولقد وصى الأنبياء بنبيهم بالثبات على الدين الصحيح حتى الممات، قال تعالى: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] ومكث النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين يدعو إلى التوحيد في مكة قبل أن تفرض الفرائض.

عباد الله: شرائع الأنبياء مختلفة، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد"، العلات: هم أولاد الضرائر من صلب رجل واحد، والأمهات مختلفة، فلكذلك الأنبياء دينهم واحد وهو التوحيد وشرائعهم مختلفة، شرع الله لكل أمة على لسان رسوله ما يناسبها، وأكمل الشرائع وأتمها شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قلت ما سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمدده سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

أيها المؤمنون: الأنبياء أشد الناس بلاء، وصبرا في الدعوة إلى الله، روى الترمذي في سننه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم: من أشد الناس بلاء؟ قال: "الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل"، قال ابن القيم رحمه الله: "وأشد الناس بلاء الأنبياء فابتلوا من أممهم بما ابتلوا به من القتل، والضرب، والشتم، والحبس، فلا نقص عليهم ولا عار في ذلك، بل هذا من كمالهم وعلو درجاتهم عند الله". انتهى كلامه رحمه الله. فهذا نبينا صلى الله عليه وسلم ابتلي بأنواع من البلاء، فقد شج رأسه، وكسرت ربايعيته، وسحر، ووضع سلى الجزور على ظهره، ومات له ستة من الولد، وقتل أصحابه وأقاربه، ورمي بالحجارة، وقالوا: ساحر ومجنون، وحوصر في شعب أبي طالب سنوات حتى أكل هو وأصحابه أوراق الشجر، وأخرج من بلده. ونوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وهو يدعوهم إلى الله ليلا ونهارا، وسرا، وجهرا، ويحيا، وزكريا، ابتليا بالقتل، وأيوب عليه السلام ابتلى بأنواع من البلاء في جسده، حيث لم يبق موضع في جسده لم يسلم من الأذى سوى قلبه ولسانه، كان يذكر الله

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

بهما ويسبح ليلا، ونهارا، صباحا، ومساء، وهذا الابتلاء لم يزد الأنبياء،
والرسل عليهم السلام إلا صبرا وحمدا وشكرا فالواجب على المؤمن الإيمان
بهم، ومحبتهم، ومن كذب برسول منهم فقد كذب بجميع الرسل، قال تعالى:
﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الشعراء: ١٢٣].

عباد الله: جميع الرسل السابقين نسخت شرائعهم بشريعة النبي صلى الله
عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لو أن
موسى كان حيا، ما وسعه إلا أن يتبعني" رواه أحمد وصحه الألباني، وعيسى
عليه السلام عندما ينزل في آخر الزمان لا يأتي بشرع جديد، بل يحكم
بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع
الجزية رواه مسلم قال النووي: أي لا يقبل إلا الإسلام أو السيف.

ومما تقدم يتبين عظيم الإيمان بالرسول وأن الله أقام الحجة على خلقه
بإرسالهم، نؤمن بذلك، ونشهد به في الدنيا ويوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا
مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥] كما يتبين رحمة الله تعالى بعباده
بإرساله الرسل إلى كل أمة يبشرون وينذرون، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر: ٢٤] فله الحمد وله الشكر
حتى يرضى، وصلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته على جميع أنبيائه ورسله
الدعاء.....

كمالات الأنبياء والمرسلين

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

عباد الله: أعطى الله الأنبياء والمرسلين جملة من الكمالات، التي تفوقوا

بها عن غيرهم، ومنها

أولا: الكمال في الخلقة الظاهرة : لقد حذرنا الله تعالى من إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم كما آذى بنو إسرائيل موسى، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ۖ﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وقد بين لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم أن إيذاء بني إسرائيل لموسى كان باتهامهم إياه بعيب خلقي في جسده ، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن موسى كان رجلا حيا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه ، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص، وإما أدره، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا

يوما وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ، أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فرأوه عريانا، أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ بثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ، ثلاثا أو أربعاً أو خمسا ، فذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً ۖ﴾ قال ابن حجر العسقلاني معقبا على الحديث: " وفيه أن الأنبياء في خلقهم وخلقهم، على غاية الكمال، وأن من نسب نبيا إلى نقص في خلقته فقد آذاه، ويخشى على فاعله الكفر " .وليس معنى كون الرسل أكمل الناس أجساما أنهم على صفة واحدة صورة واحدة، فالكمال الذي يدهش ويعجب متنوع؛ وذلك من بديع صنع الواحد الأحد وكمال قدرته، وقد وصف لنا الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الأنبياء والرسل ، يقول صلى الله عليه وسلم: " ليلة أسري بي رأيت موسى ، وإذا هو رجل ضرب من الرجال ، كأنه من رجال شنوءة " . وقال في عيسى : " ورأيت عيسى، فإذا هو رجل ربعة أحمر ، كأنما خرج من ديماس " .وقال فيه أيضا : " ليس بيني وبينه نبي، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، رجل مربع ، إلى الحمرة والبياض ، ينزل بين ممصرتين ، كأن رأسه يقطر ، وإن لم يصبه بلل " وقد وصف لنا الصحابة رسولنا صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قولهم : " كان ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن، ولا

بالقصير، أزهر اللون، ليس بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم، ليس بجعد قطط، ولا سبط رجل " ، وقالوا فيه " :كان أحسن الناس ربعة، إلى الطول ما هو، بعيد ما بين المنكبين، أسيل الخدين، شديد سواد الشعر، أكحل العينين، أهدب الأشفار، إذا وطئ قدمه وطئ بكلها، ليس له أخص، إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة. " وكان الرسول أشبه الناس بنبي الله إبراهيم كما أخبرنا عليه السلام بذلك .

ثانيا الكمال في الأخلاق:

لقد بلغ الأنبياء في هذا مبلغا عظيما ، وقد استحقوا أن يثني عليهم رب الكائنات فقد أثنى الله على خليله إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴾ (٧٥) [هود: ٧٥] وقالت ابنة العبد الصالح تصف موسى ﴿ يَتَأَبَّتْ أَسْتَجِرُّهُ ﴾ [القصص: ٢٦] . وأثنى الله على إسماعيل عليه السلام بصدق الوعد فقال تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٥٤] . وأثنى الله - جل جلاله ، وتقدست أسماؤه - على خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثناء عظما ، فقال ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] فقد وصف الله - سبحانه - خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأنه عظيم ، وأكد ذلك بثلاثة مؤكدات: أكد ذلك بالإقسام عليه بنون والقلم وما يسطرون، وتصديره بـإن، وادخال اللام على الخبر. ومن خلقه الكريم صلى الله عليه وسلم الذي نوه الله به ما جبله

عليه من الرحمة والرأفة قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وقد كان لهذه الأخلاق أثر كبير في هداية الناس وتربيتهم ، هذا صفوان ابن أمية يقول : " والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وإنه لأبغض خلق الله إلي ، فما زال يعطيني حتى إنه من أحب الناس إلي. وفي صحيح مسلم عن أنس أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فأعطاه إياه ، فأتى قومه فقال: أي قوم ، أسلموا، فوالله إن محمدا ليعطي عطاء، ما يخاف الفقر. ولو لم يتصف الرسل بهذا الكمال الذي حباهم الله به لما انقاد الناس إليهم، ذلك أن الناس لا ينقادون عن رضا وطوعية لمن كثرت نقائصه ، وقلت فضائله.

ثالثا: الكمال في تحقيق العبودية

بيننا الكمال الذي حبا الله به رسله في صورهم الظاهرة ، وأخلاقهم الباطنة، والمواهب والسجايا التي أعطاهم إياها في ذوات أنفسهم، وهناك نوع آخر من الكمال وفق الله رسله وأنبياءه لتحصيله، وهو تحقيق العبودية لله في أنفسهم فكلما كان الإنسان أكثر تحقيقا للعبودية لله تعالى، كلما كان أكثر رquia في سلم الكمال الإنساني، وكلما ابتعد عن تحقيق العبودية لله كلما هبط وانحدر. والرسل حازوا السبق في هذا الميدان ، فقد كانت حياتهم انطلاقة جادة في تحقيق هذه العبودية ، وهذا خاتم الرسل وسيد المرسلين يثني عليه ربه في أشرف المقامات بالعبودية ، فيصفه بها في مقام الوحي ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا

أَوْحَى ﴿١٠﴾ [النجم: ١٠] وفي مقام إنزال الكتاب ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ﴿١﴾ [الفرقان: ١]، وفي مقام الدعوة ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ ﴿١٩﴾ [الجن: ١٩]، وفي مقام الإسراء ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْأَيْنَانِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١﴾ [الإسراء: ١] وبهذه العبودية التامة استحق صلوات الله وسلامه عليه التقديم على الناس في الدنيا والآخرة، ولذلك فإن المسيح عليه السلام يقول للناس إذا طلبوا منه الشفاعة بعد طلبها من الرسل من قبله: " انتوا محمدا صلى الله عليه وسلم ، فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " وإليك صورة من صور هذه العبودية ترويحاً لنا أمانة عائشة - رضي الله عنها - قالت رضي الله عنها وعن أبيها : " قلت : يا رسول الله ، كل - جعلني الله فداك - متكئا ، فإنه أهون عليك ، فأحنى رأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض، وقال: بل آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد " رواه البغوي في شرح السنة ، وابن سعد ، والإمام أحمد في الزهد .

رابعاً: التفرد في المواهب والقدرات

الأنبياء أعطوا العقول الراجحة ، والذكاء الفذ، واللسان المبين، والبديهة الحاضرة ، وغير ذلك من المواهب والقدرات التي لا بد منها لتحمل الرسالة ثم إبلاغها ومتابعة الذين تقبلوها بالتوجيه والتربية. لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحفظ ما يلقي إليه ولا ينسى منه كلمة ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنسَى﴾ [الأعلى:

[٦] وقد كانوا يعرضون دين الله للمعارضين ويفحمونهم في معرض الحجاج ،
وفي هذا المجال أسكت إبراهيم خصمه ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ، وقال الله معقبا على محاجة إبراهيم لقومه :
﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [٨٣]
[الأنعام: ٨٣] وموسى كان يجيب فرعون على البديهة حتى انقطع ،
فانتقل إلى التهديد ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٢٣] قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ
إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
قَالَ لِّئِنْ أُتِّخَذَتْ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ [الشعراء: ٢٣ - ٢٩] قلت
ما سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق خلقه أطوارا ، وصرفهم كيف يشاء عزة واقتدارا ، وأرسل رسله إلى المكلفين إعدارا منه وإنذارا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

أيها المؤمنون: اتقوا الله ربكم، وراقبوه في جميع أعمالكم، مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه يجب اعتقاد تفاضل الرسل على ما أخبر عز وجل في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم حيث عليه الصلاة والسلام "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع" ، رواه مسلم وفي أول حديث الشفاعة: "أنا سيد الناس يوم القيامة " وروى مسلم والترمذي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم" وأفضل الأنبياء أولو العزم من الرسل، قال تعالى ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] قال ابن عباس: " أولو العزم من الرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى " . وبهذا القول قال مجاهد وعطاء الخراساني ، وعليه كثير من متأخري أهل العلم. وقد ذكر الله هؤلاء الخمسة

مجتمعين في موطنين من كتابه وبه استدل لهذا القول . الأول في سورة الأحزاب . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب: ٧]، والثاني في سورة الشورى قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ۚ ﴾ [الشورى: ١٣]. قال بعض المفسرين: " ووجه تخصيصهم بالذكر الإعلام بأن لهم مزيد شرف وفضل لكونهم من أصحاب الشرائع المشهورة ومن أولي العزم من الرسل. " وهؤلاء الخمسة هم أفضل الرسل وخيار بني آدم . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : "خيار ولد آدم خمسة نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وخيرهم محمد صلى الله عليه وسلم وصلى الله وسلم عليهم أجمعين.وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم على ما أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه"، فاعرفوا أيها الناس لأنبياء الله مكانتهم، وآمنوا بهم جميعا بدون تفريق بينهم.

الدعاء

الإيمان اليوم الآخر

الخطبة الأولى

الحمد لله، أحمدده سبحانه وأشكره على خيره المdrار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله النبي المختار، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه المهاجرين والأنصار، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

عباد الله: فإن من أركان الإيمان بالله الإيمان باليوم الآخر، الذي جعله الله نهاية للعالم الذي نعيش فيه، فيكون الحساب من الخالق سبحانه ويصير المؤمنون للجنة بفضل الله ورحمته، ويخلد الكفار المجرمون في النار بعدله وحكمته، يوم البعث إنه يوم مشهود، تعددت أسماؤه؛ لعظيم أهواله وأعماله، فهو يوم الحشر والنشور، ويوم الفصل والقيامة، ويوم الدين والحساب، ويوم ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة، حين تحقق الحاقة، وتقع الواقعة والقارعة، وتجيء الصاخة والطامة، يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين، ذلك يوم الخروج، يوم تبلى السرائر، وتتكشف خبيئات الضمائر: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ [المدثر: ٨ - ١٠] حينئذ يكون كل إنسان حسيب نفسه، ورقيب عمله: اقرأ كتابك كفى ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ ۖ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ [الإسراء: ١٤] حينئذ تشهد عليه صحائفه، وتحكم عليه أعماله، وتتنطق عليه جوارحه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ

وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ [يس: ٦٥] ، نعم إن الموت أول منازل الآخرة، ولقد حكم الله بالفناء على أهل هذه الدار، فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ [القصص: ٨٨] وإذا بلغ الأجل الذي قدر لكل عبد واستوفاه، جاءت رسل ربه - عز وجل - ينقلونه من دار الفناء إلى دار البقاء، ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ﴿٢٢﴾ [ق: ٢٢] وينعم المؤمن في البرزخ على حسب أعماله، ويعذب الفاجر فيه على حسب أعماله، ويختص كل عضو بعذاب يليق بجناية ذلك العضو، فتقرض شفاه المغتابين الذين يمزقون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم - بمقاريض من نار. وتسجر بطون أكلة أموال اليتامى بالنار، ويلقم أكلة الربا بالحجارة، ويسبحون في أنهار الدم، كما كانوا يسبحون في الكسب الخبيث في الدنيا، وترض رؤوس النائمين عن الصلاة المكتوبة بالحجر العظيم، ويشق شدة الكذاب الكذبة العظيمة بكلايب الحديد إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعيناه إلى قفاه؛ كما شقت كلمته النواحي. ويلق النساء الزواني بثديهن، ويحبس الزناة والزواني في التنور المحمى عليه، فيعذب محل المعصية منهم، وما هو إلا سافل، حتى يأذن الله تعالى بانقضاء أجل العالم وطي الدنيا، يأمر الله سبحانه إسرافيل فنفخ في الصور نفخة البعث، فتشقق الأرض عنهم، فإذا هم قيام ينظرون، يقول الكافر: ﴿قَالُوايَوَيْلَنَا مِنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ۚ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ سَوَافِلٌ خَالِدِينَ فِيهَا وَسَاءَ لِمِثْلِهِمْ عُقُوبًا﴾ [يس: ٥٢] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ

السَّجِّلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾
[الأنبياء: ١٠٤]، فيساقون إلى المحشر حفاة عراة غرلا بهما، مع كل نفس سائق يسوقها، وشهيد يشهد عليها، وهم بين مسرور ومثبور، وضاحك وباك:
قال تعالى: ﴿وَجْهٌ يُؤْمِذُ مُسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ ﴿٣٨﴾ [عبس: ٣٨ - ٣٩]
حتى إذا تكاملت عدتهم، وصاروا جميعا على وجه الأرض، نزلت ملائكة السماء فأحاطت بملائكة السماء الدنيا، ثم كل سماء كذلك. فبينما هم مجتمعون إذ جاء الله رب العالمين لفصل القضاء، فأشرقت الأرض بنوره، وتميز المجرمون من المؤمنين، ونصب الميزان، وأحضر الديوان، واستدعي الشهود، وشهدت يومئذ الأيدي والألسن والأرجل والجلود.

أيها المسلمون: وفي يوم القيامة يحصل لقاء العبد بربه وتقريره لذنوبه:
قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا فَمُلْقِيهِ﴾ ﴿٦﴾ [الانشقاق: ٦]، ثم بعد ذلك في يوم القيامة، يكون العرض والحساب: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ ﴿١٨﴾ [الحاقة: ١٨]، وعند البخاري عن عدي بن حاتم: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة، ليس بين الله وبينه ترجمان ولا حجاب يستره، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة"، ثم بعد ذلك في يوم القيامة يوضع الكتاب: قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوَيْلُنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ [الكهف: ٤٩] وتشهد الأعضاء والجوارح بما عملت: قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْهُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت: ٢٠ - ٢١] وتنتشر صحائف الأعمال، فأخذ لها باليمين، وأخذ لها بالشمال: قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَقُولْ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنَبُ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، فَقُولْ يَلَيِّنَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةٍ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدرِ مَا حِسَابِيَّةٍ ﴿٢٦﴾ يَلَيِّنَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٍ ﴿٢٩﴾ خَذُوهُ فَعُوقُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقة: ١٩ - ٣٢].

ثم توزن الأعمال: قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ويضرب الصراط، ويساق الخلق إليه، وهو دحض مزلة مظلم، ويختلف مرورهم عليه بحسب اختلاف استقامتهم على الصراط المستقيم في الدنيا؛ فمار كالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل، وساع، وماش، وزاحف، وحاب حبوا، وينصب على جنبه كلاليب لا يعلم قدر عظمها إلا الله - عز وجل - تعوق من علقت به عن العبور على حسب

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

ما كانت تعوقه الدنيا عن طاعة الله ومرضاته وعبوديته؛ فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس في النار فإذا استقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، أتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيطلعون وجلين، ثم يقال: يا أهل النار، فيطلعون مستبشرين، فيقال: هل تعرفون هذا؟! فيقولون: نعم، وكلهم قد عرفه، فيقال: هذا الموت، فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة: خلود ولا موت، ويا أهل النار، خلود ولا موت.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين

الخطبة الثانية

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمدده سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

أيها الناس: ورب السماء والأرض، لتخرجن من قبوركم، ولتحشرن إلى ربكم، ولتحاسبن على أعمالكم، ولتجزون بما كنتم تعملون، لتجزون على القليل والكثير، والنقير والقطمير، وذلك على الله يسير، فاتقوا الله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله، يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، في موقف يذيب هوله الأكباد، يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، يجمع الله فيه بين كل عامل وعمله، وبين كل نبي وأمته، ومظلوم ومظلمته: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [١٧]، غافر: ١٧، الأبصار شاخصة، والشمس من الرؤوس دانية، قد علا أهل الموقف العرق، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، يفر فيه المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، أهوال شداد، وأحوال عظام بدلت الأرض غير الأرض والسموات؛ فالسماء فرجت وانشقت، والشمس كورت، وخسف القمر، والنجوم انكدرت وطمست. أما الأرض، فسجرت بحارها تسجيرا، ودكت جبالها دكا، ونسفت نسفا، فكانت سرايا، وزلزلت الأرض

زلزالها، وأخرجت أنقالها، وألقت ما فيها وتخلت. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ
 اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ
 عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ
 وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ١ - ٢]. في ذلك اليوم يحشر المتقون
 إلى الرحمن مكرمين وفداً، ويساق المجرمون إلى جهنم ورداء، ظمأى عطشى
 فيا من سارت بالمعاصي أخبارهم، يا من قد قبح إعلانهم وإسرارهم، يا من قد
 ساءت أفعالهم وأقوالهم: تذكروا القبر المحفور، تذكروا النفخ في الصور،
 تذكروا البعث والنشور، تذكروا الكتاب المسطور، تذكروا السماء يوم تمور،
 والنجوم يوم تتكدر وتغور، والصراط يوم يمد للعبور؛ قال تعالى: ﴿وَأِنْ مِنْكُمْ
 إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١﴾ ثُمَّ نَحْيِ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُوا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيَا ۝٧٢﴾
 [مريم: ٧١ - ٧٢] فأين الباكي على ما جنى؟! أين المستغفر قبل الفناء؟!
 أين التائب مما مضى؟! فالتوب قبل الموت مقبول، وعفو الله مأمول، فق
 صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله "إن الله - عز وجل - يبسط يده
 بالليل؛ ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى
 تطلع الشمس من مغربها". فيا فوز من تاب، ويا سعادة من آب، والله يقول:
 ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾ [طه: ٨٢].

الدعاء.....

الإيمان بالقدر

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، وصفيه وخليله، أشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم تسليما كثيرا. أما بعد :

أيها المؤمنون: إن الله - جل وعلا - جعل الإيمان به وبهذا الدين مبنيا على أركان ستة عظام، ألا وهي أركان الإيمان المعروفة، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالיום الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى، فهذا الإيمان إذا اكتمل جعل العبد مؤمنا حقا، وإذا نقص من الإيمان ما نقص من جهة اليقين أو من جهة الأعمال فإنه ينقص من الإيمان بحسبه وإن من تلكم الأركان التي بها يراد اليقين، والتي بها اطمئنان المؤمن لكل ما يجري في هذه الحياة، ركن الإيمان بقدر الله تعالى خيره وشره منه جل وعلا ،وهذا الركن الأعظم من أركان الإيمان به يحصل المؤمن على الطمأنينة وعلى إجابة كثير من الأسئلة؛ لأن العجز عن الإدراك إدراك، قال جل وعلا : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩ ﴾ [القمر: ٤٩] وقال سبحانه : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ

﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ [الأعلى: ١ - ٣] ، وقال جل وعلا :
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] ، وقال - جل وعلا - أيضا
في آخر سورة الحج : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ
إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠] وقال أيضا جل وعلا : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ
﴿٢٢﴾ [الحديد: ٢٢] والآيات في هذا المعنى كثيرة، وثبت في الصحيح أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في أصحابه ، فجاءه جبريل - عليه
السلام - في غير صورته، في صورة رجل من الناس، يسأله عن الدين،
فسأله أسئلة، فقال منها: أخبرني عن الإيمان . فقال عليه الصلاة والسلام: " **الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه ، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن
بالقدر خيره وشره** " ، قال جبريل : صدقت، وفي آخر الحديث قال - عليه
الصلاة والسلام - لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - راوي الحديث: «
يا عمر، أتدري من السائل ؟ قال : الله ورسوله أعلم قال: **فإنه جبريل أتاكم
يعلمكم دينكم** " رواه مسلم، فدل على أن تعلم هذه الأركان من الدين، لهذا
الإيمان بالقضاء والقدر من أعظم أركان الإيمان .

عباد الله: والقدر: هو علم الله السابق الأزلي بالأشياء قبل وقوعها،
وكتابتها للأشياء مفصلة التي تقع قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف
سنة، وعموم مشيئته النافذة في خلقه، وعموم خلقه جل وعلا للأشياء كلها،

ومن الإيمان بالقدر، أن تؤمن بعلم الله السابق الأزلي بالأشياء قبل وقوعها، لهذا صار الإيمان بالقدر: أن تؤمن بعلم الله السابق الأزلي بالأشياء قبل وقوعها، فيؤمن المؤمن أن الله سبحانه لا يقع في ملكه شيء استثنافا لم يكن علمه، بل هو سبحانه علمه بالأشياء أزلي أول ، لم يسبق ذلك جهل منه - جل وعلا - بما يقع، أراد الأشياء وعلمها ف وقعت في ملكوته كما علم سبحانه وتعالى، ويؤمن المؤمن بأن الله سبحانه كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح ، وكما أخبر بذلك ربنا - جل وعلا - في قوله : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢٢].

عباد الله: ومن الإيمان بالقدر أن تؤمن بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ومن إيمان المؤمن بالقدر أن يؤمن بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن الناس لو اجتمعوا على أن ينفذوا أمرا لم يشأه الله - جل وعلا - في ملكوته لم يقع ، فما شاءه الله - جل وعلا - هو ما أراده كونا ، فلا بد أن يقع ، ومشية العبد تحت مشيئة الله، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١) [الإنسان: ٣٠ - ٣١] فما شاء الله كان، وما شاءه العباد لا يكون إلا إذا أذن الله به فوق كونا لمشية الله - جل وعلا - له.

ومن الإيمان بالقدر أن تؤمن بأن الله خالق كل شيء : كما قال سبحانه
﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر: ٦٢] ، فيؤمن
المؤمن أنه لا يحصل شيء إلا والله خالقه، فالحياة خلقها الله، والموت خلقه
الله، والمرض خلقه الله، يعني قدره، والحياة بأنواعها وبما اشتملت عليه خلقها
الله جل وعلا، وقدر ذلك، وكذلك كل ما ترى من أفعال العباد من الطاعات
ومن المعاصي، فإنه ليس شيء في الدنيا إلا والله - جل وعلا - خالقه.

عباد الله: الإيمان بالقضاء والقدر على مرتبتين: إيمان بشيء سبق، وهو
علم الله - جل وعلا للأشياء، وكتابته للأشياء في اللوح المحفوظ، وشيء
حاضر تؤمن به، وهو أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فإذا أصابتك
سراء علمت أنها من الله، وإذا أصابتك ضراء علمت أنها من الله ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ
﴿ ٢٢ ﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَفَاتِكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ
﴿ ٢٣ ﴾ [الحديد: ٢٢ - ٢٣]، وما يحصل إنما هو بمشيئة الله وبخلقه .

ولهذا يسأل كثيرون: ما الفرق بين القضاء والقدر ؟ فيجيب أهل العلم بأن
القضاء: هو ما قضي من القدر ووقع؛ لأن قضاء الشيء يعني انتهاءه ؛ كما
قال سبحانه: ﴿ فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ ﴾ [سبأ: ١٤] ، ونحو ذلك من الآيات
التي تدل على أن القضاء هو وقوع الشيء وانتهائه، وأما القدر فهو لما سبق

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

في علم الله، ولما كتب، فإذا وقع القدر صار قضاء، وهو قدر باعتبار الماضي، وهو قضاء باعتبار ما وقع وحل.

أيها المؤمنون: إذا تبين لك هذا فاعلموا أنه لا مكان في الإسلام لعقيدة الجبر، لا الجبر الظاهر ولا الجبر الباطن، بل الإنسان في الشريعة الإسلامية وفي عقيدة المسلم مخير، وليس مسيرا في الأمر والنهي، بل يختار، إما أن يختار طريق الخير وإما أن يختار طريق الشر ، قال تعالى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] وعلم الله السابق وكتابته السابقة ليس جبرا ، وإنما هو لقيام الحجة على العباد، وأنه لا يحصل شيء إلا والله - جل وعلا - عالم به ؛ لكمال علمه سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

أيها المؤمنون: إن المؤمن مسدد موفق، يوفقه الله جل وعلا، والعاصي يخذله الله جل وعلا، ولهذا يرى المؤمن الصالح أن كل خير عمله مع أنه اختاره لكن الله وفقه إليه وأعانه عليه وسدده، ويسر له سبيله، فيرى العبد المؤمن أنه مختار، وأن الله أعانه ووفقه على عمل الصالحات، أما الكافر والعاصي والفاجر، فإن الله تركهم لأنفسهم، ولم يعنهم لحكمته ، ولما اشتملت عليه أنفسهم من أمور، وما اشتملت عليه أعمالهم ، كما قال جل وعلا: ﴿فِظْلُ مَنْ أَلْزَمَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٦٠].

فالتوفيق من الله تعالى للعبد جزاء للصالحات، والخذلان وترك المرء نفسه وعدم إعانته للخير جزاء السيئات، وما كان الله ليظلم العباد ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦] سبحانه وتعالى .

عباد الله: إذا تبين لنا هذا علمنا أن عقيدة القضاء والقدر تجعل في قلوبنا بردا وطمأنينة ، بحيث إن المؤمن لا يأسى على ما فاتته ولا يفرح بما آتاه الله ، كما قال لنا جل وعلا : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢٢ - ٢٣] تَفَرَّحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد: ٢٢ - ٢٣] يعني ذلك العلم بأن الأمور سابقة بقدر، وأن المصائب بقدر، وأن الكتاب سابق ، لم نؤمن به ، ولم أوجب الله علينا الإيمان به ؟ أولا : لحق الله تعالى ، وللايمان بأسمائه وصفاته ، ثم لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴿ فالذي يؤمن إيمانا حقيقيا بالقضاء وبالقدر لا يأسى على ما فاتته من الدنيا ، ولا يأسى على موت الناس، ولا يأسى على ذهاب المال، ولا يأسى على ذهاب المنزلة، ولا يأسى على الأذى؛ لأنه يعلم أن الأمور بقضاء وبقدر، وأن ما شاء الله كان، وأن ما لم يشأ لم يكن ، وأن المؤمن إذا أصابته سراء فشكر كان خيرا له، وإذا أصابته ضراء فصبر كان خيرا له، ثم إنه لا يفرح بما آتاه؛ لأن الفرح بغير الحق من خصال غير المؤمنين، فالمؤمن إذن بقضاء الله وبقدره يثمر إيمانه بالقضاء والقدر أنه في هذه الدنيا ليس بذي

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

أسى وحزن على ما فاتته، وليس بذى فرح واختيال وفخر على ما آتاه الله تعالى ، وتأمل ختام الآية حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ لأن الفرح بغير الحق يوجب الاختيال ويوجب الفخر، وكما ترى في حال كثيرين من الأغنياء فإن غناهم أوجب لهم فخرا واستطالة واستغناء ، وهذا ليس من خصال المؤمنين حقا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المؤمنين من كل ذنب ، فاستغفروه وتوبوا إليه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ، والشكر على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تعظيما لشأنه ، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد :

أيها المؤمن: إن إيمانك بقضاء الله وبقدره يثمر لك أنك مخاطب بالعمل، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " **اعملوا فكل ميسر لما خلق له**" رواه البخاري، وتأمل قول الله جل وعلا: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ ﴾ [الليل: ٥ - ٧]، فرتب التيسير للعمل الصالح على الإعطاء والتصديق، وكذلك رتب التعسير على التكذيب وعلى الاستغناء وعدم البذل، وهذا يعطيك أن إيمانك بقضاء الله وبقدره لا يجعلك لا تعمل، بل تعمل وتتوكل على الله جل وعلا، ثم بعد ذلك أنت مؤمن بقضاء الله وبقدره . **ومن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر أن يعلم المؤمن أن حكمة الله** ماضية، وأن الأمور لا يجريها حرص الحريص ، وإنما العمل سبب ، وقضاء الله وقدره نافذ ، وحكمته بالغة، فيجعل المؤمن يعمل كما أمره الله، ثم هو يرى الأمور بأن قضاء الله وقدره نافذ لا محالة، فمثلا ينظر الإنسان إلى ما فيه المسلمون اليوم بما هم فيه من نكبات وما هم فيه من ضعف وعدم عزة، وما هم فيه من هوان ، ينظر إلى ذلك نظرة من يرى أنه يجب عليه أن يعمل لنصرة الإسلام، ولنصرة دين الله ، ولإعلاء كلمة الله ، لكنه لا يوجب له هذا

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

الحال من ضعف المسلمين أن يكون يائسا، وأن يكون متخاذلا، أو أن يعمل أشياء لم يوجبها الشرع؛ لأن ذلك ليس مقتضى الإيمان الصحيح، وليس مقتضى الشريعة، وأيضا ليس مقتضى الإيمان بحكمة الله تعالى، فإذن المؤمن إذا آمن فهو متوازن؛ متوازن في عقيدته، متوازن في أعماله، متوازن في نظرته إلى الأمور، وهو مع ذلك كله يخاف لإيمانه بالقضاء والقدر من الخواتيم، ويخاف من السوابق، فقد قال بعض السلف: " ما أبكى العيون ما أبكاها الكتاب السابق"، فينظر المؤمن إلى ما سبق أن كتبه الله فيبكي، لا يدري ماذا كتب له، هل هو من أهل السعادة أم من أهل الشقاوة ، فينظر إلى ذاك فتدفع عينه، ويسأل الله الثبات، ويجاهد نفسه على الصلاح، ومن هنا كان يشتد خوف السلف من سوء الخواتيم ، وقال آخر: " إن قلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، يقولون : بماذا يختم لنا ؟ وقلوب المقربين معلقة بالسوابق ، يقولون : ماذا سبق لنا ؟ " .

وهذا حال المؤمن؛ فإنه في قضاء الله وقدره بين مخافتين، بين أمر قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله خالق فيه ، وهذا من عجائب إيمان المؤمن بقضاء الله وقدره، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل الإيمان في قلوبنا يقينا، وأن يجعلنا مطمئنين بالإيمان، أن يرقنا التسليم بقضائه وقدره، وأن يرضينا بذلك، إنه سميع مجيب.

الدعاء

المجموعة الرابعة خطب المناسبات

عام جديد

الخطبة الاولى

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمدته سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: في توالي الأعوام عبرا وتذكرة للمتذكرين، وفي أفول الأزمنة آيات للمتبصرين، سنوات تمضي على العباد، وأياما وشهورا تتقضي من الأعمار، والعاقل من جعل هذه الآيات سبيلا للتفكر، وميدان رحبا للتبصر، أي غفلة أعظم من تمر الأعوام وتقص الأعمار ولا تتأثر النفوس، ولا تتعظ القلوب، إن دخولك في عام جديد أيها المسلم يعني زوال عاما بأكثر من ثلاثمائة يوم قد مضى من عمرك، به ابتعدت عن دنياك، وقربت من قبرك، وآذان بلوغك الحساب، فينبغي أن يكون لهذا أثرا في النفس، ومراجعة في الحسابات على أننا لا نعتقد أن لنهاية العام مزية أوله أحكام خاصة، بل هو تأريخ اصطلح عليه صحابة النبي عليه الصلاة والسلام لضبط أمور الناس ولكنه في الوقت ذاته حدث يتذكر به الإنسان، وأنه إيذانا بانقضاء الزمان وذهاب الأجيال، وزوال الدنيا ونهاية الأعمار، ولكن لما رانت الغفلة على القلوب، وأثقل حب الدنيا كواهل النفوس ركنا لها ، وظننا أننا فيها مخلصون.

أيها المؤمنون: المتأمل في آي القرآن وهي تتحدث عن الحياة الدنيا يجد وصفا صادقا لها ، وتحذيرا للعباد من الإغترار بها، ونهيا عن الركون إليها لأنها متاع الغرور ، يقول سبحانه: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدًا ٤٥ ﴾

﴿ وَالْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرُ أَمَلًا ٤٦ ﴾

[الكهف: ٤٥ - ٤٦] فهي الظل الزائل، والطيف الزائر، وهي متاع الغرور الذي اغتر به أقوام ندموا على غرورهم بعدما عاينوا حقائق الأشياء في زمان لم ينفع فيه الندم، ولم تجد فيه الحيلة، ويقل سبحانه: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ٤٥ ﴾ [يونس: ٤٥]

[٤٥] فكما أنهم كانوا إذا التقوا لم يمض عليهم إلا ساعة من نهار ثم يفترقون، فكذلك هي الدنيا في مقدار زمانها، ولذا ذكر الله حال أعدل الأقوال وأنصفها لحقيقة الدنيا ساعة اجتماع المجرمين للحساب فقال سبحانه ﴿ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ١٠٢ ﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لِّئْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ١٠٣ ﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لِّئْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ١٠٤ ﴾ [طه: ١٠٢ - ١٠٤]

فالناصح لنفسه من عرف حقيقة الدنيا ولم يركن لها، بل جعلها سبيلا إلى الفوز بالنعيم المقيم في جنة رب العالمين، والدنيا لا تدم لذاتها وإنما لصنيع أهلها فيها، فمن كسب مرضات الله، وكسب الحسنات إنما حصلها حال بقائه

في الدنيا وكذا الشريعة الغراء لم تأمر أتباعها بتركها، وإنما نهتهم عن الركون لها والإغترار بها

عباد الله: من نظر إلى هذه الأزمنة التي نعيشها رأى كثرة الفتن، وكثرة المصائب التي حلت ببني الإسلام، وأطلت علينا من كل مكان، ولقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه ومن الفتن ووصف لنا ما يقينا من شرها ، جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا" ففي هذا الحديث يرشدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام - وهو خير من نصح - بالمبادرة إلى العمل لأن بها الحصن الحصين من الفتن، والسياج الحافظ من الإحن، كم يحدث لأناس من تحولات وتغيرات بسبب بعدهم عن منهج ربهم، وتقصيرهم فيما أوجب الله عليهم كم تغير من خلق كانوا من أهل الاستقامة والصلاح فنكصوا على أعقابهم ، وارتدوا على أدبارهم خائبين - خسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، وعند هذه الفتن وغيرها تعظم الحاجة لهذا الدعاء العظيم " يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك " لأن المرء يرى هذا التساقط المخيف، وذلك الانجراف خلف التيارات الهدامة التي تدعم وتزخرف لها الأقوال لتزيينها لتروجها بين المسلمين.

أيها المؤمنون: هذه الأيام هي بداية عام هجري جديد لكل واحد منا، ينظر الله إليه ليرى ما هو صانع ، وعودة قليلة للوراء سنين قليلة بل وأشهر قريبة وأيام يسيرة، يتذكر كل واحد منا كم فقد خلالها من عزيز وحبيب، وصديق وقريب، كان في عمره ويعيش معه، يحيا سويا بآمال عريضة خططوا فيها لمستقبلهم وحياتهم، فإذا يد المنون تخترم هذه الأمانى، وتخترق تلك الآمال، ليصبح أحدهم خبرا بعد عين، وبقينا أنا وأنت بعدهم زمنا لا ندري متى ينقضي آخره وعلى أي حال سيكون رحيلنا؟ اللهم إنا نسألك حسن الختام، نعم إن بقاء المرء يوما واحدا نعمة وهبة من الله فكيف بأشهر وأعوام يتزود منها خيرا كثيرا، وزادا عظيما، جاء في الحديث الصحيح: " ليس أفضل عند مؤمن يعمر في الإسلام لتكبيرة أو تحميدة أو تسبيحة أو تهليلة فاحمد الله على هذه النعمة واغتمها فيما يقربك من الله تعالى ، فالיום عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل، ثم اعلم أن كل يوم من أيام أعمارنا إما يحصل لأحدنا تحصيل خير فيه واكتساب منقبة، أو يكون شؤم عليه وحجة يحاسب عليها يوم يقف بين يدي ربه عز وجل، فلا وقوف في الطريق البتة فالمرء إما في تقدم في اكتساب الصالحات، أو متأخر مفرط تلحقه الحسرات، قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧].

عباد الله: إن من صفات المؤمن الحق أن يكون عالي الهمة، رفيع الرغبة في تحقيق معالي الأمور التي تنفع صاحبها في الدارين جاء في

الحديث " إن الله تعالى يحب معالي الأمور، وأشرفها، ويكره سفاسفها " والحديث في الجامع الصغير، فهو لا يرضى بالدون إذا كان قادرا على تحقيق المعالي، ولا تطاوعه نفسه على أن يكون في مؤخرة الركب وهو قادر على أن يكون في المقدمة، ولما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بعدد أبواب الجنة وأنها ثمانية نهضة نفس أبي بكر الصديق التواقة إلى أعلى المنازل فتمنى الدخول من الأبواب كلها، جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟. قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم ". فانظر إلى الهمة وتأمل في هذا السمو، ولعل هممنا مع بداية العام أن تعلوا وترتفع لبلوغ أعلى المنازل ، وتصل إلى أعلى الدرجات، ولقد كان رسول الهدى عليه الصلاة يربي أصحابه على الهمم العالية فكان يقول لأصحابه: " إذا سألتكم الله فاسألوه الفردوس فإنها وسط الجنة و أعلاها و فوقها عرش الرحمن و منها تفجير أنهار الجنة " صححه الألباني.

عباد الله: بداية هذا العام الجديد فرصة لتربية النفس وتعويدها على طاعات ربما كانت في تكاسل عنها، واعلم أن هذه الطاعات والعبادات هي خير زاد لك إذا رحلت من دنياك ، ولعل من أعظمها المحافظة على صلاة الجماعة فكن من المسارعين لها، السابقين لدخول المسجد وفي التهجير ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا. ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح، لأتوهما ولو حبوا". داوم على السنن الرواتب وهي ثنتي عشرة ركعة في كل يوم يبنى لك بها بيت في الجنة ، فعن أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر " قال الترمذي حسن صحيح ، وتأمل في حال الرواة لهذا الحديث ، المتاجرين مع ربهم، قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عنبسة فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة وقال عمرو بن أوس ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة وقال النعمان بن سالم ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس، فلعلك تكون مثلهم أيها المؤمن وتقول: ما تركتهن منذ سمعتها يوم كذا ، سمة الشرف للمؤمن لعلك أن تكون من أهلها بالمحافظة على صلاة الليل ولو بركعات يسيرة وفي الحديث .. واعلم أن شرف

المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس" رواه الحاكم والبيهقي وحسنه المنذري والألباني.

فاجعل لك وردا من القرآن تقرأه كل يوم لا تخل به وليكن جزاء من القرآن لتختتم كتاب ربك في كل شهر مرة ولقد كان صحابة نبيك عليه الصلاة والسلام يهتمون القرآن الكريم في كل أسبوع مرة فلا أقل من أن تختمه كل شهر مرة ، عود نفسك على أذكار الصباح والمساء فإنها الحصن الحصين لك من كل شر وفيها من الحسنات ما تفضل به الله على عباده، ليكن لك نصيب من صيام النافلة ولو كل شهر ثلاثة أيام، تعاهد رحمك بالصلة وجيرانك بالزيارة ومرضى المسلمين بالعبادة وجاهد النفس لفعل هذه الأعمال وغيرها من أعمال البر والإحسان، يامن يرجو الخير لنفسه مع بداية العام جميل للمؤمن أن يقف نفسه وقفة صادقة لينظر لإيمانه هل في ازدياد أم نقصان؟ حري به أن يكون متبصرا في الأمور التي كانت سببا في زيادة إيمانه فیرعاها ويداوم عليها، ويتأمل في الأسباب التي كانت سببا في ضعف إيمانه فيجاهد نفسه في الابتعاد عنها والحذر منها، إن الترقية الإيمانية من أهم مطالب المؤمنين الصادقين مع ربهم وهي التي ترفع صاحبها عند ربه ، وتبلغه الدرجات العلى، وما ارتفع من ارتفع ممن سبق وكان لهم قدم الصدق في تاريخ الأمة والثناء من الناس إلا بإيمانهم وتقواهم، كانوا شديدي المراقبة لقلوبهم، عظيمي الصدق في المحاسبة ، على يقين أنه لا نجاة إلا بالصدق مع النفس والنصح لها والعمل على ترقية الإيمان وتقوية الإخلاص، كم

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

يشكوا كل واحد منا من ضعف الصلاة بالله ،وقلة الخشوع في الصلاة ، وجشع النفس وعدم قدرتها على الإنفاق، وعدم صبره على الصيام وقيام الليل وتلاوة القرآن والجلوس للذكر والدعاء والمناجاة، فجدير بنا أن نجتهد في التخلص من كل خلق مذموم وعادة سيئة ، ولو فشلنا نعود مرة أخرى حتى وان استغرق الأمر عمرنا كله.

عباد الله: هاهو العام الجديد ينزل بنا مستحضرين فضل الله علينا بمد أعمارنا، متذكّرين من مضى من الأموات الذين انقطعت آمالهم، وارتهنوا بأعمالهم، فبادر عمرك قبل الفوات، بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تعظيما لشأنه، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد :

عباد الله : كم تمر على المسلم الأعوام والحال هي هي! لا يتغير ولا يتبدل عما هو فيه من غفلة وقسوة في القلب، ومعاص بلغت عنان السماء، وأوامر الرحمن معطلة، وأوامر الشيطان تنفذ، انشغل الناس بالمعاصي، فإذا

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

كان العام الهجري الجديد، قالوا: هذا هو العام الجديد! ولكن أخي المسلم، أين الجديد من أفعالك؟ أين الجديد من أقوالك؟ ألا يوجد قلب تاه يفكر فيما مضى من العمر، وانصرم من الساعات؟! قال الإمام ابن رجب: "العجب ممن عرف ربه ثم عصاه! وعرف الشيطان ثم أطاعه! ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠] ، لما أهبط آدم إلى الأرض، وعد العود إلى الجنة هو ومن آمن من ذريته، واتبع الرسل؛ ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِيْ فَمَنْ أَتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥] ،المؤمنون في دار الدنيا في سفر جهاد، يجاهدون فيه النفوس والهوى، فإذا انقضى سفر الجهاد، عادوا إلى وطنهم الأول الذي كانوا فيه في صلب أبيهم، تكفل الله للمجاهد في سبيله أن يرده إلى وطنه بما نال من أجر أو غنيمة".

عباد الله: هذه فرصة جديدة لك إن قدر لك أن تحيا هذا العام الجديد، فليكن لك من نفسك رقيب، فإن الله تعالى محص عليك أعمالك إن كانت خيرا أو شرا؛ قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجاب النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"؛ رواه مسلم. عبد الله: هل فكرت في ألا يرفع لك إلا عمل صالح فإن ساعات العمر محسوبة، وكل يوم يمضي من حياتك، ينقص به

يوم من عمرك، يكتب لك فيه ما قلته من قول، أو فعلته من فعل؛ ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] قال ابن عباس رضي الله عنهما: "يكتب كل ما تكلم به من خير وشر، حتى إنه ليكتب قوله: "أكلت وشربت، وذهبت وجئت ورأيت، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله، فأقر منه ما كان فيه من خير وشر، وألقي سائرة؛ فذلك قوله تعالى: ﴿يَمَحُّوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، كم كان الصالحون يحرصون على إحصاء ساعات الليل والنهار! وكم كانوا يشفقون أن ترفع لهم أعمال سيئة! فوا حسرة أهل الدنيا عندما فاتتهم هذه اللذة، لقد كان إبراهيم النخعي يبكي إلى امرأته يوم الخميس، وتبكي إليه، ويقول: "اليوم تعرض أعمالنا على الله عز وجل"، وكان الضحاك يبكي آخر النهار، ويقول: "لا أدري ما رفع من عملي، يا من عمله معروض على من يعلم السر وأخفى، لا تبهرج؛ فإن الناقد بصير"، قال الإمام ابن القيم: "إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها"، وقال أيضا رحمه الله: "أعظم الريح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها، وأنفع لها في معادها"، هل فكرت يوما وأنت تحاسب نفسك، كم صعد لك من الأعمال الصالحة؛ من صلاة وصيام، وصدقة وقراءة للقرآن، وذكر الله تعالى؟ إنها الأيام تمر، وإنه العمر ينقضي؛ قال صلى الله عليه وسلم: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن عمله فيم فعل؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وقيم

أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟" رواه الترمذي، قال الفضيل بن عياض رحمه الله لرجل: كم أتى عليك؟ قال: ستون سنة، قال له: أنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك، يوشك أن تبلغ! فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال الفضيل: من علم أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف، وأنه مسؤول، فليعد للمسألة جوابا، فقال له الرجل: فما الحيلة؟ قال: يسيرة، قال: وما هي؟ قال: تحسن فيما بقي، فيغفر لك ما مضى؛ فإنك إن أسأت فيما بقي، أخذت بما مضى وما بقي، وقال الحسن البصري: "اتق الله يا ابن آدم، لا يجتمع عليك خصلتان؛ سكرة الموت، وحسرة الفوت" أسأل الله أن يوقضنا من غفلتنا وأن يجعل عامنا هذا عام خير وبركة وقرب منه سبحانه وتعالى،

الدعاء.....

عاشورا... يوم النجاة

الخطبة الاولى

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلهما آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمده سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: أمر الله عباده المؤمنين بالسير في الأرض والنظر في مصارع الأمم المكذبة التي أهلكها الله واستلهم الدروس والعبر من ذلك قال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٧] وقال سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [٩] [الروم: ٩] واخبر سبحانه عن بعض ما تركته بعض الأمم التي أهلكها سبحانه فقال تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانْكُهَيْنَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ [الدخان: ٢٥ - ٢٨]، وهذه سنة من سنن الله تعالى التي لا تعرف المحاباة فمن يشاقق الرسل من بعد ما تبين له الهدى مصيره مصير من سبقه من الماضين، ولن تجد لسنة الله

تبديلاً، والمتأمل في سير الأمم السابقة وأخبار الماضين يتبين ذلك جلياً، وأمر سبحانه وتعالى بِتَذَكُّرٍ وتدبر أحداث الأمم والشعوب والأفراد فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [٥] إبراهيم: ٥، والمقصود هنا بأيام الله هي الأحداث الكبرى في حياة الناس بما فيها من النعم والنقم..

عباد الله: إن العاشر من شهر محرم من أيام الله العظيمة والتي ينبغي للمسلمين أن يأخذوا الدروس والعبر من أحداثه، إنه يوم تاريخي، ضارب بجذوره في أعماق الزمن، فهو يوم ذو شأن عند اليهود، وعند النصارى، وعند مشرقي قريش، وكذلك عند المسلمين، فهو عند اليهود يوم نجى الله تعالى فيه موسى عليه السلام ومن معه من إدراك فرعون وجنده، جاء في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: "ما هذا؟" قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى شكراً، قال: "أنا أحق بموسى منكم"، فصامه، وأمر بصيامه، وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه - عند مسلم - قال: كان يوم عاشوراء يوماً تعظمه اليهود، وتتخذة عيداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صوموه أنتم، أما النصارى فكان صومهم له تبعاً لليهود، وأما قريش في الجاهلية فلعل صيامهم

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

له قد تلقوه عن قبلهم؛ ولهذا كانوا يعظمونه بالصيام وكسوة الكعبة ، وقيل: أذنبت قريش ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم، فقيل لهم: صوموا عاشوراء يكفر ذلك، ذكره عكرمة تلميذ ابن عباس. وقيل: إن قريشا أصابهم قحط، ثم رفع عنهم فصاموه شكرا.

عباد الله: ففي مثل هذه الأيام من شهر محرم نجى الله موسى عليه السلام وقومه من فرعون وجنوده بعد حياة طويلة عاشوا فيها الظلم والاستعباد والحرمان بكل صوره فمن كان يظن أن فرعون الذي كان يقول في تكبر وتجبر ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [٣٨] القصص: ٣٨، فكانت نهايته كما ذكر الله ذلك في قوله تعالى:

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاُنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [٤٠] وجعلناهم أئمة يدعون إلى النكار ويوم القيمة لا ينصرون ﴿ ٤١ ﴾ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ﴿ ٤٢ ﴾ [القصص: ٤٠ -

٤٢] وهذه هي سنة الله يملي للطغاة والظلمة ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر وإنها لسنة الله أيضا في حفظ أوليائه والتمكين لهم في الأرض، فموسى عليه السلام كان ممن توعدهم فرعون بالقتل والتصفية الجسدية وما زال في بطن أمة فمكر فرعون وجنوده والله خير الماكرين وولد موسى وألقت به أمه في البحر خوفا عليه من القتل وهل يعقل هذا؟ إنه كان يجب عليها إذا كانت

تخاف عليه أن تضمه إلى صدرها ، لكنها الثقة بالله قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَكَأَلَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧]، فأخذه فرعون ليكون له ولد ولم يكن يعلم أنها مقادير الله وأن نهايته ستكون على يدي هذا الطفل الرضيع ولكنها إرادة الله إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون.

أيها المؤمنون: الله سبحانه وتعالى لا يأذن بزوال الظلم وأهله حتى يكون هناك من يقارع الظلم ويقف أمام الباطل ويصدع بكلمة الحق ولو كان ضعيفا أو فقيرا أو وحيدا كما فعل موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء وأصحاب الحق والعظماء في كل زمان ومكان؛ لأن الله لا يتخلى عن عباده ولا يترك أوليائه بل ينظر إلى أعمالهم ويطلع على نياتهم فإذا ما وجد من الجهد المطلوب والنية الخالصة أذن بنصره وهلاك أعدائه قال موسى عليه السلام ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٥]، وكم في هذه القصة من الدروس والعبر والعظات والفكر للدعاة إلى الله في كل زمان ومكان، فمهما بلغ الكيد والأذى والظلم والتسلط؛ فإن نصر الله قريب، ويا لها من عبرة لكل عدو لله ولرسوله ممن مشى على درب فرعون، أن الله منتقم من الطغاة الظالمين، طال الزمن أو قصر؛ فيوم الهجرة ويوم عاشوراء يومان من أيام النصر الخالدة، ألا فلتقر بذلك أعين أهل الحق ودعاته؛ فالعاقبة للمتقين، وليتنبه لذلك قبل فوات الأوان أهل

الباطل ودعاته، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ [النازعات: ٢٦]، إن في الحوادث لعبرا، وإن في التاريخ لخبرا، وإن في الآيات لنذرا، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

أيها المسلمون: إننا في شهر الله المحرم، شهر عظيم عظمه الله تعالى، فجعله من الأشهر الحرم الأربعة فقال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ لِلَّذِينَ أَلْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦] ، ومن تعظيم الله أن نعظم ما عظمه الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] ، فمن تعظيم الله تعالى: تعظيم الأشهر الحرم، ومن ذلك شهر الله المحرم، وقد ذكر الله تعالى تعظيم هذه الأشهر الحرم في قوله تعالى: ﴿الْقِيَمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، إنها جملة تعم جميع أنواع الظلم: ظلم الإنسان بينه وبين ربه، وظلم الإنسان لنفسه، وظلمه لغيره من خلق الله تعالى.

عباد الله: إن العبد مطالب بهجر جميع الذنوب في جميع الأوقات والشهور، لكن هذه الأشهر الأربعة لها مزية وخصوصية على غيرها واعلموا

أن الشدائد التي تمر بها الأمة هي أمارات ميلاد جديد بإذن الله فإن مع العسر يسرا. فليثق المسلم ربه فيها، وليعلم عظم هذه الأشهر وقدرها، بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله الملك القدوس السلام، مجري الليالي والأيام، ومجدد الشهور والأعوام، أحمده تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل شهر المحرم فاتحة شهور العام، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التمام، ومسك الختام، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله البررة الكرام، وصحبه الأئمة الأعلام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان أما بعد:

أيها المسلمون: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على صيام هذا اليوم، ويتحراه أكثر من غيره؛ لعظم خيره، ومزيد فضله، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني: شهر رمضان، ولقد صار هذا التحري والحرص ديدن أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، ورضي الله عنهم، منهم: عمر، وعلي، وأبو موسى، وعبد الرحمن بن عوف، وابن عباس، وعبد الله بن سلام، وابن مسعود، وجابر

بن سمرة، وقيس بن سعد، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، فقد أرسل عمر إلى الحارث بن هشام: " أن غدا يوم عاشوراء، فصم، وأمر أهلك أن يصوموا" ، وعن الأسود بن يزيد قال: ما رأيت أحدا ممن كان بالكوفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أمر بصوم عاشوراء من علي وأبي موسى، قال ابن عبد البر في التمهيد: " وروينا عن ابن مسعود وجابر بن سمرة وقيس بن سعد قالوا: كنا نؤمر بصوم عاشوراء، فلما نزل رمضان لم نؤمر به ولم ننه عنه، ونحن نفعله"، والأفضل - معشر المسلمين - أن يكون هذا اليوم مشفوعا بصوم يوم قبله، أو يوم بعده؛ لأن في ذلك مخالفة لليهود؛ لأنهم يصومونه وحده، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب مخالفتهم ، ولذلك قال - عليه الصلاة والسلام -: "لئن بقيت إلى قابل لا صومن التاسع"، لكن المنية عاجلته فمات قبل بلوغه المحرم صلى الله عليه وسلم، والأفضل في الصيام ما ذكره ابن القيم رحمه الله حينما قال: إن مراتب صومه ثلاثة، أكملها: أن يصام قبله يوم وبعده يوم، يلي ذلك: أن يصام التاسع والعاشر وعليه أكثر الأحاديث، يلي ذلك أفراد العاشر وحده بالصوم.

أيها المسلمون، إن صيام يوم عاشوراء قد مر بمراحل، كان الاستحباب المؤكد الذي استقر عليه أمر التشريع هو المرحلة الأخيرة، أما المراحل الأولى فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه مع قريش وهو بمكة، ثم صامه مع المسلمين في المدينة، وكان هذا مستحبا، ثم أمر بصيامه، فكان واجبا. فلما فرض رمضان صار صيامه مستحبا ، ففي الصحيحين عن

عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه. ومن فضائل شهر الله المحرم: أن الأعمال الصالحة فيه لها فضل عظيم، لا سيما الصيام؛ فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل"، وأفضل أيام هذا الشهر يا عباد الله يوم عاشوراء، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء؛ فقال لهم: "ما هذا اليوم الذي تصومونه؟". قالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرا؛ فنحن نصومه. فقال: "نحن أحق بموسى منكم؛ فصامه وأمر بصيامه. وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم عاشوراء؛ فقال: "أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله"، الله أكبر! يا له من فضل عظيم لا يفوته إلا محروم، وقد عزم على أن يصوم يوما قبله مخالفة لأهل الكتاب؛ فقال عليه الصلاة والسلام: "لئن بقيت إلى قابل لا صومن التاسع"؛ أخرجه مسلم في صحيحه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، لذا فيستحب للمسلمين أن يصوموا ذلك اليوم اقتداءً بأنبياء الله، وطلبا لثواب الله، وأن

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

يصوموا يوما قبله أو يوما بعده؛ مخالفة لليهود، وعملا بما استقرت عليه سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فيا له من عمل قليل وأجر كبير وكثير من المنعم المتفضل سبحانه! إن ذلك أيها الأحبة في الله لمن شكر الله عز وجل على نعمه، واستفتاح هذا العام بعمل من أفضل الأعمال الصالحة التي يرجى فيها ثواب الله سبحانه وتعالى والكيس الواعي والحصيف اللبيب يدرك أنه كسب عظيم ينبغي أن يتوج به صحائف أعماله، فيا لفوز المشمرين.

فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بدينكم، فهو عصمة أمركم، وتاج عزكم، ورمز قوتكم، وسبب نصركم، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

الدعاء.....

الهجرة المباركة

الخطبة الاولى

الحمد لله الواحد القهار، {يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار}، وأشهد أن لا إله إلا الله عالم الخفايا والأسرار، والمطلع على مكنون الضمائر والأفكار، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير الأبرار، باتباعه ينال المسلم المقاصد والأوطار، ويحاسب نفسه على الأخطاء ويتجنب الأخطار، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأطهار، وعلى التابعين لهم بإحسان ما اختلف الليل والنهار أما بعد:

عباد الله: تعيش الأمة الإسلامية هذه الأيام إشراقة سنة هجرية جديدة وإطلالة عام مبارك بإذن الله بعد أن أفلت شمس عام كامل مضى بأفراحه وأتراحه، عباد الله حديث المناسبة في مطلع كل عام هجري ما سطره تاريخنا الإسلامي المجيد من أحداث عظيمة ووقائع جسيمة وهجرة كريمة لها مكانتها الإسلامية ولها آثارها البليغة في عز هذه الأمة وقوتها وصلاح شريعته لكل زمان ومكان وسعيها في تحقيق مصالح العباد في أمور المعاش والمعاد، وما أجمل أن نشير في هذه الدقائق إشارات عابرة لعدد من القضايا المهمة الجديرة بالإشادة والتذكير ونحن في بداية هذا العام الجديد عليها تكون سببا من أسباب شحذ الهمم واستنهاض العزمات للتمسك الجاد بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحاملة على الاتعاظ والاعتبار، إن في هذا

الحدث العظيم من الآيات البينات والآثار النيرات والدروس والعبر البالغات ما لو استلهمته أمة الإسلام اليوم وعملت على ضوئه؛ لتحقيق لها عزها وقوتها ومكانتها وهيبته ولعلمت علم اليقين أنه لا حل لمشكلاتها ولا صلاح لأحوالها إلا بالتمسك بإسلامها والتزامها بعقيدتها وإيمانها فوالذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، ما قامت الدنيا إلا بقيام الدين ولا نال المسلمون العزة والكرامة والنصر والتمكين إلا لما خضعوا لرب العالمين وهيهات أن يحل أمن ورخاء وسلام إلا باتباع نهج الأنبياء والمرسلين.

عباد الله: وقد تثار في النفس تساؤلات واندعاشات عدة عن أحداث السيرة بتفاصيلها النوعية فما المعنى في أن يترك العبد دياره وأرضه التي نشأ بين جنباتها والتي بين كل ذرة من ذرات ترابها ذكرى من أيامه السالفة عذبة أو مرة لا يهم المهم أنها ذكرى محفورة في ضميره يستحضرها كلما هبت نسائم ذلك البلد أو اشتتم عبق القادمين من جهته، وما المعنى في أن يهجر الإنسان أهله وماله وعشيرته لينزل أرضاً جديدة لا يعرفها بلا مال ولا مأوى ولا عشيرة، بل وما المعنى في أن يدع أبناءه وزوجته ووالديه وأهله بين ظهرائي أعدائه ليفر بنفسه إلى أرض قد لا يلقى فيها قبولا ولا ترحيباً؟! ، إنه لا معنى لكل ذلك سوى الإسلام!! دين الله تعالى الذي يهون بجانبه كل غال وعزيز فمهما عزت الأوطان والديار فالإسلام أعز ومهما تعلقت القلوب بالأبناء والزوجات فإن تعلقها بالإسلام أشد ومهما قويت الأموال والعشيرة فالإسلام أقوى وأمنع، لقد أدرك مسلمو الجيل الفريد أن حياتهم في الإسلام

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

هي الحياة الحقيقية وأن قوتهم في الإسلام لا فيما سواه وأن اطمئنان قلوبهم وراحة أفئدتهم في الإسلام لا فيما سواه، وأن عزهم وشرفهم في الإسلام لا فيما سواه، وأن وجودهم رهن بوجود الإسلام، وأنه لا الأولاد ولا الأموال ولا الأوطان ولا التراب أولى بتضحية الإنسان بنفسه من الإسلام لذا كان غاية ما يتمنون أن تجدع أنوفهم وتبقر بطونهم تتخطفهم الطير أو تهوي بهم الريح في مكان سحق وتأكّل أشلاءهم السباع في سبيل الإسلام، كانت غاية آمالهم أن يكونوا جسرا يعبر عليه الناس إلى دين الله أفواجا لذا لم يتمكن منهم عدوهم في تاريخهم كله بل كان أعداؤهم أشد خوفا منهم على ضالة أجسامهم وضعف قوتهم ونقص عتادهم، فكانوا يواجهون الموت بقلوب جسورة يواجهونه ولا يخشونه بل كان أحدهم يسعى إليه سعيا.

عبد الله: أنت تحتاج إلى أن تتحرك لكسب طعامك وشرابك فلماذا لا تتحرك من أجل دينك إسلامك ربك عقيدتك؟! لا تظلم نفسك بالقعود بالجلوس بالركون بالسكون وإلا كنت من أهل هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء: ٩٧]، لا تبقى مع العصاة والمقصرين المذنبين أو المنافقين أو الكذابين اهجروهم إنها الهجرة بمعناها الواسع ولا تبقى مع أرباب الذنوب والآثام لا تستمر في كهف المعاصي بل انتقل فورا إلى كهف الطاعات تدرك من الله بركات ورحمات؛ ﴿وَإِذْ

اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ [الكهف: ١٦].

أيها المؤمنون: نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - قد هاجر من مكان لمكان من أجل دعوة ربه ورسالته التي حملها فما علينا إلا أن نهاجر على الأقل بأعضائنا ونوايانا؛ يقول ابن القيم - رحمه الله - : "والهجرة فرض عين متعينة على كل مسلم كما هاجر رسول الله والهجرة نوعان: هجرة بالجسد من بلد إلى بلد وتلك هي التي فعلها رسول الله وهجرة القلب إلى الله وهذه فريضة عامة لا يعذر منها مسلم" انتهى كلام رحمه الله، إنها هجرة النفوس قبل البيوت إنها هجرة القلوب قبل القصور؛ ليكون للذكرى أثر في الحياة والتغيير إلى الأفضل قال تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝﴾ [المدثر: ٥] وقال صلى الله عليه وسلم: **"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"** متفق عليه، إذا فالمطلوب من كل منا أن يهاجر كيف؟! يهاجر من المعصية إلى الطاعة من الفردية الأنانية إلى الجماعة من الكسل إلى العمل من القنوط إلى الأمل من الضعف إلى القوة ومن التسافل إلى القمة من الذلة إلى العزة من الحصار إلى الانتشار، ومن الانكسار إلى الانتصار من الانكفاء على الذات إلى الاهتمام بشأن المسلمين من التعصب للرأي إلى النزول على الشورى من مصلحة الفرد إلى مصلحة المجموع من حياة الهوان والحرمان إلى حياة الإيمان والإحسان.

وهكذا نجد أن الهجرة سلوك واجب ومستمر علينا أن نباشره ونمارسه على كل المستويات وفي جميع الأوقات وأخلاق عالية وقيم رفيعة يجب أن نحياها ونعيشها على طول الطريق رغم وعثائه وأشواكه. وهذا غيظ من فيض من معاني الهجرة، قلت ما سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

أيها المؤمنون: في سنة ست عشرة من الهجرة كان ذلك القرار الميمون بمرسوم عمري طاهر، يحكي طهارة ذلك الجيل الذي رباه النبي صلى الله عليه وسلم، فها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصدر أمرا أن يتعامل المسلمون بالتاريخ الهجري، ويتركوا ما سواه من التاريخ، فغدا التاريخ الهجري هو التاريخ المقدم عند المسلمين، يردون إليه، ويصدرون عنه، إن التاريخ السنوي الهجري لم يكن معمولا به في أول الإسلام حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففي السنة الثالثة أو الرابعة من خلافته رضي الله عنه كتب إليه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يقول له: إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الصحابة رضي الله عنهم فاستشارهم فيقال بعضهم: أرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكها كلما هلك ملك أرخوا بولاية من بعده فكره الصحابة ذلك فقال بعضهم: أرخوا بتاريخ الروم فكرهوا ذلك أيضا فقال بعضهم: أرخوا من مولد النبي صلى الله عليه وسلم

وقال آخرون: من مبعثه وقال آخرون: من مهاجره، فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها فأرخوا من الهجرة واتفقوا على ذلك. ثم تشاوروا من أي شهر يكون ابتداء السنة؟ فقال بعضهم: من رمضان؛ لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن وقال بعضهم: من ربيع الأول؛ لأنه الشهر الذي قدم فيه النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً، واختار عمر وعثمان وعلي أن يكون من المحرم؛ لأنه شهر حرام يلي ذي الحجة الذي يؤدي فيه المسلمون حجهم الذي به تمام أركان الإسلام والذي كانت فيه بيعة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم والعزيمة على الهجرة فكان ابتداء السنة الإسلامية الهجرية من الشهر الحرام. وحصل إجماع من الصحابة الكرام على ذلك. ووجب على المسلمين الإذعان لهذا الأمر لقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ" رواه أحمد وأبو داود وغيرهما، فاعتماد التاريخ الهجري من بداية هجرته صلى الله عليه وسلم هذا الأمر يعبر بجلاء عن اعتزاز هذه الأمة بشخصيتها الإسلامية، وتثبت للعالم بأسره استقلال هذه الأمة بمنهجها المتميز المستقى من عقيدتها وتاريخها وحضارتها، إنها قضية إسلامية، وسنة عمرية أجمع عليها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنها التوقيت والتأريخ بالهجرة النبوية المباركة، وكم لهذه القضية من مغزى عظيم يجدر بأمة الإسلام اليوم تذكره والتقيده به، كيف لا، وقد فتن بعض أبنائها

بتقليد غير المسلمين والتشبه بهم في تاريخهم وأعيادهم، أين عزة الإسلام؟!
وأين هي عزة المسلمين؟! هل ذابت في خضم مغريات الحياة؟!

عباد الله: جاءت هجرة رسول الله بعد الرسالة بثلاثة عشر عاما، بعد أن أمضى رسول الله هذه المدة وهو يجاهد من أجل إبلاغ دين الله سبحانه، ومن أجل أن يهدي قومه والناس إلى طريق الله سبحانه صابرا محتسبا، يؤذى في سبيل الله ويرى أصحابه يؤذون ويعذبون ويقتلون ولا يزداد مع ذلك إلا صبرا وبقينا وطاعة لله سبحانه، وقد جاء الأمر بالهجرة إلى يثرب بعد أن بايع سكانها الأوس والخزرج رسول الله على الإيمان وعلى حمايته مما يحمون منه أنفسهم وأهليهم وكان ذلك حين جاؤوا مكة حاجين فكانت هذه البيعة مقدمة للهجرة المباركة، خرج رسول الله إلى المدينة مهاجرا إلى ربه، وقد وعد الله من هاجر إليه أجرا عظيما، يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٠﴾ [النساء: ١٠٠] خرج إلى الهجرة بعد أن أعدت قريش العدة لقتله أو حبسه أو طرده، ولكن مكرهم عاد عليهم؛ لأن هذا المكر لن يحقق بمن يرهه الله ويؤيده ويسدده قال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٦٠﴾ [آل عمران: ١٦٠]. أعدت قريش العدة لقتل رسول الله عن طريق عدد من شباب قبائلها حتى يتفرق دمه بين القبائل، ولكن جبار السموات والأرض

أبطل سحرهم ورد كيدهم إلى نحورهم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

أيها المؤمنون: لقد هاجر رسول الله من أجل الدين لا من أجل الدنيا، فقد بقي في مكة طيلة هذه المدة رغم الأذى الذي يتعرض له هو وأصحابه، لأنه كان يسير بأمر الله سبحانه، وكان يريد أن يُبلِّغ دين الله سبحانه وأن يهدي البشرية إلى طريق السعادة الأبدية، كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]. هاجر من أجل الله ومن أجل الدعوة إلى الله سبحانه، وكذلك هاجر أصحابه رضوان الله عليهم من أجل دينهم ومن أجل المحافظة على دينهم لا من أجل الدنيا، بل إنهم تركوا الدنيا في مكة، فمنهم من هاجر وترك ماله، ومنهم من هاجر وترك بيته ومتاعه؛ لأنهم لما نظروا إلى المال وإلى الدين وجدوا أن ضياع المال يعوض، ولكن ضياع الدين لا يعوض أبداً. والهجرة إلى مكة تعتبر ثالث هجرة بالنسبة لأصحاب الرسول، فقد هاجروا قبلها إلى الحبشة مرتين، وركبوا البحر وصارعوا الأمواج وتعرضوا للأخطار من أجل دينهم، وها هم يتركون مكة موطنهم وموطن آبائهم ومرتع طفولتهم وصباهم إلى المدينة استجابة لأمر الله سبحانه وأمر رسوله.

أيها المؤمنون: لقد كانت الهجرة النبوية كما أسلفنا حدثا عظيما من أحداث تاريخ هذه الأمة، وكانت محطة مهمة من محطات مسيرة الدعوة الإسلامية، فلا بد للأمة أن تستخلص من حادث الهجرة الدروس الكافية الكفيلة بأن تخرج الأمة من هذه الوهدة التي سقطت فيها وتعيدها إلى صدارة الأحداث، تعيدها إلى صناعة التاريخ، فتكون فاعلة منفعة كما كانت أيام النبي صلى الله عليه وسلم وأيام الصحابة رضی الله عنهم أجمعين.

اعلموا عباد الله: أنه كما هاجر الصحابة من أرض مكة إلى أرض المدينة امتثالاً لأمر الله فإنهم هاجروا قبل ذلك هجرة لا تقل أهمية عن هذه الهجرة، حيث هاجروا من الكفر إلى الإيمان ومن المعصية إلى الطاعة، فهذه أيضا هجرة مهمة ينبغي لكل مسلم أن يهاجرها إن كان صادقا في التوجه إلى الله، ينبغي أن يترك معاصي الله سبحانه ومساخطه ويسعى إلى حياض الطاعة والنور، ينبغي أن يهجر كل ما نهى الله عنه حتى يكون مهاجرا إلى الله سبحانه، أخرج ابن ماجة عن فضالة بن عبيد أن رسول الله قال: "المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب"، فهل فكرنا في هذه الهجرة التي لا تتطلب مالا ولا سفرا ولا تعرضا لخطر، بل تتطلب عزيمة وحزما، وتتطلب صدقا وإخلاصا في التوجه إلى الله سبحانه وفي نصرة دينه وإقامة شرعه؟! فلنعتز بتاريخنا ولننتذكر هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولنجعل منها نقطة انطلاق نحو التغيير المنشود والمأمول . الدعاء.....

معجزة الإسراء والمعراج

الخطبة الاولى

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأعرجه إلى السماوات العلا، وأراه من آيات ربه الكبرى، وجعل أمته خير الأمم في الآخرة والأولى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أجرى من صنوف المشاهدات والعبر في ليلة المعراج ما يذهل عقول البشر، فسبحان من له الحكم، وإليه يرجع كل أمر، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، أهل الأمانة والرسالة والبيان، وناصر الإيمان بهدي الرحمن، رسول الهداية والسلام، والمجتبى بالفضل على الأنام أما بعد:

عباد الله: لا شك أن لكل ذكرى حية في الدنيا أثرا متروكا في قلوب الذاكرين لها، حيث تمضي الأعوام، وتمر الأيام وما زالت تؤتي أكلها كل عام ووقت - بإذن ربها - بالتذكّار والدرس الملهم، والنهج المعلم، مهما تقادم الزمان وغمرت الأيام أحداث منسية. نحن على ضفاف الإسراء والمعراج نقف اليوم، تتذبذب مشاعرنا بين الفرح الغامر والحزن الكئيب، وسر البهجة أننا عرفنا قدرنا عند ربنا، كأمة رائدة مصطفىة في تلك الليلة، وعرفنا قدر نبينا صلى الله عليه وسلم كخاتم الأنبياء المطهرين، وسيد للعالمين، وإمام للمصطفين في تلك الليلة أيضا، أما ما يملأ النفس أحزانًا، فهو سطوة الواقع

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

الزاهر بالآلام حول الأقصى المبارك وأرض القدس الغراء - أرض الأنبياء
والشهداء، وأرض الرباط وملاحم الفداء

عباد الله : توافينا ذكرى معجزة الإسراء والمعراج في كل عام،
والمسلمون يحييونها؛ إما برنين الكلمات، أو تلاوة القصص المثير للدهشة في
العقول، وإن كان بعضها باطلاً مكذوباً! وعند بعض المجيدين منهم تستدر
الدموع الشجية بالحديث الدائم حول قدسنا الذي طال غيابه، ومع معجزة
الإسراء والمعراج نقف ثلاث وقفات، على النحو الآتي:

الوقفة الأولى: بين يدي الأسباب

فما أن توافينا الذكرى حتى يتبارى الفصحاء ببيان الأحداث التي سبقتها،
فلا تكاد تسمع وتقرأ وتطالع إلا صور الإيذاء المتتابع للنبي صلى الله عليه
وسلم وصحبه الكرام، بداية من نزول الرسالة عليه، ووصولاً إلى عام الحزن،
وما تخلل ذلك من تطاول عمه أبي لهب وامراته حمالة الحطب، وسفاهة أبي
جهل ومناصريه، وبطشهم بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من قتل
سمية بنت خياط وزوجها ياسر، وفقد ولدهما عمار عقله من شدة التعذيب،
ووضع الحجارة الثقيلة على صدر بلال بن رباح في الرمضاء، وقطع أذن
عبدالله بن مسعود، وسمل عين زنبيرة الرومية، وكى خباب بن الأرت بالنار
على أم رأسه، ومقاطعة أهل قريش للمسلمين، وإلجائهم إلى شعب أبي
طالب، وما إلى ذلك من صور البلاء النازل بالمسلمين من كل سبيل، هل

كانت الرحلة ترفيحية؟! وقد ألف الناس ذلك حتى ترسخ في الأذهان أن سبب الإسرائ والمعراج ما كان إلا تثبيتا وترطيبا لقلب النبي صلى الله عليه وسلم من كل ما سبق، وأن إذا كان أهل الأرض قد خذلوك فالله ناصرک، وإذا أغلقت الأرض بابها، فإن السماء تتادیک، قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِّنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١]، فقد حدد الله تعالى في كتابه الكريم بقوله تعالى: ﴿حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِّنْ آيَاتِنَا ۝١﴾، وهذه الرؤية هي رؤية من يرى ليبلى، لا ليسعد ويأنس بما يرى فقط، أما فيما يتعلق بأنه صلى الله عليه وسلم كان يحتاج إلى تثبيت بهذه الرحلة، فهذا كلام مردود؛ وذلك لأن الله تعالى قد ثبت به بشرح صدره قبل الإسراء وليلته؛ قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح: ١]، وذلك من جملة إعداد الله تعالى له، كما أن الله تعالى قد قال لنبيه صلى الله عليه وسلم عن القرآن الكريم: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾ [الفرقان: ٣٢]، ولم يذكر كتاب الله أن شيئاً يثبت قلب النبي إلا القرآن، ثم إن الله تعالى قد أعد نبيه صلى الله عليه وسلم إعداداً تاماً قبل أن يبعثه، فما كان ليحتاج إلى أمثال هذه الرحلة، حتى يثبت قلبه، فلا يقاس حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال البشر.

نعم: كان النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة عمل بالدرجة الأولى، ولم تكن ترفيها محضاً، فقد أرسل الله تعالى للخلقة منذ بدايتها الرسل والأنبياء؛

ليهدوا الخلق إلى صراط الله الحق، وما أجابهم في جمع الزمان إلا القليل، كما كان الحال مع النبي الصابر نوح عليه السلام الذي قال الله تعالى عنه: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٤٠) [هود: ٤٠] ، وذلك بعد رحلة دعوية استمرت لألف سنة إلا خمسين عاما، وكان الرسل الكرام يخبرون الناس عن نعيم الجنة، وعن عذاب النار، مستدلين على صدق ما يقولون بما لديهم من كتب أو معجزات مؤيدة لهم على صدق دعواهم، كل هذا والناس كأنهم لا يصدقون، فالإيمان بالغيب ليس سهلا، ولذلك كان أول صفات المؤمنين ذكرا في القرآن العظيم؛ قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) [البقرة: ٢ - ٣]، ولكن الخلق منذ الزمان الأول كأنهم غير واثقين من قصة العذاب والنعيم في الآخرة، وكأن الله تعالى قد شاء أن يرفع أحد خلقه؛ ليقف على مشاهدات النعيم والعذاب، ومطالعة مصاير السعداء والأشقياء عيانا بلا حجاب، وكان هذا هو أفضل الخلق، وحبیب الحق، المعد لهذا الفضل بإعداد الله تعالى له. لا غرو فلم يكن أولى بهذا الفضل وهذه المنزلة إلا رسول الله، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فصعد إلى سماء لا تطاولها سماء، وفي هذه الرحلة ﴿رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (١٨) [النجم: ١٨] ؛ ليبليغ للناس أنه رآها وطالعها، وليس راء كمن سمع؛ وذلك ليقيم الله تعالى تمام الحجة التامة على خلقه بتأكيد النعيم والعذاب والجنة والنار، على وفق ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي العين،

ومن نافلة القول أن نؤكد على أن الإسراء والمعراج كانا من أكبر المعجزات الحسية لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وفيهما أيضا من سمات التشريف وعلو القدر ما لا يجمعه وصف بيان، أو بلاغة لسان، بل إن البليغ المجيد ليعجز حتما عن تصوير شرفه الأسنى صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء المعراج.

الوقف الثانية: موقف الناس من معجزة الإسراء والمعراج: بعد عودة

النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الرحلة المباركة، شرع في إخبار الناس عما شاهد، فقد كانت هذه الرحلة فتنة لجميع الأطراف، إلا الصادقين في إيمانهم، والثابتين كالجبال الرواسي، وكان الخبر مفاجأة سارة للمؤمنين الصادقين، وما زادهم سماعه إلا يقينا وتثبيتا، وكان في مقدمتهم الصديق أبو بكر رضي الله تعالى عنه الذي قال: "إني أصدقه في خبر السماء"، وذلك بعدما حاول أبو جهل عبثا نثر بذور الشك في قلبه على حين أنه كان فتنة لبعض الذين لم يشرب الإيمان في قلوبهم، فارتدوا عن الإسلام.

وأما موقف المعاندين من صناديد الكفر، فقد اختصره أبو الحكم بن هشام، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته، فحدثهم بمسيره، وبعلامة بيت المقدس وبغيرهم، فقال ناس: نحن لا نصدق محمدا بما يقول، فارتدوا كفارا، فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل، وقال أبو جهل: يخوفنا محمد بشجرة الزقوم، هاتوا تمرا وزيدا فترقموا"؛ رواه أحمد وإسناده صحيح. ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ

قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ [الإسراء: ٦٠]

كانت الرؤيا فتنة مريكة للقلوب التي لا تركز على ركن شديد، فقد أسفر العناد عن وجهه القبيح مع صوت أبي جهل وأشباهه، وأسفر الإيمان الصادق عن مواقف الخير للصديق والمؤمنين، وأسفر الشك عن ارتداد البعض، وذلك شأن هذه المعجزة الكبرى؛ أنها كانت فتنة للبعض، وغربة للصف الإسلامي قبل بناء الدولة بعد ذلك في المدينة بما يزيد عن عام ونصف العام.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين

الخطبة الثانية

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمده سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

الوقف الثالث: وديعة محمد صلى الله عليه وسلم: ومن معجزة الإسراء والمعراج نتعلم ألا ننسى أن القدس وديعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل المسلمين، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى إماما بالأنبياء في المسجد الأقصى، وفي ذلك إشارة إلى أن هذا المسجد المبارك قد تم ضمه إلى أخويه: المسجد الحرام، ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليتبوا مكانه اللائق به ضمن مقدسات المسلمين.

أيها المؤمنون: إن القيادة الروحية للأمم قد ذهبت إلى غير رجعة من أيدي بني إسرائيل بعد أن كانت لهم زمانا طويلا وأن الله تعالى نزع الملك من بني إسرائيل على البيت المقدس والمدينة المقدسة، لما زاد طغيانهم وبعدهم عن شرع الله تعالى الذي ارتضاه لهم، وأن الأيام السود النحسات قد كشرت عن أنيابها أيضا للمسلمين القاطنين حوله، ولا أظن إلا أن الذين حوله هم كل المسلمين بديارهم، وكل أوطانهم، بسبب بعدهم عن الله أيضا؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾

﴿ طه: ١٢٤ ﴾ [وليس هناك في الضنك من معنى أسوأ منه في جانب العزة الضائعة، والأوطان المستباحة، والكرامة المهذرة، فهي إذا سنة من الله ماضية بأن من أعرض عن الهدى أورث الضلال والظن، وإن التاريخ قد سجل منذ أزمان أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد فتح فلسطين وحرر المسجد الأقصى، وأن صلاح الدين الأيوبي قد حررها، فسجلوا أنفسهم في ديوان النصر، فإنه قادم لا محالة، وقد يبطئ زمانا؛ لكن له موعد قدره ربنا الرحمن سبحانه، وأهل النصر هم المؤمنون أينما كانوا، وفي أي زمن، قد يضع أحدهم بذرة النصر، ولكنها لا تثبت إلا بعد أعوام، ويحدوه الأمل في تحقيق مناه، كما فعل الشهيد نور الدين محمود الزنكي الذي أعد المنبر لظنه أن النصر سيكون في زمانه، ولكنه كان على يد تلميذه صلاح الدين الأيوبي - رحم الله الجميع.

أيها المؤمنون: قد تستغرق نصرة المسجد الأقصى أجيالا من الإعداد والصبر والمتابعة، وأنت بعمرِكَ المقدور جزء من زمانه، فلا تحقر نفسك باليأس، وكن على قدر التحدي، واحمل أمانتك وأنت تمضي على طريق النصر الموثوق، وأد ما قد وجب عليك تجاه نصرة المسجد الأقصى، ولا عليك بعد ذلك إن أدركك النصر أو لا؛ لأن الله تعالى مطلع عليك وعالم بما تفعله، وقد سجلت اسمك في الديوان قبل أن تلقى وجه الله الكريم. وإن التاريخ لم يسجل اسم من أضاع القدس والأقصى، فله الإهمال بقدر ما أهمل، مع أن له العذاب الأليم في الخلود بمقدار ما ضيع من الأمانة، وبالطبع لن

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

يحفل التاريخ بأسماء من هزمونا نفسيا من بني جلدتنا رغم أنه سيصمهم
بوصمات العار والمذلة، ففي ذكرى معجزة الإسراء والمعراج ينبغي لنا أن
نتذكر عظمة هذه المعجزة التي خصَّ الله بها محمد صلى الله عليه وسلم،
ولنستقذ منه الدروس والعبر التي أشرنا إلى بعضها في هذه الخطبة.

الدعاء.....

شعبان ... شهر يغفل الناس عنه

الخطبة الاولى

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأعرجه إلى السماوات العلا، وأراه من آيات ربه الكبرى، وجعل أمته خير الأمم في الآخرة والأولى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أجرى من صنوف المشاهدات والعبر في ليلة المعراج ما يذهل عقول البشر، فسبحان من له الحكم، وإليه يرجع كل أمر، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، أهل الأمانة والرسالة والبيان، وناصر الإيمان بهدي الرحمن، رسول الهداية والسلام، والمجتبى بالفضل على الأنام أما بعد:

عباد الله: ها هي أعمارنا وآجالنا تطوى يوما بعد يوم وها هو شهر شعبان يحل ضيفا علينا وهو شهر غفل الناس عن فضائله ومنحه وجوائزه الربانية، وشهر شعبان سمي بذلك؛ لأن العرب كانوا يتشعبون فيه، أي: يتفرقون لطلب المياه، وقيل: لتشعبهم في غارات الحرب بعد خروجهم من شهر رجب الحرام، وقيل: لأنه شهر شعب أي: ظهر بين شهري رجب ورمضان وهذا الشهر يغفل فيه الناس عن الطاعات والقربات، ويغرقون في الشهوات والملذات، ولما كان شهر شعبان كالمقدمة لرمضان -ولا بد في المقدمة من التهيئة- شرع فيه من الصيام وغيره من القربات ما يهيئ القلوب لرمضان؛ ليحصل التأهب وترويض النفوس على طاعة الرحمن؛ ولهذا كان

النبي - صلى الله عليه وسلم - يكثر فيه من الصيام، ويغتتم وقت غفلة الناس وهو من هو، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولذلك فإن السلف كانوا يجدون في شعبان، ويتهيئون فيه لرمضان، وقيل: لأنه شهر شعب أي: ظهر بين شهري رجب ورمضان، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم أكثر أيامه وعندما، فقد جاء عند أحمد وغيره وصححه ابن خزيمة وحسنه الألباني عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله: لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان! قال: "ذلك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم"، وقد فهِيَ نفسك عبد الله بما رغبت فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ألا وهو كثرة الصيام في هذا الشهر، فقد كان يكثر من الصيام فيه، فعن عائشة - رضي الله عنها وعن أبيها - قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان. رواه البخاري ومسلم. وفي رواية البخاري: "كان يصوم شعبان كله". ولمسلم في رواية: "كان يصوم شعبان إلا قليلا"، وفي رواية لأبي داود قالت: "كان أحب الشهور إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يصوم شعبان، ثم يصله بـرمضان"، وكلها أحاديث صحيحة، وهذا يدل على شدة محافظته على الصوم في شعبان، والمقصود

صيام أكثر الشهر لا كله. قال ابن حجر رحمه الله: كان صيامه في شعبان تطوعا أكثر من صيامه فيما سواه، وكان يصوم معظم شعبان.

قال سلمة بن كهيل: كان يقال شهر شعبان شهر القراء. وقال أبو بكر البلخي: شهر رجب شهر الزرع، وشهر شعبان شهر سقي الزرع، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع، وقال أيضا: مثل شهر رجب كالريح، ومثل شعبان مثل الغيم، ومثل رمضان مثل المطر، ومن لم يزرع ويغرس في رجب، ولم يسق في شعبان فكيف يريد أن يحصد في رمضان؟!!

أيها المسلمون: إن من أسباب كثرة الصيام في شعبان أن الواحد منا قد يشتغل عن صوم الثلاثة الأيام من كل شهر لسفر أو عمل أو غيره، فيجتمع عليه تركها، فما الحل لتعويضها وقضائها؟! قال العلماء: له أن يقضيها في شعبان، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا عمل بناقلة أثبتها، وإذا فاتته قضاها، ولعل هذا من أسباب كثرة صيامه في شعبان، ومن فضيلة الصيام في هذا الشهر وكثرته واستحبابه أن بعض العلماء قال: إن صيام شعبان أفضل من الصيام في غيره الشهور، كصيام شهر المحرم الذي هو أفضل الصيام بعد رمضان؛ لأن أفضل التطوع بالصيام ما كان قريبا من صيام فرض رمضان قبله أو بعده، فهو يلتحق بصيام رمضان لقربه منه، فيكون لصيام رمضان بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها؛ فصوم شعبان كالقبليّة لرمضان، وصيام الست من شوال كالبعديّة لرمضان؛ فالسنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالنسبة للصلاة، فكَذلك يكون

صيام ما قبل رمضان وما بعده أفضل من الصيام المطلق الذي لا يتصل به، وقال ابن رجب -رحمه الله-: قيل في صوم شعبان: إن صيامه كالتمارين على صيام رمضان؛ لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط.

عباد الله: وأما من يضعفه الصوم في شعبان عن صيام رمضان فإنه لا يصوم إذا انتصف شعبان، لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان" رواه أحمد وغيره وصححه الألباني، وفي سنده كلام. والنهي في هذا الحديث من أجل التقوي على صيام رمضان، وقيل: النهي في حق من كان مفطرا ولم يصم أول الشهر، فإذا بقي من شعبان قليل أخذ في الصوم.

ألا واعلموا -رحمكم الله- أن بعض الناس يخصص يوم النصف من شعبان بالصيام، وليلتها بالقيام وبيعض الأدعية والأذكار، ولم يثبت ذلك كله في حديث عن النبي المختار - صلى الله عليه وسلم -، إنما جاء في أحاديث ضعيفة أو موضوعة مكذوبة على رسول الله كما قال ابن رجب: وكل هذا لا تقوم به حجة ولا يعمل به في الأحكام، نعم، من كان من عادته قيام الليل فلا يترك قيام الليل في تلك الليلة، ومن كان من عادته صيام النوافل فوافق ذلك ليلة النصف من شعبان فليصم ولا يترك الصيام، وكذلك من كان من عادته أن يصوم في شعبان فليصمه اقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم -،

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

فسيروا على هدي نبيكم الموصل إلى طريق الجنان، واجتنبوا طرق الغواية والبدع والضلال الموصلة إلى دار البوار. وهىئ نفسك يا عبد الله لرمضان بما تيسر لك من الطاعات من الإكثار من قراءة القرآن وصلة الأرحام وسائر أنواع الإحسان، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد؛

عباد الله: كان صلى الله عليه وسلم يجول ببصره إلى السماء، ويحب أن تكون قبلة الصلاة إلى البيت الحرام، فقد كان عليه الصلاة والسلام قبل الهجرة إذا صلى جعل الكعبة بينه وبين القبلة؛ بيت المقدس، يجمع بينهما، وبعدما هاجر لم يستطع الجمع بينهما، فصار يصلي مستقبلا بيت المقدس، مستدبرا البيت الحرام، بقي على ذلك أكثر من سنة ونصف، ستة عشر شهرا، وهو يصلي إلى القبلة الأولى، لكن في قلبه الحنين إلى بيت الله الحرام، إلى التوجه إلى بيت الله الحرام، وكان ينتظر الأمر من السماء بالتوجه إلى المسجد الحرام في الصلاة، فنزل قول الله جل جلاله ينسخ القبلة الأولى، ثم

تكون للمسلمين قبله خالصة خاصة لا يشاركهم فيها أحد إلى يوم القيامة، قال سبحانه: ﴿قَدْ زَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ط فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة: ١٤٤] ، ففي شهر شعبان تحولت قبله الصلاة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، في السنة الثانية من الهجرة، وكان أول من صلى إليها؛ إلى القبلة إلى مكة المكرمة، إلى المسجد الحرام الصحابي أبو سعيد بن المعلى وصاحب له، وهذه قصتهم كما جاء في السنن الكبرى للنسائي: عن أبي سعيد بن المعلى، قال: "كنا نغدو للسوق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنمر على المسجد فنصلي فيه، فمررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر، فقلت: لقد حدث أمر، فجلست، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿قَدْ زَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ط﴾ ، حتى فرغ من الآية.. قلت لصاحبي: تعال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنكون أول من صلى، فتوارينا فصلينا، ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى للناس الظهر يومئذ، ومن الأحداث التي حدثت في شهر شعبان فرض صوم رمضان، وفرضت لأجله زكاة الفطر قبيله بيوم، كما ذكر ذلك ابن كثير في كتابه الفصول في السيرة، فاغتموا شهر شعبان فيما يقربكم إلى الله تعالى ولا تكونوا من الغافلين. الدعاء.....

فضائل شهر رمضان

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

أيها المؤمنون: فإن الله قد اختص من خلقه من يشاء برحمته؛ فقال تعالى: ﴿يَخْنُصُ رَحْمَتَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤]، و الله تعالى يخلق ما يشاء ويختار، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]. وهذا الاختيار والاختصاص منه تبارك وتعالى قد يقع على الأمكنة، أو الأزمنة وغيرهما، ومن اختصاص الله تبارك وتعالى للأزمنة: ما اختص به شهر رمضان من بين شهور السنة من الفضائل والخصائص؛ فهو شهر عظيم مبارك، شهر امتلأت أيامه ولياليه بالرحمة والمغفرة والعنق من النيران، والصوم عبادة عظيمة اختار الله لهذه العبادة أفضل الشهور، وهو شهر رمضان المبارك، وجمع الله فيه من الفضائل والخيرات ما لم يجتمع في غيره الشهور، والله سبحانه وتعالى قد رفع قدر هذا الشهر في كتابه الكريم، وأنزل فيه أعظم كتبه وهو القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ
وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. ومن رحمة الله سبحانه وتعالى الواسعة ولطفه
بعباده المؤمنين أن اختار لهم شهر رمضان وجعله لهم موسم من مواسم
الطاعات؛ ليتزودوا فيه بأنواع الطاعات التي تقربهم إلى الله عز وجل؛ كي
ينالوا رضوانه سبحانه وتعالى، ويسعدوا بجزيل ثوابه وكريم عطائه. فهو شهر
يضاعف فيه ثواب الطاعات، وتكفر فيه السيئات، وترفع فيه الدرجات، والله
فيه نفحات، من تعرض لها لم يرجع خائباً محروماً، والصوم وقاية للمسلم من
المعاصي، ومدرسة للنفس تتعلم فيها السمو والصفاء وهو قوة للروح، وعون
لها على التغلب على شهوات البدن والجموح بها إلى الحيوانية، فمن تسامى
بغرائزه وعمل على تزكية نفسه وتطهيرها فقد أفلح وفاز قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ
وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۖ فَالْمُهْمَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝١ ﴾ [الشمس: ٧ -

[٩

أيها المؤمنون: إن شهر رمضان خصه الله بمزايا وفضائل عظيمة، من بين
سائر شهور العام، فحري بنا أن نتعرف في هذه الخطبة على بعض هذه
الفضائل؛ حتى نغتتم هذا لشهر المبارك وننتهز فرصة حلوله بيننا، فمن
فضائله: أن الله سبحانه وتعالى أضافه إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم،
ورتب عليه كثيراً من الأجور العظيمة، وجعله جنةً ووقاية للعبد من الأخلاق
السيئة والرديئة، ففي الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة أن رسول الله

قال فيما يرويه عن ربه عز وجل: قال الله تبارك وتعالى: « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، فإن ساب به أحد أو قاتله فليقل: إني صائم إني صائم. والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»، فلنتقف مع هذا الحديث جليل القدر وعظيم الفائدة، ولنتأمل في معانيه العظيمة؛ حتى نتعرف على فضائل الصيام، فقله تعالى: « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» أضاف الله تعالى الصيام إلى نفسه إضافة تشريف، وهذه الإضافة فيها تشريفا للصيام وتكريما للصائمين؛ وذلك أن الصوم سر بينك وبين الله لا يطلع على صيامك إلا الله، ولا يعلم أنك صائم إلا الله . فشرف الله تعالى الصيام بأن أضافه لنفسه؛ وذلك أن حقيقة الصيام أنه عبادة بين العبد وبين ربه لا يطلع عليها أحد الا الله تعالى بخلاف سائر العبادات، فالصلاة تصلى بمجمع من الناس، والزكاة تزكى بمجمع من الناس، والحج يحج الأنسان ويعلم بحجة جميع الناس القريبين منه، أما الصيام فهو سر بينك وبين الله سبحانه وتعالى، أما قوله تعالى: « وأنا أجزي به فقد اختص الله تعالى الصيام من بين سائر العبادات بأنه يجزي الصائمين الجزاء الحسن، والذي لا يعرف مقدار هذا الجزاء إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا الجزاء قد جاء بيانه في حديث آخر، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه

وسلم: " « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » قال ابن رجب " فعلى هذا يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة، فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلا الصيام، فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد، بل يضاعفه الله عز وجل أضعافا كثيرة يغير حصر عدد؛ فإن الصيام من الصبر وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوقِ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] أ هـ، ومعنى قوله في الحديث «الصيام جنة» أي إنه وقاية؛ لأن الصوم يقي الإنسان من مهاوي الردى، ويصرفه عن سبيل أهل النار، ويبعده عن طريق الشيطان، ويصرفه عن المعاصي ما ظهر منها وما بطن، ولا يتحقق للصائم ذلك إلا إذا اجتنب المحظورات الحسية والمعنوية، و"الجنة" الوقاية. والوقاية هنا ليست نظرية عقلية، بعيدا عن السلوك والتدريب، وإنما هي تطبيق عملي، الذي يمتد بالإنسان شهرا كاملا في كل عام، فيتعود الصائم من خلاله التخلي عن كل سلوك قبيح مرذول، ويتحلى بكل سلوك طيب حسن، ؛ لهذا جاء بعد ذلك قوله: « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث » أي: لا يفحش، وقيل: لا يجامع في نهار رمضان؛ لأن الجماع عمدا في نهار رمضان من كبائر الذنوب ومن أعظم مبطلات الصيام، فتجب فيها الكفارة المغلظة: عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، كما ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما. ومعنى قوله: «ولا يصخب» فيه نهى للصائم عن الصخب وهو

الصراخ والصياح والضجيج وإحداث الشغب وافتعال المشاكل، وقد جاء بيان ذلك في رواية أخرى ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً فلا يرفث ولا يجهل؛ فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم»، فالصيام يكسب الصيام هذه المعاني الرفيعة والأخلاق العالية، فيصبح هذا لخلق بعد شهر رمضان، سجية له، وجزءاً من تكوينه، فالصائم حقاً لا يثور لأتفه الأسباب - كحال بعض الصائمين ممن يظنون أن الصوم عقوبة وحرمان، فيخرجون عن طورهم، وتثور نفوسهم - وتضطرب أعصابهم. أما الصائم الصادق مع ربه، فتراه هادئ النفس، ساكن الجوارح، رضي القلب ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: « ولا يجهل » أي: لا يكن سفيهاً لا في قوله ولا في عمله. ففيه التحذير من المعاصي الظاهرة والباطنة، فمن صام عن الطعام والشراب والشهوات فلتصم جوارحه عن كل المنكرات والسيئات، ومعنى قوله: «ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، و«الخلوف» تغير رائحة الفم عند خلو المعدة من الطعام، وهي رائحة مستكرهة عند الناس؛ لكنها عند الله أطيب من رائحة المسك؛ لأنها ناشئة عن عبادة الله وطاعته، وكل ما نشأ عن عبادته وطاعته فهو محبوب عند الله سبحانه وتعالى يعوض عنه صاحبه ما هو خير وأفضل وأطيب، ألا ترون أن الحجيج يباهي الله تعالى بشعثهم وغبرتهم ملائكته في السماء ، جاء في مستدرك الحاكم بسند صحيح

على شرط الشيخين، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول انظروا إلى عبادي هؤلاء جاؤوني شعثا غبرا»، وإنما كان الشعث محبوبا إلى الله في هذا الموطن؛ لأنه ناشئ عن طاعة الله باجتناب محظورات الإحرام وترك الترفه وكذلك خلوف فم الصائم. ومعنى قوله: «للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»، ففي هذا إثبات فرحتين للصائم، وبيان هاتين الفرحتين كالتالي، أما أولى الفرحتين: فهي فرحة تصاحبه كل ليلة، كلما غربت شمس يوم رمضان كريم، وامتدت يده إلى تمراته وطعامه، ليسد بذلك جوعته، ويطفئ حر ظمئه، ولم لا يفرح، وقد بذل وسعه في إرضاء ربه، فقد منع نفسه حظها من الطعام والشراب؛ أملا فيما عند الله من النعيم المقيم، والمتاع الحسن. إنها فرحة الاستعلاء فوق ضرورات الجسد، وأنماط الحياة الرتيبة، إنها أفراح الروح تنتشي طربا، وتهتز فرحا عند افطار الصائم في نهاية يومه وفطره، وفرحة الصائم بفطره ليست لكسر سطوة الجوع، وإبراد لهيب الظمأ، فتلك فرحة تشاركه فيها الهوام والأنعام، ولكنها فرحة الانتصار على كيد الشيطان وهوى النفس ومطارق الشهوة وسعارها. فرحة الإذعان والاستسلام لأمر الجبار وتعالى حين أمر بترك الطعام فترك، وهجر الشراب فهجر وامتثل أمر الله له في الصيام . وأما الفرحة الثانية: فهي فرحة ذات مذاق خاص، فرحة لقاء الحبيب حبيبه، والصائم بلقاء ربه الذي أعانه على الصيام ووفقه للقيام، ووعد به بحسن الثواب

وادخره له. وحق لصاحبها أن يبتهج بها، فلطالما حفظ جوارحه عن المحرم والممنوع، وصان لسانه عن السافل والقبيح من القول، فلم يكن صيامه صيام المحرومين، الذين حرموا الطعام والشراب، وحرّموا الأجر والثواب كذلك، يوم انتهكوا حرمة الشهر بكل ساقط من القول، وشائن من الفعل والسلوك، فيفرح بصيامه عند لقاء ربه سبحانه وتعالى، عندما يأذن الله تعالى للصيام بأن يشفع للصائم عند ربه، ففي صحيح الجامع عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال صلى الله عليه وسلم «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: أي رب، منعتك النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان»، وتزداد فرحته عندما يسمع هذا النداء عند دخوله الجنة وهو قوله تعالى الله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]، أي: بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا. قال مجاهد: هي أيام الصيام . ومن فضائل هذا الشهر أنه شهر تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب والنيران، وتصفد فيه الشياطين، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة أن رسول الله قال: « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» متفق عليه، وفي رواية: « فتحت أبواب الرحمة»، وفي رواية: « فتحت أبواب السماء» وفتح أبواب الجنة أو أبواب الرحمة أو أبواب السماء فيه إشارة إلى كثرة الأعمال الصالحة من المؤمنين، وإغلاق أبواب النار وتصفيد الشياطين، وفيه إشارة إلى قلة الفساد والمعاصي

بين المسلمين في رمضان كذلك. إنها لحظات الانتصار، على مداخل الشيطان التي تتسلل إلينا من خلال شهوتي البطن والفرج، فتصفد الشياطين ومردة الجن في هذا الشهر الكريم كي لا يغووا الصائمين فيزينوا لهم الباطل، ويتسببوا في صرفهم عن الطاعة، والتصفيد مأخوذ من الصدف وهو القيد والغل أي: تقيد الشياطين. ومن فضائل شهر رمضان أن الله تعالى جعل بابا في الجنة خاص بالصائمين، فقد خصص الله تعالى للصائمين بابا من أبواب الجنة الثمانية يقال له: "باب الريان" يُنادى منه الصائمون فلا يدخل سواهم؟! ففي الحديث المتفق عليه عن سهل بن سعد أن رسول الله قال: «إن في الجنة بابا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون، فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب»، فيا من أظمأ نهاره وأجاع بطنه وحفظ جوارحه، أبشر بخير أجل من رب كريم، وكن منتظرا الثواب من الغفور الرحيم. ومن فضائل هذا الشهر شهر رمضان سبب لتكفير السيئات ومغفرة الذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتبت الكبائر» رواه مسلم، وعنه أيضا رضي الله عنه قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري. فمعنى قوله «إيمانا» أي: بفرضية الصوم وسنية القيام، «واحتسابا» أي: طلبا للأجر والثواب من الله سبحانه بأن يصوم رمضان

على رغبة في طلب الثواب من عند الله تعالى، طيبة بها نفسه غير كاره له، ولا مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه، فهذه ثلاثة أسباب كل واحد منها كاف بإذن الله في حصول المغفرة لما سبق من الذنوب، وكلها بفضل الله في هذا الشهر الكريم المبارك. فالمسلم ينبغي له أن يصوم إيماناً واحتساباً، لا رياء ولا سمعة، ولا تقليداً للناس أو متابعة لمن حوله؛ كي ينال بذلك الفضل الكبير والأجر العظيم المترتب على الصيام. ومن فضائل هذا الشهر الكريم أن فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم الخير كله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر: ١ - ٣]. فالعبادة في هذه الليلة خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ومن قامها تصديقاً بوعده الله بالثواب عليها وطلباً للأجر فيها لا لقصد الرياء والسمعة ونحوه غفر له ما تقدم من ذنبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري. ومن فضائل شهر الصيام أن الله في كل يوم وليلة منه عتقاء من النار، فقد صح عند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان... وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة». ومن فضائل هذا الشهر لكرم أن جعل الله للصائم دعوة لا ترد في كل يوم من أيام رمضان فعند الترمذي بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم » فاغتنموا فرصة الطاعة في هذا الشهر الكريم تسعدوا في الدارين، واعلموا أن من حرم خيره باء بالخسران المبين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وعلى آله وصحابه إخوانه أما بعد:

أيها المؤمنون: قال ابن القيم رحمه الله: " وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير المرسل، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان، وتلاوة القرآن، والصلاة، والذكر والاعتكاف. وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة، وكان ينهى أصحابه عن الوصال، فيقولون له: إنك تواصل، فيقول: « لست كهيئتكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني »، رواه البخاري ومسلم، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة بأمته، وأذن فيه إلى السحر. وكان صلى

الله عليه وسلم يكثر من أعمال الخير في رمضان، ومن النصوص الدالة على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة» رواه البخاري ومسلم. وعلة زيادة جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان عنه في غيره: أن مدرسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود ويستفاد من قول ابن عباس رضي الله عنهما: «أجود بالخير من الريح المرسلة» سرعة مبادرته صلى الله عليه وسلم في الجود والإحسان في رمضان، واستتفاع الجميع بذلك كما هي سرعة الريح المرسلة، وعمومها لجميع ما تهب عليه، قال ابن المنير في شرحه للحديث: أي فيعم خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة، ومن هو بصفة الغنى والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة صلى الله عليه وسلم. أ. هـ.

أيها المؤمنون: إن عبادة الصوم تحمي المسلم من الانكسار، أمام شهوات الحياة، والسقوط أمام المغريات، كما أن عبادة الصوم تحفظ التوازن للإنسان، وتشعره بحجمه، وبشريته وحاجته، وتحميه من آفة التآله له، والكبر، والتعالي، على عباد الله، فهو بشر مثلهم، محتاج إلى الطعام والشراب وسائر الأمور الأخرى، التي لا يحس بها، إذا كان يعيش الوفرة، إنه العبد المحتاج، ولا أدل من الصوم ليتعرف الإنسان على حقيقته البشرية، ولا أدل من الصوم

على استشعار الإنسان حاجات الآخرين؛ لأنه بالصوم يدخل معهم حالة الإحساس الفعلي. ولصيام شهر رمضان حكماً بالغة وأسراً عظيمة نعرف منها ما نعرف، ونجهل منها ما نجهل، ومن أعظم أسرار الصيام وحكمه تحقيق كمال العبودية لرب الخلق أجمعين وحده لا شريك له، وهذه الحكمة السامية عامل مشترك في كل العبادات، وهي الهدف الأسمى من خلق الإنسان كما قال الله جل ذكره: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) [الذاريات: ٥٦]. ومظهر العبودية في الصوم يظهر جلياً باستسلام المرء لأمر الله، فهو يجوع ويظمأ ويمتنع عن زوجته والأسباب متوفرة أمامه لا يمنعه منها إلا حب الله والرغبة في رضاه. ومن أسرار الصوم وحكمه تقوية الإرادة بالصبر، فالصائم يجوع وأمامه أشهى الغذاء، ويعطش وبين يديه بارد الشراب والماء، ويعف وبجانبه زوجته بلا رقيب عليه إلا الله تعالى، وهكذا يكون إعداد المؤمن الصابر المرابط المجاهد الذي يتحمل الشظف والجوع والحرمان المؤقت لنيل المثوبة والأجر والمغفرة من الله تعالى. فبين الصوم والصبر ارتباط وثيق، ذلك أن وأن الصوم سبيل إلى اكتساب خلق الصبر، ذلك الخلق العظيم الذي أمر الله به وأعلى مناره، وأكثر من ذكره في كتابه، وأثنى على أهله القائمين به، ووعدهم بالأجر الجزيل عنده. فقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤٣) [الشورى: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ

﴿ ١٥٥ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « وما أعطي أحد عطاءً أعظم ولا أوسع من الصبر ». وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وجدنا خير عيشنا بالصبر. وقال: أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريماً. وقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: الصبر مطية لا تكبو. وقال الحسن البصري الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده. فالصائم المحتسب يستفيد دروساً جمة من جراء صيامه؛ فهو يدع الطعام والشراب والشهوة حال صيامه، فيفيد درسا عظيماً في الصبر، حيث يتعود فطم نفسه عن شهواتها وغيها. والصائم المحتسب إذا أؤذي أو شتم لا يغضب، ولا يقابل الإساءة بمثلها، ولا تضطرب نفسه؛ فكأنه بذلك يقول لمن أساء إليه: افعل ما شئت، فقد عاهدت ربي بصومي على أن أحفظ لساني وجوارحي؛ فلن أخلف بالعهد، أو أسيء إليك كما أسأت. ومن حكم الصوم أيضاً أنه يعرف المرء مقدار نعم الله تعالى عليه؛ لأن الإنسان إذا تكررت عليه النعم قل شعوره بها، ولذلك قيل: وبضدها تتميز الأشياء، وبمعرفة هذه النعم نشعر بجوع الجائعين وبؤس البائسين الذين لا يجدون ما يسدون به جوعة بطون صغارهم. ومن أسرار الصيام وحكمه أننا نتحرر من سلطان الغريزة، ونتغلب على نزعة الشهوات، فننتقل من سجن الجسد حتى نسمو بروحنا البشرية إلى حيث أراد الله جل وعلا لنا رحمة ومغفرة واستجابة دعاء ومضاعفة الحسنات ومحو السيئات.

أيها المؤمنون: وإذا كان الصيام بهذه المنزلة والدرجة فعلى المسلم أن يحافظ على صومه من مبطلات الصيام، روى البخاري وأبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: « من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه»، وعلى المسلم أن يصون صيامه ويحفظه من الغيبة والنميمة وقول الزور والسباب والشتم والكذب وشهادة الزور والنظر إلى ما لا يحل له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري، وحتى لا نكون في عداد الصائمين الذين لم يدركوا من معاني الصوم، إلا امتناع عن الطعام والشراب فعند أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش»، فاحرصوا كل الحرص على الاستكثار من الطاعات في شهر رمضان، وحافظوا على الصلاة في جماعة، ففي صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله». ومن الغبن والخسران المبين أن يحافظ الرجل على الصيام ويضيع الصلاة، فالصلاة جماع فلاح العبد، وبها تنتظم أموره وتصلح أحواله، فواظب وداوم الصلاة في رمضان واحرص على صلاة التراويح فهي قيام رمضان، صح عند الترمذي عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع أهله وأصحابه

وقال: « إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة»، فيا عباد الله، هذه الفضائل العظيمة التي منحكم الله إياها في هذا الشهر الكريم فرصة ذهبية، لا ينبغي للعبد التفريط بها، فالأيام معدودات والزاد قليل والأعمار فانية والآجال مراحل مطوية، وكل إنسان مرتهن بعمله، فاللييب الفطن من يعمل لآخرته ويجعل من هذه الدنيا دارا للتزود من الأعمال الصالحات بين يدي الجبار علام الغيوب،

الدعاء.....

رحلة الحج

الخطبة الاولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، أما بعد:

أيها المؤمنون: إن دين الله الذي ارتضاه لعباده هو الإسلام، ليس لله دين سواه، فبالإسلام أرسل الله سبحانه الرسل جميعا آدم ونوحا وإبراهيم وموسى وداود وعيسى ابن مريم وجميع الأنبياء ولبنة تمامهم ومسك ختامهم محمد - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -، وبالإسلام أنزل الله تعالى الكتب كلها الصحف والزبور والتوراة والإنجيل والقرآن، وبالإسلام تعبد الله الخلق ووعدهم على عبادتهم تلك الجنة وأوعد من يبتغ غير الإسلام ديناً بأنه لن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، ومن ثم - أيها الناس - فما يتصوره بعض الناس من أن الأديان ثلاثة أو أكثر وأن الله ديناً يسمى اليهودية أو ديناً يسمى المسيحية هو تصور خاطئ فليست هذه أديان! كلا، بل دين موسى الإسلام ودين عيسى الإسلام، وما أتيا به هي شرائع تتبثق كلها عن دين واحد هو الإسلام جاء كل نبي بشريعة تناسب زمانه وتلائم عقول الناس في عصره ثم انتهت تلك الشرائع وقت أن بعث الله ختام النبيين وآخر المرسلين محمداً -

صلى الله عليه وسلم - فكان العاقب الذي لا نبي بعده، وهذه الشرائع - أيها الناس! - تتفق في أشياء وتختلف في أشياء.

ومما اتفقت فيه هذه الشرائع فيما بينها فلم تخلو منه شريعة على الإطلاق تعظيم بيت الله الحرام بالحج والاعتماد إليه، فكان هذا البيت محورا مركزيا في دعوات الأنبياء جميعا من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين بل هو رباط ود وإخاء بين البشرية وسكان السماء من الملائكة الأطهار الكرام، فالكعبة بيت الله الحرام بنتها الملائكة للناس كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: 96]، قال الحافظ ابن كثير: يخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس، أي: لعموم الناس، لعبادتهم ونسكهم، يطوفون به ويصلون إليه ويعتكفون عنده ﴿ للذي ببكة ﴾ يعني: الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام الذي يزعم كل من طائفتي النصارى واليهود أنهم على دينه ومنهجه، ولا يحجون إلى البيت الذي بناه عن أمر الله له في ذلك ونادى الناس إلى حجه. ولهذا قال: ﴿ مبارك ﴾ أي وضع مباركا ﴿ وهدى للعالمين ﴾. فيبقى أن أمة الإسلام هي التي تؤمن بالأنبياء جميعا، وهي التي رثت مواريث الأنبياء كلها، وتعظم ما يعظمون وتعمل بما كانوا يعملون: ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾.

والملائكة هم من بنت البيت الحرام بأمر الله تعالى، ففي الصحيحين والمسند عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال قلت: "يا رسول الله، أي مسجد

وضع في الأرض أول؟ قال: "المسجد الحرام". قلت: ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى"، قلت: كم بينهما؟ قال: "أربعون سنة". قلت: ثم أي؟ قال: ثم حيث أدركت الصلاة فصل، فكلها مسجد"، وكان الملائكة أول من حج إليه، وأكرم بهم من وفد، ثم حج إليه آدم ونوح وسائر الأنبياء من بعدهم، وجدد إبراهيم عليه السلام بناءه وحج إليه أبناؤه كلهم إسماعيل وإسحاق ويعقوب ثم موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين مكة والمدينة، فمررنا بواد، فقال: أي واد هذا؟ فقالوا: وادي الأزرق. قال: "كأنني أنظر إلى موسى، فذكر من لونه وشعره شيئا، واضعا أصبعيه في أذنيه، له جوار إلى الله بالتلبية، مارا بهذا الوادي، قال: ثم سرنا حتى أتينا على ثنية. فقال: أي ثنية هذه؟ قالوا: هرشى - أو لفت - فقال: كأنني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء، عليه جبة صوف، خطام ناقته خلبة، مارا بهذا الوادي ملبيا" رواه مسلم، بل سيحج إليه نبي الله عيسى - عليه أفضل السلام - إذا نزل من السماء في آخر الزمان كما هو وعد الله - سبحانه وتعالى - على لسان رسوله محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما صح عنه بقوله: "والذي نفسي بيده، ليهلن ابن مريم بفج الروحاء، حاجا ومعتبرا، أو ليشينهما"، رواه مسلم أي يجمع بين الحج والعمرة، والروحاء هذا مكان بين المدينة ووادي الصفراء في طريق مكة على نحو أربعين ميلا من المدينة، وعن أبي

سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليحجن هذا البيت، وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج".

أيها الناس: ليس الحج نافلة أو مستحبا بل هو فريضة بأمر الله تعالى وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم -، قال الله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: "أيها الناس، قد فرض عليكم الحج فحجوا". فقال رجل: أكل عام يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، ثم قال - صلى الله عليه وسلم - "لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم". ثم قال: "ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فماذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه". رواه مسلم، وعن ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصيام رمضان". متفق عليه وعن الصبي بن معبد قال: "أتيت عمر - رضي الله عنه - فقلت: يا أمير المؤمنين، إني أسلمت، وإني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي، فأهللت بهما. فقال: هديت لسنة نبيك". رواه ابو داود وصححه الالباني فالحج واجب، مرة في العمر، على كل مسلم، بالغ، عاقل، حر، مستطيع. ومن ثم لا يجب على الصبي والمجنون، لقوله -

صلى الله عليه وسلم - : "رفع القلم عن ثلاثة، عن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم". رواه ابو داود وصححه الحاك، لكن إذا حج الوالد بابنه أو ابنته صح حجها وكتب لوالده أجر على ذلك، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - : أن امرأة رفعت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - صبيًا فقالت: ألهذا حج؟ قال: "نعم ولك أجر". رواه مسلم لكن إذا بلغ هذا الصبي الذي حج به والده فعليه أن يحج حجة الفريضة، فإن الفريضة لا تسقط إلا عمن حج بالغًا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "أيما صبي حج ثم بلغ فعليه حجة أخرى، وأيما عبد حج ثم عتق فعليه حجة أخرى". صححه الألباني.

فليفخر المسلم بأنه الوحيد من بين أهل الأرض الذي يحمل ميراث الأنبياء ويحميه، ليس من بين البشر من يهتدي بهدى الأنبياء غيرك في العقيدة والشريعة، فاحمد الله أن خلقك موحدًا وأن أرسل إليك النبي محمدًا، فالحمد لله الذي جعلنا من الموحدين، وبعثنا في خير أمة أخرجت للعالمين، وإن هذا لشرف أي شرف لكل إنسان ويحق له به الفخار.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: إن الله تعالى لم يفرض الحج إلا على المستطيع كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]

فتجد من المستضعفين ومن العجزة والمرضى ومن لا يستطيعون يتحرقون شوقا لإتيان هذا البيت وملء عيونهم برؤيته وقلوبهم بنوره. والاستطاعة التي يتحقق بها الفرض، تتحقق بالصحة، وملك ما يكفي الحاج لذهابه وإيابه، فاضلا عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقته، وبأمن الطريق. فهذه هي الاستطاعة كما شرعها الله تعالى أما اشتراط الصحة فلحديث ابن عباس: أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله، إن أبي أدركته فريضة الله في الحج شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على الرحلة، فاحج عنه؟ قال: "حجى عنه"، رواه البخاري وأما ملك ما يكفيه فاضلا عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقته، فلقوله - صلى الله عليه وسلم - : "كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت". متفق عليه وأما اشتراط الأمن فلأن إيجاب الحج مع عدم الأمن فيه ضرر، والضرر منفي شرعا. وإذا توفرت شروط الاستطاعة المذكورة في الرجل أو المرأة وجب عليها الحج كالرجل تماما، ألا أنه يشترط في حقها

شرط زائد وهو أن يصحبها زوج أو محرم، فإن لم تجد فليست مستطبعة: فعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم"، فقام رجل فقال: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، فقال "انطلق فحج مع امرأتك" رواه مسلم وليس هذا حجرا على المرأة أو تضيقا عليها، بل هو محافظة عليها وحماية لها وعلم من الحكيم الخبير سبحانه بما يصلح لها وما هو خير لها الشاهد .

أيها المؤمنون: أن من توافرت له هذه الشروط كان مستطيعا ويجب على من استطاع المبادرة بالحج، وعدم التأخير لقوله - صلى الله عليه وسلم -:- "من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة"، رواه ابن ماجه وصححه الالباني وفي هذا الحديث عظة كبيرة للذين يسوفون ويؤجلون سنة بعد سنة، تجد الواحد منهم صحيحا معه المال ولا يحج، كلما جاء وقت الحج يؤخر، بلا عذر، إلا من حجج واهية، كثرة الأعمال والأشغال! فمن أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة . "ولا يسوف ولا يؤخر، ولا تخش على الأعمال فستأتي فيها البركة بإذن الله تعالى الذي أطعته ولبيت نداءه وأسرعت إلى تنفيذ أمره. فإن فوات الحج على المستطيع حتى يموت ولم يحج كبيرة من كبائر الذنوب يخشى على صاحبها ميتة السوء روى الترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "من كان له مال يبلغه حج بيت ربه، أو تجب

عليه فيه زكاة، فلم يفعل، سأل الرجعة عند الموت فقال رجل: يا ابن عباس، اتق الله، فإنما يسأل الرجعة الكفار. فقال سأتلو عليك بذلك قرآنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ١٠ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١١﴾ [المنافقون: ٩ - ١١] قال: فما يوجب الزكاة؟ قال: إذا بلغ المال مائتين فصاعدا، قال: فما يوجب الحج؟ قال: الزاد والبعير رواه الترمذي وروى الحافظ الإسماعيلي من حديث عبد الرحمن بن غنم أنه سمع عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه يقول: من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه يهوديا مات أو نصرانيا. صحح اسناده ابن كثير. فليحذر المسلم من هذا يا عباد الله! حتى يجتنب هذا المال الخطير ويفوز بالأجر العظيم الذي جعله الله تبارك وتعالى ووعد به رسوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله: - صلى الله عليه وسلم - قال: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" متفق عليه، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الذنوب والفقر، كما ينفي الكبير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس لحجة مبرورة ثواب إلا الجنة" وعن أبي هريرة رضي الله عنه

قال: "سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "من حج لله عز وجل فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه". رواه البخاري وعن ابن عمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "الغازي في سبيل الله، والحاج والمعتمر، وفد الله دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم" يا له من فضل تتوق إليه القلوب المؤمنة وتحرص عليه النفوس الطاهرة فلنكن من هؤلاء المؤمنين الأطهار أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعفو عنا وأن يتجاوز عن ذنوبنا بمنه وكرمه، وأن يرزقنا حج بيته الكريم وأن يتقبل منا صالح الأعمال.

الدعاء.....

المجموعة الخامسة

خطب متنوعة

أفلح إن صدق

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

أيها المؤمنون: من شروط كلمة التوحيد لا إله إلا الله ومقتضيات الإيمان بها، الصدق في قولها واعتقادها والعمل بها؛ حتى يكون الإيمان بها صحيحا ومقبولا عند الله، فمن قال الشهادة بلسانه وأنكر مدلولها بقلبه فإن هذه الشهادة لا تنجيه، بل يدخل في عداد المنافقين، الذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ﴾ [المنافقون: ١] فرد الله عليهم تلك الدعوى بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ وقال تعالى أيضا في شأن هؤلاء: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، ومن أصرح الحجج على اشتراط التصديق بالجنان مع الإقرار باللسان حديث أنس رضي الله عنه: "ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه على النار" رواه البخاري ومسلم وقال قال محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلاة: "والشاهد بلا إله إلا الله هو المصدق المقر بقلبه

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

يشهد بها لله بقلبه ولسانه يبتدأ بشهادة قلبه والإقرار بها، ثم يثني بالشهادة بلسانه والإقرار به بنية صادقة يرجع بها إلى قلب مخلص، فذلك المؤمن المسلم، فالإسلام الحقيقي ما تقدم وصفه، وهو الإيمان، والإسلام الذي احتجز به المنافقون من القتل والسبي هو الاستسلام، وبالله التوفيق" انتهى كلامه .

معاشر المؤمنين: إن حقيقة الصدق مع الله جل وعلا ليست عبارات يرددها القائل، ولا شعارات يرفعها المدعي، وإنما تظهر حقيقته في طاعة الله جل جلاله، بتوحيده سبحانه بالعبادة، والكفر بكل ما يعبد من دونه، وامتنال أوامره بتحقيق الطاعات والابتعاد عن المعاصي والمحرمات، والصدق في حبه واتباع رضاه والشوق إلى لقاءه وجنته، قال الإمام ابن القيم: "ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره ، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره" ولذلك لما جاء الأعرابي -وهو ضمام بن ثعلبة وافد بني سعد- لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرائع الإسلام، فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، قال: هل علي غيرها؟ قال: لا إلا أن تطوع، قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفلح إن صدق"، الحديث متفق عليه أي: إن صدق في هذه الكلمة وطابق لسانه قلبه فالله عز وجل يدخله الجنة.

عباد الله: ومن الصدق الصدق في القول، قال بعض العلماء: الصدق باللسان هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها، وكذلك الصدق في العمل،

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

فالصادق يراعي الصدق في ألفاظه ومعاملاته، فإذا قال صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا عاهد التزم، وإذا أوّتمن وفى، فهو صادق في كل أحواله وشؤونه، ملتزم هذا النهج مع كل أحد، لا يكذب ولا يغدر ولا يخون، وهو صادق مع مجتمعه ووطنه، صادق في عمله ووظيفته، يؤديها على أكمل وجه، مستحضرا أن الله تعالى يراه، وأنه مسؤول أمامه، فرقابته الذاتية قوية، فإذا غابت عنه عين الرقيب من مسؤوليه ورؤسائه لم يجعله ذلك يقصر ويفرط، لأنه يعلم أن هناك رقبيا لا يغيب عنه، وهو الله تعالى.

عباد الله: إن من أعظم مظاهر الصدق مع الله، الإقبال على الله بإخلاص قلب، والتزام ما أمر به ظاهرا وباطنا، والعناية بإصلاح السريرة، فمن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، فهو صادق في صلاته وزكاته وسائر ما يعمل، يبتغي بهذه الأعمال وجه الله تعالى والدار الآخرة، لا يشوب نيته رياء ولا عجب ولا غرور وعن سهل بن حنيف-رضي الله عنه-أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه" رواه مسلم، قال المناوي: "قيد السؤال بالصدق، لأنه معيار الأعمال، ومفتاح بركاتها وبه ترجى ثمراتها" بلغه الله منازل الشهداء: مجازاة له على صدق الطلب.

أتى عبد الله بن عمرو حرام الانصاري فصلّى صلاة الليل قبل معركة أحد بليلة، قام فتهجد ورفع يديه يوم أن كان الأمة تتهجدون، ويوم أن كانوا

يناجون الله في الثلث الأخير في الساعات الحبيبة القريبة من الحي القيوم، وينزل نزولا يليق بجلاله إلى سماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داع فأجيبه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ فقام هذا الصحابي في هذه الساعة ودعا الله سبحانه وتعالى أن يوفقه للشهادة، فعلم الله صدقه وإخلاصه، ثم في الصباح قال لابنه جابر: يا بني! إني رأيت في المنام كأني مقتول غدا في المعركة، فعليك بأخواتك، وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه. وذهب إلى المعركة، واغتسل وتحنط وتكفن، ووقف في الصف صادقا منيبا مخلصا مع الله عز وجل، وفي آخر المعركة أتى ابنه جابر فإذا أبوه مقطوع أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا جابر أتدري ماذا فعل الله بأبيك وإخوانه من الشهداء؟ قال: قلت لا أدري يا رسول الله! قال: والذي نفسي بيده لقد كلمهم كفاحا بلا ترجمان، قال: تمنوا علي، قالوا: نتمنى أن تعيدنا إلى الدنيا، فنقتل فيك ثانية. فقال: إني كتبت على نفسي أنهم إليها لا يرجعون فتمنوا. قالوا: نتمنى أن ترضى عنا، فإننا قد رضينا عنك. قال: فإني قد أحللت عليكم رضائي فلا أسخط عليكم أبدا. فجعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر، ترد الجنة، وتشرب من ماء الجنة، وتأكل من ثمار الجنة، وتأوي إلى قتاديل معلقة بالسماء أو بالعرش حتى يرث الله الأرض ومن عليها" قال ابن كثير: إسناد هذا الحديث حسن فأنزل الله فيه وفي أنس بن النظر وفي الصحابة الكرام قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ

عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
بِصَدَقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾
[الأحزاب: ٢٣ - ٢٤].

ومن مظاهر الصدق مع الله أيضا الصدق في أوقات الشدة والابتلاء،
فترى الإنسان الصادق متمسكا بالصبر في أوقات المحنة، لأنه يعلم أن كل
ما قدره الله له فيه خير عظيم، فلا يتسخط ولا يتذمر، ولا تضعف نفسه
فيسيء الظن بربه، بل هو قوي التوكل، ثابت الجأش، ملتزم الصدق في وقت
الرخاء والشدة، ليظفر بالخير والسعادة، ويفوز في الدنيا والآخرة، ومن ذلك:
الصدق في البذل والعطاء والتضحية في سبيل الله والشوق إلى لقاءه، وتقديم
محابه على محاب النفس ورغباتها.

قلت ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد:

ومن مظاهر الصدق مع الله، الصدق في الخلوات، فإذا انفراد الإنسان بنفسه راقب الله تعالى، واستحضر أنه تعالى يراه، فيكون له من نفسه واعظ، فإذا زين له الشيطان فعل ما لا ينبغي جاهد نفسه في الله، ولم ينسق وراء دواعي النفس الأمارة بالسوء، ولم تستول عليه الغفلة فيرتكب المحذور؛ لأنه التزم الصدق مع الله في خلوته، فسلم من الشرور والآثام، وإذا ضعفت نفسه أحيانا فوقع في الإثم بادر بالتوبة والإنابة وجدد صدقه مع الله، وقد عاتب الله تعالى من أخلوا بالصدق في خلواتهم فقال سبحانه: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨]، وقال النبي عليه السلام: "الأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء، فيجعلها الله هباء منثورا"، قيل: يا رسول الله، صفهم لنا، فقال: "أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها" صحيح ابن ماجه.

عباد الله: اشكروا الله على نعمة الإيمان، واصدقوا مع الله في إيمانكم ودينكم وسائر أخلاقكم ومعاملاتكم، مر رجل بالمقداد بن الأسود -رضي الله عنه- فقال له: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والله لو ددنا أن رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت، فقال المقداد: ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضرا غيبه الله عنه لا يدري لو شهدته كيف يكون فيه، والله لقد حضر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم؛ إذ لم يجيبوه، ولم يصدقوه، أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم، مصدقين بما جاء به نبيكم وقد كفيتم البلاء بغيركم". نسأل الله أن يرزقنا الصدق وأن ينزلنا منازل الصادقين.

الدعاء.....

داء الحسد

الخطبة الاولى

الحمد لله الملك القدوس السلام، مجري الليالي والأيام، ومجدد الشهور والأعوام، أحمدته تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل شهر المحرم فاتحة شهور العام، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التمام، ومسك الختام، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله البررة الكرام، وصحبه الأئمة الأعلام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان أما بعد:

أيها المؤمنون: نعيش اليوم مع أول ذنب عصى الله به في الارض وفي السماء، إنه خلق أمرنا الله لأن نتعوذ بالله منه لأنه حقد دفين في الصدور، وغل كامن في دواخل النفس، ولؤم مستور في القلب إنه الحسد الحسود هو الذي يضيق صدره عندما يتفوق عليه أحد في أمر من الأمور، فلا يهدأ له بال حتى تزول النعمة عن صاحبها ويكون أسوأ منه حالا، فالحسود هو الذي امتلأ قلبه حقدا وكرهية وحسدا؛ لا يسره أن يرى نعمة على أحد، ولا يريحه أن يرى من الناس من هو أكثر منه مالا وولدا، أو أفضل منه علما، أو أجل منه قدرا.

عباد الله: الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء؛ حين خلق الله تعالى آدم عليه السلام، وأمر الملائكة بالسجود له إكراما له وتشريفا،

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

فاستجاب الملائكة لأمر الله، وامتنع إبليس عن السجود لآدم حسدا وتكبيرا. قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَبْلِيسُ مَا مَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ۖ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾ [ص: ٧١ - ٧٦]

والحسد أول ذنب عصي الله به في الأرض؛ عندما حسد ابن آدم قابيل أخاه هابيل، حين قدم كل منهما قربانا إلى الله، فقبل قربان هابيل، ولم يقبل قربان قابيل، فحسد قابيل أخاه هابيل على ذلك وقتله، قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ مِن أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَاصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [المائدة: ٢٧ - ٣٠].

عباد الله: الحسد طريق إلى كل شر وبلاء، وكفى الحاسد مذمة أن الله تعالى أمرنا أن نستعيذ منه كما أمرنا أن نستعيذ من الشيطان سواء بسواء. قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾

[الفلق: ١ - ٥]، قال الماوردي رحمه الله: "اعلم أن الحسد خلق ذميم، مع إضراره بالبدن، وإفساده للدين، ولو لم يكن من ذم الحسد إلا أنه خلق دنيء، يتوجه نحو الأكفاء والأقارب، ويختص بالمخالط والصاحب، لكانت النزاهة عنه كرما، والسلامة منه مغنما، فكيف وهو بالنفس مضر، وعلى الهم مصر، حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف، من غير نكاية في عدو، ولا إضرار بمحسود"، فالحسد معصية وخطيئة، والحسد يمنع صاحبه من قبول الحق والإذعان له: وما حمل اليهود والنصارى على كراهية الإسلام وصرف أهله عنه إلا الحسد، قال سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩] وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "ما حسدتكم اليهود على شيء، ما حسدتكم على الإسلام والتأمين" أخرجه ابن ماجة في سننه، وصححه الألباني في صحيح الجامع، إنه خلق ذميم لا يليق بمؤمن آمن بربه، وأيقن بحكمته، ورضي بقسمته، وأحب الخير لمجتمعه وأمته.

عباد الله: ألم تروا كيف يفعل الحسد بالإخوة إذا تمكن من قلوبهم وتوغل في صدورهم؟. فبالحسد ألقى يوسف عليه السلام في غيابة الجب ظلما وعدوانا، من طرف إخوته الذين تفترض فيهم حمايته ورعايته، قال تعالى عنهم: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

﴿٨﴾ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيِّكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾

يوسف: ٨ - ٩، والحسد داء قديم ابتليت به البشرية منذ القدم، وانتشر بين الناس في كل زمان ومكان، فعن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام بينكم". أخرجه الإمام أحمد والترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، وقد حذر منه نبينا صلى الله عليه وسلم، وبين أنه يتنافى مع الإيمان، وقيم الإسلام وأخلاقه، فقال عليه الصلاة والسلام: "... لا يجتمعان في قلب عبد: الإيمان والحسد" حسنه الألباني في صحيح النسائي، وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال"، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟" قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أو غير ذلك؛ تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض" رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سيصيب

أمتي داء الأمم" قالوا: يا رسول الله وما داء الأمم؟ قال: "الأشر والبطر، والتكاثر والتناجش في الدنيا، والتباغض والتحاسد، حتى يكون البغي". أخرج الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.

عباد الله: إياكم والحسد اجتنبوه، وطهروا قلوبكم منه، وروضوا أنفسكم على الرضا بما قسم الله، وعلى محبة الخير لعباد الله لا تكن حسودا؛ فإن الحسد خلق لئيم، وذنب كبير، لا يليق بمؤمن ولا يليق بعاقل، واعلم أن خير ما تكون عليه حين تكون مع من هو خير منك، وأن أفضل أحوالك أن تعاشر من هو أفضل منك لتستفيد من علمه وصلاحه وأخلاقه وقوته وماله وجاهه، فلم الحسد؟ ولم الحقد والكراهية؟، فعزیز النفس وكريم الخصال إن أبصر غيره في أمر يثنى عليه به، أو رآه في منزلة يغبط عليها، لا يجول في خاطره أن يحسده على نعمته، أو يحط من منزلته، بل يجعل منه القدوة في الخير والصلاح والجد والعمل، بل إنه يحب له الخير ويتمنى له المزيد، فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه ما يعجبه فليبركه، فإن العين حق". أخرج الإمام أحمد والنسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سهل بن حنيف لما أصيب بالعين: "علام يقتل أحدكم أخاه؟. إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة"، أخرج النسائي وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح الجامع فلا تكن حسودا؛ ففي ترك

الخطبة المجموعة في المواعظ المسموعة

الحسد خير وسرور وراحة بال، فعن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا". أخرج الطبراني في معجمه، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

فاجتنبوا عباد الله هذا الخلق ولنظهر قلوبنا منه. بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين

الخطبة الثانية

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمدده سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

فعلى كل مسلم عاقل أن يجتهد في وقاية نفسه من داء الحسد، وأن يبذل كل ما بوسعه من أجل التخلص منه وتطهير قلبه منه. ويساعد على ذلك أمور منها:

أولاً: الزهد في الدنيا؛ فالدنيا ظل زائل، وعارية مسترجعة، لا تعدل عند الله جناح بعوضة، نعيمها لا يدوم، وسرورها لا يدوم، لا وجه للمنافسة فيها عند العقلاء، فأنت هنا لتأخذ الزاد إلى الدار الآخرة؛ لا لتتنافس من أجل

الدنيا، أو تخاصم من أجلها، أو تعادي وتقاتل من أجلها، كيف تحسد الناس على دنيا فانية، وأموال زائلة؟.. وقد قال ربنا سبحانه: ﴿وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [١٣١] طه: ١٣١]. قال الحسن رحمه الله: "يا بن آدم لم تحسد أخاك؟ فإن كان الذي أعطاه لكرامته عليه، فلم تحسد من أكرمه الله؟ وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار؟".

ثانياً: الرضا بقضاء الله وقدره وقسمته؛ اعلم - يا عبد الله - أن الذي
قسم الأرزاق بين العباد هو الله العليم الحكيم سبحانه، فله سبحانه وتعالى حكمة في تفاوت الأرزاق والمراتب بين العباد؛ حتى تحصل عمارة الأرض، ويحصل التعاون والتعايش والتضامن، ويتبادل الناس المنافع والمصالح، ويخدم بعضهم بعضاً. قال الله تعالى: ﴿أَمْ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُلْحَارًا ۚ وَقَرَّحْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]، فالذي يعترض على قسمة الله بحسده لعباد الله إنما هو معترض على علم الله وحكمته، وهذا جهل وضلال، فإن الذي خلق الخلائق هو أعلم بمصالحهم ومنافعهم. قال بعض الحكماء: "من رضي بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد، ومن قنع بعبائه لم يدخله حسد" فالحاسد لا يحسدك على عيب فيك، ولا على خيانة ظهرت منك، ولكن يحسدك بسبب تسخطه وعدم رضاه بقضاء الله.

ثالثاً: القناعة بما قسم الله سبحانه: فصاحب القناعة لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، ولا يتطلع إلى ما في أيدي الناس، بل ولا ينظر إلى من هو أكثر منه في المال والمنصب والجاه، وإنما ينظر إلى من هو أقل منه في ذلك.. وهذا ما علمنا إياه نبينا صلى الله عليه وسلم، فيما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله".

رابعاً: العلم بأن الفقر والغنى ابتلاء وامتحان؛ فالعطاء ابتلاء، والمنع ابتلاء، الغنى ابتلاء، والفقر ابتلاء، ومن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط. ﴿وَنَبَلُوكُم بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] فلا تكون حسوداً؛ فإن سلامة القلوب وصفاءها ونقاءها من الغل والحقد والحسد طريق إلى محبة الله للعبد فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل؟ قال: "كل مخموم القلب، صدوق اللسان" قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: "هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد"، أخرجه ابن ماجه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وطريق إلى جنة عرضها السماوات والأرض فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه - أي تقطر وتسيل - قد تعلق

نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى. فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي، فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت. قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئا، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أنني لم أسمعه يقول إلا خيرا. فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحترق عمله، قلت: يا عبد الله، إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم؛ ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرار: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به! فلم أرك تعمل كثير عمل! فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فقال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطبق". أخرجه أحمد، والنسائي، فإذا أحببت أن تتال ما ناله هذا الصحابي الجليل، فاعمل بعمله، والذي أشار إليه بقوله رضي الله عنه: "لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

غشا، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه". فاللهم طهر قلوبنا من الحسد
والحقد والبغضاء، ومن كل سوء وضعينة يا رب العالمين.

الدعاء.....

هموم الحياة

الخطبة الاولى

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير خالق الخلق على أحسن الصور، ورازقهم على قدر، ومميتهم على صغر وشباب وكبر، أحمدوه حمدا يوافي إنعامه، ويكافئ مزيد كرمه الأوفر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من أناب وأبصر، وراقب ربه واستغفر، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد : -

عباد الله: من نظر اليوم إلى واقع الأفراد والمجتمعات والدول وجد الهموم والهواجس والمخاوف والأحزان تعصف بالناس عصفاء، فهناك هم الأمراض والكوارث والحروب، وهناك هموم ومخاوف وقلق نفسي يصيب الأفراد والمجتمعات والدول تتعلق بالرزق وسبل توفيره والتدهور الاقتصادي وسبل علاجه وبالمستقبل المجهول والخوف من حلول الكوارث ونزول الأمراض والأوبئة، وهناك هموم على مستوى الأفراد هم الزوجة وهم الأولاد وتوفير الرزق لهم وكيفية ضمان مستقبل آمنا لهم وهناك هم الوظيفة وهم المنصب وهم الراحة والأمن والطمأنينة وهم الحروب والمشاكل والصراعات والفتن وأصبح كثير من الناس يعيش في حيرة وقلق واضطراب قلوبهم واجفة مضطربة خائفة وجلة مما يقع في هذا العالم الذي فقد راحته وأمنه وسعادة

فهل يعقل أن تصل حياة كثير من الناس والمجتمعات والدول إلى هذا الوضع الذي ينذر بالخطر الداهم على عقيدة الفرد وحياته وآخرته وسلامة المجتمع وأمنه؟ فلماذا هذا الخوف والقلق النفسي والذي أصبح اليوم طاعون الحياة؟ ولماذا أصبح الإنسان لا يتورع عن ارتكاب الجرائم والموبقات في حق إخوانه وبني جنسه؟ لماذا ضعف الشعور بالأمان في عصر التقنية والتطور الصناعي والتقدم العلمي والتكنولوجي؟ لماذا يقتل الإنسان أخاه ويعتدي على ماله وعرضه؟ وهل يعقل أن يخلق الله الخلق ثم يتركهم ليعيشوا هكذا حياة وبهذه الصورة؟ كلا وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل خلقهم ودلهم على ما فيه سعادتهم وراحتهم وأمنهم النفس والاجتماعي يقول عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبَرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، فالإنسان مخلوق كريم عند الله، سخر له ما في السماوات والأرض وبين له طريق الحياة الكريمة التي لا شقا فيها ولا تعاسة ولا قلق ولا حيرة حتى وإن وجدت تلك المصائب والمنغصات والكوارث فإنها من قدر الله ليبتلي عباده لكنه دلهم على طريق النجاة ودلهم على العلاج الذي يضمن لهم الراحة والطمأنينة والأمن النفسي حتى في أحلك الظروف وأصعب الأزمات، سئل حاتم الأصم: علام بنيت أمرك في؟ قال على أربع خصال: " علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتيني

بغته فأنا أبادره ، وعلمت أنني لا أخلو من عين الله عز وجل حيث كنت، فأنا أستحي منه.

عباد الله: إن من أعظم القضايا التي تشغل الإنسان وتدخل عليهم الهموم، الخوف على فوات الرزق لكن الإيمان والثقة بالله والتوكل عليه تعلم المسلم أن الرزق بيد الله وأنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأن هذا العالم بقوته وقدرته وأسلحته لن يستطيع أن يسلبك شيئاً من رزقك ولو كان شيئاً يسيراً .، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْفُكُوا عَنْكُمْ﴾ [فاطر: ٣] وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦] وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "إن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب". وقال صلى الله عليه وسلم: " لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت " حسنه الألباني، إن رزقك يا عبد الله كتب لك وأنت في بطن أمك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً، ويؤمر بأربع كلمات، ويقال له، اكتب عمله و رزقه وأجله، وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح "

وأما الخوف على الأولاد وضمان مستقبلهم فقد ضمن الله ذلك بشرط صلاح الآباء واستقامتهم قال تعالى: ﴿وَلِيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩]، فإذا كنت تحب أبنائك وتخشى عليهم بعد فراقك لهم فكن صالحا واطمأن فإن الله سيحفظهم ويعينهم وفي سورة الكهف يقول تعالى عن سبب حفظ الجدار وبنائه وترميمه من قبل الخضر عليه السلام قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢]، ولما جاءت سكرات الموت لعمر بن عبد العزيز قيل له هؤلاء بنوك وكانوا احد عشر ألا توصي لهم بشيء؟ فإنهم فقراء؟ فقال ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] فمات وخلف أحد عشر ابنا، فبلغت تركته سبعة عشر دينارا، كفن منها بخمسة دنانير، واشترى له موضع القبر بدينارين، وأصاب كل واحد من أولاده تسعة عشر درهما، ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا، فورث كل واحد منهم ألف ألف درهم قال المؤرخون فلقد رأينا بعض أولاد عمر بن عبد العزيز ينفق من ماله ثمانين فرسا في سبيل الله، وكان بعض أولاد سليمان بن عبد الملك مع كثرة ما ترك لهم من الأموال في الشوارع يسأل الناس.

وأما الخوف من المجهول ومن المستقبل الذي أرق الناس وجلب لهم القلق والهم فإن الإيمان عقيدة تنفث في روح المسلم وخلده أن كل شيء في هذا الكون بيد الله وأنه لن يحدث أمر من خير أو شر إلا بقدر الله وأن ما قدره الله وقضاه واقع لا محالة قال الله تعالى ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [٢٢] لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتِكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ [الحديد: ٢٢ - ٢٣] وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: " كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: " يا غلام، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف "رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، فمن آمن بقدر الله وقدرته ومشيئته، وأدرك عجزه، وحاجته إلى خالقه تعالى، فهو يصدق في توكله على ربه ويأخذ بالأسباب التي خلقها الله، ويطلب من ربه العون والسداد، والمؤمن يردد في يقين قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ﴾ وعلى الله فليتوكل الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ [التوبة: ٥١]، عند ذلك سيطمئن قلبك .

عباد الله: وأما الموت فلماذا الخوف منه كيف ما كان وبأي وسيلة وتحت أي ظروف فهو سنة الله في خلقه وهو قدر الله في أرضه وسماؤه قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ الْكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، والمؤمن بربه قد أراح نفسه من هذا الهم والقلق بيقينه أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، إن الخوف من الموت إن زاد عن حده الفطري يجلب على العبد الجبن والذل والقلق والهم والغم، بل ويدفعه إلى بيع قيمه ومبادئه وأخلاقه وكل ذلك على حساب راحته وسعادته وفي الأخير سيأتي الموت قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] قال تعالى ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

عباد الله: وأما الخوف من تسلط العدو وتجبر الظلمة فأعلم أن لك قوة عظيمة تلجأ إليها عند نوائب الدهر وشدائد الزمان، هذه القوة لا يمكن أن تهزم أو تضعف أو تغيب وتتلاشى إنها قوة الله، إن هذه القوة يستمدّها المسلم بإيمانه وتوكله على الله واعتزازه به قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ

فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ
السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْزَرُ ﴿١٠﴾ [فاطر: ١٠].

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

لحمد لله فرض الصلاة على العباد رحمة بهم وإحسانا وجعلها صلة بينهم
وبينه ليزداد بذلك إيماننا وكررها كل يوم حتى لا يحصل الجفاء ويسرها عليهم
حتى لا يحصل التعب والعناء وأجزل لهم ثوابها فكانت بالفعل خمسا وبالثواب
خمسين فضلا منه وامتنانا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالقنا
ومولانا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

عباد الله: لما تقرر عند قوم شعيب عليه السلام أن العزة إنما تكون بما لدى
المرء أو قومه من قوة وأسباب دنيوية فقط، صحح لهم نبيهم عليه السلام هذا
المفهوم وأرشدهم إلى مصدر العزة الحقيقي ﴿قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا
تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود: ٩١]
فهم يرون أنه في نفسه غير عزيز، ويرون أنه يستمد عزته من قومه،
فقال لهم: " قَالَ يَقَوْمِ أَرْهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا
إِنَّ رَبِّيْ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [هود: ٩٢] فماذا كانت نتيجة الركون إلى

الله وطلب المدد منه قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جَثِيمِينَ﴾ [هود: ٩٤]
،إن المسلم لا يدرك هذه القوة إلا عندما يستشعر عظمة الله وقدرته وسعة ملكه وسلطانه فيترفع ويبتعد عن مواطن الذل والمهانة فلا يخاف من أجله ولا يخشى على رزقه يردد قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأًا مُّوجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥] .

عباد الله: لما استدعى المندوب السامي الفرنسي في سوريا الشيخ عبد الحميد الجزائري وقال له :إما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار وإلا أرسلت جنودا لإغلاق المسجد الذي تنفث فيه هذه السموم ضدنا وإخماد أصواتك المنكرة، فأجاب الشيخ عبد الحميد : أيها الحاكم إنك لا تستطيع ذلك .واستشاط الحاكم غضبا ,كيف لا أستطيع ؟ قال الشيخ: إذا كنت في عرس هنأت وعلمت المحتفلين، وإذا كنت في مأتم وعظت المعزين، وإن جلست في قطار علمت المسافرين، وإن دخلت السجن أرشدت المسجونين، وإن قتلتموني ألهمت مشاعر المواطنين، وخير لك أيها الحاكم ألا تتعرض للأمة في دينها ولغتها، هذا الإمام الشافعي رحمه الله يقول :

أنا إن عشت لست أعدم قوتا : وإن أنا مت لست أعدم قبرا

همتي همة الملوك و نفس : نفس حر ترى المذلة كفرا

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو في أشد محنته يقول: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري أينما اتجهت لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة. إنها كلمات تضيء النفوس، وتبهر بها العقول، وتهتز لها القلوب، وتغمر الكون بالصفاء والروحانية والثقة واليقين والعزة اللهم إنا نسألك إيماناً خالصاً ويقيناً صادقاً ومرداً غير مخز ولا فاضح.

عباد الله: استشعروا عظمة ربكم وقدرته وسعة ملكه، تتصاغر في نفوسكم فتن الدنيا ومصائبها ومشاكلها وكونوا مع الله في الرخاء يكن معكم في الشدة وادفعوا أقدار الله بأقدار الله ببذل الأسباب وكثرت الدعاء وقراءة القرآن والمحافظة على أذكار الصباح والمساء وحسن الظن بالله سبحانه وإصلاح الأعمال وتصفية القلوب والصبر على طاعة الله والشوق إلى ما عند الله من أجر وثواب في الدنيا والآخرة، وأنت أيها المسلم كن مطمئناً وعش حياتك بكل سعادة تحت أي ظروف وتوكل على الله وأحسن الصلة به ولا تستسلم لوساوس الشيطان وخواطر النفوس حينما تضعف وإيحاءات الباطل وكلام المثبطين وابذل ما استطعت من الأسباب لتتجاوز المحن وتتعدى الصعاب واصبر في ذات الله ولا ترسخ لهموم الحياة مهما كانت شدتها وقوتها وتفاعل باليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والنصر بعد الصبر

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

وكن صاحب رسالة ومبدأ تعيش من أجله لتكون عظيماً في الدنيا وملكاً
هناك في جنة عرضها السموات والأرض مع الأنبياء والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

الدعاء.....

الطريق الى السعادة

الخطبة لأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

أيها المؤمنون: عن أي شيء يبحث الإنسان في هذه الحياة ؟ أليس الناس يبحثون عن السعادة العظمى، والثروة الكبرى ؟ أليسوا يجدون في إثر الطمأنينة المستقرة والراحة المستمرة؟ أليسوا يرغبون في أن يدخل السرور إلى قلوبهم وأن تشيع البهجة في نفوسهم وأن تلو البسمة شفاههم وأن تقترب ألسنتهم بجميل القول، وأن تستقبل آذانهم حسن الكلام؟ أليس كثير من الناس يبحثون عن اللذة والسعادة ؟ إن طريقها في هذا الدين العظيم وكثيرون هم الضالعون في بحثهم، وآخرون كثيرون أيضا هم الواهبون فيما توصلوا إليه من نتائج، يلتمسون بها السعادة، ويقصدون بها حصول اللذة، وأولئك في حيرتهم يعمهون، والآخرون في أوهامهم يتخبطون، وأنت أيها المؤمن الصادق، أنت وحدك إن فهمت هذا الإيمان، تفاعلت معه، وإن أتيت بموجباته، فأنت السعيد الفريد في هذه الحياة الدنيا، وأنت الناجي الفائز بإذن

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

الله - عز وجل - في الحياة الأخرى. اللذة التي يبحث عنها الناس أي شيء تطلب؟ وعن أي شيء تبحث؟ والأمر قد يسره الله - سبحانه وتعالى - وبسطه بين يديك، وجعله طريق واحدة، تبدأ من أول لحظة تعي فيها، وتدرک التكليف، وإذا به طريق يمتد من هذه الأرض الصغيرة، إلى السموات العلى إلى رضوان الله - سبحانه وتعالى - إن اللذة والسعادة في الإيمان، في السعي لنيل رضى الرحمن في عبادة الملك المنان سبحانه وتعالى فلننظر إلى هذه اللذة التي ذاقها المؤمنون، التي عرفها وعلمها للناس المرسلون، والتي اقتطف ثمارها وتمتع بأذواقها عباد الله الصالحون، والتي حرّمها كثيرا من المسلمين في هذه الأوقات، لأنهم لم يأخذوا سبيلها، ولم ينهجوا طريقها، ولم يؤدوا واجباتها.

عباد الله: إن اللذة الحقيقية أن تكون الحياة كلها لله قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦] ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦٣] لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [١٦٣] [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]، ما أعظم أن يكون الضعيف مرتبطا بالله القوي! ما أعظم أن يكون العبد العاجز مرتبطا بالله سبحانه وتعالى الذي لا منتهى لكماله ! ما أعظم أن يخضع الفقير للمعدم للغني القاهر - سبحانه وتعالى - ! إنه حينئذ يتحول إلى صورة أخرى، وإلى معنى آخر في هذه الحياة، إنه يرتبط حينئذ بالسماء، يرتبط بنور الوحي، يرتبط بنفخة الله - عز

وجل - التي نفخها في خلقة آدم أول ما خلق، عندما جعل خلقه قبضة من طين، ونفخة من روح ، عندما أراد الله - عز وجل - أن يجعل لهذه الروح غذاءها المرتبط بخالقها - سبحانه وتعالى الإيمان الذي أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن فيه اللذة والحلاوة والمتعة والسعادة، الذي فيه طمأنينة القلب، وسكينة النفس، فما هو - عليه الصلاة والسلام- يعبر تعبيراً صريحاً واضحاً ، قوي المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : " ذاق طعم الإيمان ، من رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبياً ورسولاً" ما أعظم هذا الاستقرار والسكينة والطمأنينة ، عندما ترتبط بالله - عز وجل- خضوعاً لإله واحد، وغيرك من الناس يخضع لقوى الأرض ، يبتغي لديها خيراً، وآخرون يخضعون لقوى البشر يخشون منها ضراً، وأنت حر طليق لا عبودية لك إلا الله - سبحانه وتعالى- ، والناس أيضاً يتخبطون ويتحIRON ويلتمسون طريقاً هنا وهناك، ومنهجاً من شرق وغرب، وأنت عندك منهج الإسلام، الصراط المستقيم الذي جمع الله - سبحانه وتعالى - فيه الخير كله، ونفى عنه القصور والضر كله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] ، والناس يبحثون عن قدوات يلتمسونها هنا وهناك ، وقدوتك العظمى وأسوتك المثلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير الخلق أجمعين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]،

عباد الله: ما أعظم هذه الوحدة التي توحد وجهتك وقصدك الله - سبحانه وتعالى - خضوعا وذلة، وعلى الإسلام منهج تحاكم وشريعة حياة، ومع الرسول - صلى الله عليه وسلم - قدوة تحتذى، وأسوة تتبع، ما أعظم هذه الطمأنينة التي تتسكب في القلب ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، ما أعظمها من نعمة ! وما أعظمها من لذة ! لو أن الإنسان تفاعل بها انفعال صادقا، لو أنه تشربها تشربا كاملا، لو أنه عاشها وبقي معها، في مداومة مستمرة، وفي حياة متواصلة، إذا لتحقيق له أيضا ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم من المفارقة في اللذة التي إذا جناها العبد حقيقة، وإذا اقتطفها ثانية ؛ فإنه لا يرضى عنها بديلا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار "، كل هذه المشاعر من المحبة والميل العاطفي، إنما رابطها الإيمان الذي يغذيها وينميها، ويجعلها متعة ولذة في هذه الحياة ، ولذا قال سلف الأمة - عندما تذوقوا هذه الحلاوة - : " والله إنا لفي لذة لو علمها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف ". ذاقوا طعمها، ذاقوا صلة بالله - سبحانه وتعالى - عظيمة، التي متى تعلق قلبك بها لن يتعلق بشيء سواه ، وبدأ حينئذ كل أمرك من طموح، ومن شوق، ومن آمال، ومن غايات في هذه الحياة، يرتبط بهذا الإيمان كما بين النبي - صلى الله عليه وسلم -

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

وسلم - في هذه المنن الإيمانية، والمنح الربانية، التي يسوقها - سبحانه وتعالى - لك أنت - أيها العبد المؤمن المسلم - من بين هذه البشرية الحائرة الضالة المتخبطة، البعيدة عن منهج الله، الجاحدة لرب الأرباب، وملك الملوك - سبحانه وتعالى - . تأمل قول النبي - صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : " إن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل إني أحب فلان فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يحب فلان فأحبه فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض " ، فإذا أنت ترى القلوب تهفو إليك وترى الأيدي تعانقك، وترى الشفاه تبتسم لك، وترى بريق العيون ينظر لك نظرة المحبة، ولم تسدي إليهم معروفا ولم تقدم إليهم مساعدة، وإنما هي لغة التمازج الإيماني وإنما هي مشاعر القلوب التي ترسل بإذن الله - عز وجل - تلك الروابط ، التي تسعد بها البشرية ، والتي تطمئن بها أسباب الحياة بين البشر حتى تدرك مدى ما ينعكس من آثار الإيمان في طمأنينتك وعلاقتك بهذا الكون وعلاقتك بهذه الحياة

عباد الله: الإيمان يحول الحياة كلها إلى جنة خضراء، كأنما الإنسان في بستان تجري من حوله الأنهار ، وتزينه الأزهار، ويستمتع بضلال الأشجار، ويتناول لقطف تلك الثمار، كأنه ما مسه من ضر، ولا لقي في هذه الحياة من عناء ، كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير"، وقال في حديث آخر صحيح: " عجا لأمر المؤمن ! إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء

شكر، وإن أصابته ضراء صبر ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن"، إنها نعمة لا تدانيها نعمة ولا توازيها منة، عندما ينشغل الناس بجمع الأموال والثروات ، وينشغل العبد المؤمن بجمع الأعمال الصالحة والحسنات ، يلتمس أجرا هنا ، ويلتمس حسنة هناك كما كان أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يتنافسون على غنائم الدنيا، ولا على لعاعتها ، وإنما - كما في حديث أبي ذر الصيحي: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم .جاءت الحسرة في نفوس الصحابة على ذلك الأجر والثواب الذي لا يستطيعونه فقال لهم النبي - عليه الصلاة والسلام " أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به كل تسبيحة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة" وذكر أبواب من الخير عظيمة ثم ماذا ؟ رجع القوم بعد ذلك مرة أخرى فقالوا : يا رسول الله سمع إخواننا ما قلت ففعلوا مثلما فعلنا . قال: " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " كان القوم إنما همهم أن يجمعوا رصيда يحضون فيه برحمة الله - سبحانه وتعالى - ويتأهلون فيه لنيل رضوان الله - عز وجل- وأن يشملهم بواسع رحمته ، وأن يتغمدهم برضوانه ومغفرته- سبحانه وتعالى - .

عبد الله: بيدك مفاتيح السعادة بين يديك خيرات وثروات عظمي، فيها سكينه النفس، وطمأنينة القلب ، ولذة الحياة ، وحسن القول، وجميل ما يصنع ، وأحسن ما يعمل من الأعمال الصالحة ، فما أعظم هذا التميز وهذا التأهيل

الذي يمكن للعبد المؤمن أن يكون فيه فريدا بين كل من لم يكون على منهج الله - سبحانه وتعالى - وما بالناس حرمانا هذه النعم ؟ لأننا لم نرتبط بها حق الارتباط ، ولم نؤدها حق الأداء ، لم نشعر بتلك اللذة التي كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول فيها : "وجعلت قرة عيني في الصلاة"، منتهى السعادة ، منتهى السرور ، منتهى الانشراح ، منتهى الإقبال واللذة في تلك العبادة ، فأني أحد لا يحب الإقبال على ما يسره مما يحبه ويميل إليه قلبه !! إنه إذا وجد شيئا يحبه أقبل عليه وتعلق به، وبذل لأجله كل شيء، ولذلك كان - عليه الصلاة والسلام - إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة فإذا بالطمأنينة، وإذا بالسعادة، وإذا باليقين الراسخ ينبعث في القلب من جديد، ويحيي في النفس حياة قوية راسخة، ولذلك كان يقول - عليه الصلاة والسلام - : "أرحنا بها يا بلال " . فلنرتح من تعب الحياة ، ومن سخطها في ظل العبادة والخشوع والخضوع لله - سبحانه وتعالى - فإن هذا طريق بإذن الله - عز وجل - موصل إلى سعادة الدنيا ، وإلى نجاة الآخرة .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد:

أيها المؤمنون: ينبغي أن نعرف أن أساس هذه الحياة هو ربط القلب بالخالق سبحانه وتعالى، إنما هو خفض الجباه لله - عز وجل - إنما هو رفع الأكف طلبا من الله - سبحانه وتعالى - ، إنما هو اليقين الراسخ أنه لا شيء في هذا الوجود ، ولا قوة في هذا الوجود ، ولا مضاء ولا مشيئة في هذا الوجود إلا الله - سبحانه وتعالى - فهو القاهر فوق عباده ، وهو المعطي والمانع، وهو النافع والضار، وهو الذي يسهل الأمور ، ويفرج الكرب - سبحانه وتعالى - ، وإذا ادلهمت الأمور ، وإذا تعاظمت الخطوب ، فليس لها من دون الله - سبحانه وتعالى - كاشف ماذا - أيها العبد المؤمن - هل تعاني من ضيق وشغف في العيش؟ فالإيمان والطاعة والعبادة لذة تعوضك عن ذلك ، ويعطيك الله - عز وجل - توفيق يبسر لك فيه من أبواب الرزق ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣] ، إن كل شيء مرتبط بهذا المعنى العظيم ، معنى صلة العبد بالخالق - عز وجل - معنى صلة العبودية بالربوبية والألوهية، معنى صلة هذا التذلل والخضوع للملك الجبار - سبحانه وتعالى - ولذلك ما فقدنا اللذة ، ولا غاب

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

عنا الأنس، ولا ذهبت عنا الحلاوة ، إلا عندما فقدنا هذه المعاني ، وانشغلنا - حتى الأخيار منا الذين يرتادون المساجد - وربما شغلهم أمور أخرى ، وخلافات في الأقوال، وكثرة في المحفوظات، وما خلص إلى قلوبهم هذا السر الإيماني، وتلك الوحدة الإيمانية التي تحيل الظلمة نورا، وتقلب الحزن سرورا، إن هذا المعنى الإيماني الذي ينبغي أن يكون فلك حياة الإنسان المسلم، ومحور رحاه الذي يدور فيه في هذه الحياة، لا يتكلم إلا من هذا المنطلق، ولا يتقدم إلا من هذا المنطلق، ولا يحزم إلا من هذا المنطلق، كل شيء يربطه بالسعي إلى رضوان الله، والرغبة في نيل رحمة الله ، والمبالغة في الخضوع والذلة لله - عز وجل - .

هذا هو الشرف، وهذه هي النعمة، وذلك هو التميز فאלله في عبادتكم، والله الله في إخلصكم، والله الله في مناجاتكم، والله الله في كتاب ربحكم، والله الله في لحظات الأسرار، والله الله في الأذكار والاستغفار، الله الله في تصفية القلوب، وتهذيب النفوس، وأن نبعد كل شيء يؤرث القلب ظلمة، ويورث الصدر ضيقا، ويورث الحياة شقاء ومرارة، إذا تكرر أمر الله عز وجل فإن كل شيء كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿أَوَلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، فلنحرص على أن نراجع أنفسنا، وأن نخلص نياتنا، وأن نصح مقاصدنا، وأن نكثر أعمالنا ، وأن نقلل من لغو الدنيا وانشغالنا بها ، فقد دخلت في عقولنا وقد تشعشت في قلوبنا، وقد جرت في دماننا، وقد صرفتنا

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

عن كثير من مهمات الحياة الأخرى، وليس ذلك يعنى - بحال من الأحوال
- أن تترك الدنيا! بل الدنيا مزرعة الآخرة، اللهم أيقظنا من غفلتنا، وأعنا
على تدارك ما مضى من أعمارنا، وردنا إليك ردا جميلا.

الدعاء.....

﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾

الخطبة الاولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

أيها المؤمنون: مع كثرة ما تتزين به هذه الدنيا من متاع ونعم لا تعد ولا تحصى، ومع كثرة ما يحتاجه المسلم وتتطلع نفسه إليه من أشياء ومتطلبات، ومع كثرة ما يقف في طريقه من شبهات وشهوات، فإن عليه أن يرغب إلى الله وإلى ما عنده، فذلك خير وأبقى، والرغبة من أعمال القلوب المتعلقة به ابتداء والتي لها المكانة العظيمة في الدين، والرغبة إرادة الشيء مع حرص عليه، وذكر المناوي: أن الرغبة إرادة الشيء مع حرص عليه، فإذا قيل: رغبت فيه وإليه اقتضى الحرص عليه، وإذا قيل: رغبت عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩]، وعن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال: "إذا أخذت مضجعتك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم إني أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، واجعلن من آخر كلامك، فإن مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة " رواه البخاري ومسلم، قال العلامة ابن القيم: الرغبة: هي الرجاء بالحقيقة؛ لأن الرجاء طمع يحتاج إلى تحقيق، أي طمع في مغيب عن الرجاء مشكوك في حصوله، وإن كان متحققا في نفسه، كرجاء العبد دخوله الجنة؛ فإن الجنة متحققة لا شك فيها، وإنما الشك في دخوله إليها، وهل يوافي ربه بعمل يمنعه منها أم لا؟ بخلاف الرغبة، فإنها طلب، وإذا قوي الطمع صار طلبا، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

معاشر المسلمين: الرغبة صفة عباد الله من الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين؛ حيث ذكر الله تعالى أن من أوصافهم الرغبة فيما عنده؛ إذ قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ ٨١ ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ ٩٠

[الأنبياء: ٨٩ - ٩٠]، وكان صل الله عليه وسلم أكثر الخلق رغبة في ما عند الله، فبلغ الرسالة وأد الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في سبيله وصبر على مرضاته وتقرب إليه بطاعته وعبادته، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال: "إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله"، قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد خير، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر" رواه البخاري، والله عز وجل يقول: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝٨﴾ [الشرح: ٧ - ٨] وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه في آخر صلاته قبل أن يسلم: "اللهم وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة" رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع وعن خباب بن الأرت - وكان قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنه راقب رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة كلها حتى كان مع الفجر فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته جاءه خباب فقال: يا رسول الله -

بأبي أنت وأمي - لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أجل إنها صلاة رغب ورهب، سألت ربي - عز وجل - فيها ثلاث خصال فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي - عز وجل - أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها، وسألت ربي - عز وجل - أن لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يلبسنا شيئا فمنعنيها" رواه الترمذي وقال: حسن غريب صحيح، وصححه الامام أحمد، وكان صلى الله عليه وسلم يرغب أصحابه وأتباعه فيما عند الله في جميع الأحوال والظروف، عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم - أو موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولمأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها - يعني الخمار - خير من الدنيا وما فيها" رواه البخاري؛ لذلك رغب الصحابة والصالحين فيما عند الله، وثبتوا على الحق وقدموا للدين أنفسهم وأموالهم، وعملوا هذه الدنيا كما أمر دينهم، روى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال: حضرت أبي حين أصيب فأنشوا عليه وقالوا: جزاك الله خيرا. فقال: "راغب وراهب. قالوا: استخلف. فقال: أتحمل أمركم حيا وميتا، لو ددت أن حظي منها الكفاف لا علي ولا لي، فإن استخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم".

أيها المؤمنون: إن الرغبة بما عند الله تثمر في حياة المسلم السعادة والسكون والطمأنينة والراحة، وتستقيم الجوارح على طاعة الله، وتثمر النفس إلى الأعمال الصالحة، وتملأ النفس بالشوق والحنين والرغبة إلى ما عند الله، عند ذلك تتصاغر في نفس المسلم هذه الدنيا فلا تفتنه شهواتها ولا تغره ملذاتها، فلا يبيع دينه ولا أخلاقه ولا قيمه ومبادئه، وفي سبيل هذه القيم يقدم كل شيء، فالعمل من أجلها غايته، هذا حارثة بن سراقة غلام من الأنصار، له حادثة عجيبة ذكرها أصحاب السير وأصلها في صحيح البخاري، فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس للخروج إلى بدر فخرج معهم، فلما أقبلت جموع المسلمين بعد المعركة كانت النساء وكان من بين هؤلاء الحاضرين عجوز ثكلى وهي أم سراقة تنتظر مقدم ولدها، فلما دخل المسلمون المدينة بدأ الأطفال يتسابقون إلى آبائهم، والنساء تسرع إلى أزواجهن، والعجائز يسرعن إلى أولادهن، وأقبلت الجموع تتتابع، جاء الأول، ثم الثاني والثالث، وحضر الناس ولم يحضر حارثة بن سراقة، وأم حارثة تنظر وتنتظر تحت حر الشمس، تترقب إقبال فلذة كبدها وثمره فؤادها، كانت تعد في غيابه الأيام بل الساعات، وتتلمس عنه الأخبار، تصبح وتمسي وذكره على لسانها، ثم جاءها الخبر أن ولدها قد قتل في المعركة، فتحركت الأم الثكلى تجر خطاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودموعها، فنظر الرحيم الشفيق إليها، فإذا هي عجوز قد هدها الهرم والكبر، وأضناها التعب، وقالت: "يا رسول، حارثة في الجنة فأصبر وأحتسب؟" فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلها وانكسارها،

وفجيعتها بولدها، التفت إليها وقال: "ويحك يا أم حارثة أهبلت؟! أوجنة واحدة؟! إنها جنان، وإن حارثة قد أصاب الفردوس الأعلى"، فلما سمعت العجوز هذا الجواب جف دمعها، وعاد صوابها، وقالت: "في الجنة؟ قال: نعم"، فقالت: الله أكبر"، ثم رجعت الأم الجريحة إلى بيتها، رجعت تنتظر أن ينزل بها هادم اللذات، ليجمعها مع ولدها في الجنة، لم تطلب غنيمة ولا مالا، ولم تلتمس شهرة ولا حالا، وإنما رغبت بما عند الله رضيت بالجنة ما دام أنه في الجنة يأكل من ثمارها الطاهرة، تحت أشجارها الوافرة، مع قوم وجوههم ناضرة، وعيونهم إلى ربهم ناظرة، فهي راضية، ولماذا لا يكون جزاؤهم كذلك؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعِّكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، قلت ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه يافوز المستغفرين .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا، ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين:

النظر الأول: نظر في الدنيا وسرعة زوالها، وفنائها، واضمحلالها، ونقصها، وخستها، وألم المزاحمة عليها والحرص عليها، وما في ذلك من الغصص والنغص والأنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف، فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها وهم في حال الظفر بها، وغم الحزن بعد فواتها فهذا أحد النظرين، **النظر الثاني:** النظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها ولا بد، ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات، والتفاوت الذي بينه وبين ما ههنا، فهي كما قال الله سبحانه: ﴿لَبَّ

تَوَثَّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۗ﴾ [الأعلى: ١٦ - ١٧]، فهي خيرات كاملة دائمة، فإذا أثر الفاني الناقص كان ذلك إما لعدم تبين الفضل له، وإما لعدم رغبته في الأفضل، وكل واحد من الأمرين يدل على ضعف الإيمان وضعف العقل والبصيرة، فإن الراغب في الدنيا الحريص عليها

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

المؤثر لها: إما أن يصدق بأن ما هناك أشرف وأفضل وأبقى وإما ألا يصدق، فإن لم يصدق ذلك كان عادما للإيمان رأسا، وإن صدق بذلك ولم يؤثره كان فاسد العقل سيئ الاختيار لنفسه، فلتكن رغبتنا إلى ما عند الله، بعمل صالح، وتوبة صادقة، وخلق قويم، وأخوة لا تعكرها فرقة، وتسامح لا تخالطه بغضاء ولا شحناء، واعلموا أن الله تبارك وتعالى قال قولا كريما تنبيهها لكم، وتعلينا وتشريفا لقدر نبيه وتعظيما: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

الدعاء.....

الإعراض عن الله تعالى

الخطبة الاولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

أيها العبد العاجز الضعيف: إن كل ذرة في كيانك لتفتقر إلى خالقها ورزقها وحافظها -سبحانه-، فكيف تعرض عن لا قوام لك إلا به! وليس لك عنه غنى عنه طرفة عين إن الخلق مهما بلغوا من الغنى فهم فقراء إلى الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝١٥﴾ [فاطر: ١٥]، وأدركها نبي الله موسى فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝٢٤﴾ [القصص: ٢٤] ومع شدة حاجة الناس إلى خالقهم -جلا وعلا- إلا أننا نشاهد إعراضا عن الله وآياته الشرعية والكونية، قال -سبحانه-: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۚ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ۝٤٢﴾ [الأنبياء: ٤٢] وللاعراض عن الله تعالى أسباب، منها:

السبب الاول: تقديم الهوى على الشرع: فيوافقون شرع الله ما وافق أهواءهم، فإذا خالفه أعرضوا عن الله وعن شرعه، واتبعوا الهوى، قال تعالى مصورا حالهم ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [النور: ٤٨ - ٤٩]، وصرح الله في آية أخرى أن هذا هو حال المنافقين فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء: ٦٠].

السبب الثاني: خصلة سوء دفينة؛ كالبخل والشح ونقض العهد مع الله: كذاك الذي حكى الله لنا حكايته: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا ءَاتَاهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥ - ٧٧]، فكان بخله وشحه سبب نقضه العهد مع ربه وإعراضه عنه - سبحانه -!.

السبب الثالث: اكتساب العلم مع فساد السريرة: وهذا من عجيب أسباب الإعراض عن الله؛ فإن الأصل في العلم أن يقرب من الله لا أن يبعد عنه، وقد قص علينا القرآن قصة أحد المعرضين عن الله لهذا السبب، قائلا: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ

الغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦].

السبب الرابع: الاغترار بالدنيا وتوالي النعم: فطبع الجاهل من البشر؛ ما أن يتفضل الله -تعالى- عليهم ويتكرم برزق من مال أو ولد أو صحة أو منصب، إلا ويظن العبد أنه في غنى عن ربه! قال تعالى: ﴿أَنْ رَّاهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَهَ رَبِّكَ الرَّجُوعُ ﴿٨﴾﴾ [العلق: ٧ - ٨] قال الإمام البغوي أي: "يتجاوز حده ويستكبر على ربه؛ أن رأى نفسه غنيا"، وقال -تعالى-: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣] ، فهو يعرف ربه في البلاء وينساه في الرخاء.

أيها المسلمون: إن الإعراض عن الله تعالى ليس نوعا واحدا، بل هو أنواعا: **فالنوع الأول:** الإعراض عن الله بالقلب مع اللسان: وهذا حال الكافرين -والعياذ بالله-، قال -تعالى-: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤] ، وهذا هو النوع الأول من الإعراض، **والنوع الثاني:** الإعراض بالقلب فقط مع الإقبال باللسان، وهذا حال المنافقين -والعياذ بالله-، وقد فضحهم -عز وجل- قائلا: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧]

النوع الثالث: الإعراض عن يذكره بالله، وكراهية الاستماع إلى المواعظ،
وما أشبه حاله بحال من وصفهم القرآن قائلا: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٤٥) [الزمر: ٤٥]، بل ما أقبح ما شبه الله به حالهم في القرآن حين قال: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩) كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَزَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١) [المدثر: ٤٩ - ٥١]، **النوع الرابع: قبول بعض الشريعة، والإعراض عن بعضها إما**
جهلا بأنه من الشريعة، أو تغليباً لهوى النفس، أو تقليداً للجهلاء، قال - سبحانه -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٢٣) [آل عمران: ٢٣]، ومن حاله هذا توعده الله بقوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسُكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ يَدِيرُهُمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِلَافِ وَالْعُدُودِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨٥) [البقرة: ٨٥]، والإعراض عن الله - تعالى - إفساد في الأرض، وللمعرضين عن الله تعالى عقوبات كثيرة، هاك بعضها:

العقوبة الاولى: المعيشة الضنك في الدنيا، والعمى في الآخرة: قال - عز وجل -: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ

أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيْ أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْرًا ﴿١٢٥﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٥]،
لما كان المعرض عن الله في عمى عن الله وآياته الشرعية وعبره الكونية؛
كان جزاءه من جنس عمله، قال - سبحانه - : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِيْ هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِيْ
الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيْلًا ﴾ [الإسراء: ٧٢].

العقوبة الثانية: توعّد الله للمعرض بالانتقام ووصفه بالإجرام: يقول -
سبحانه وتعالى - : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ
الْمُجْرِمِيْنَ مُنْقِمُوْنَ ﴾ [السجدة: ٢٢].

العقوبة الثالثة إعراض الله عن المعرضين: فعن أبي واقد الليثي قال:
بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس في المسجد والناس معه إذ
أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذهب
واحد، قال: فوقفا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأما أحدهما:
فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث:
فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "ألا أخبركم
عن نفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا
فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه" متفق عليه، فمن
أعرض عن الله، أعرض الله عنه، ومن نسيه نسيه .

العقوبة الرابعة: الإعراض عن الله من أسباب الهلاك: فما من أمة أهلكها
الله إلا حين أعرضت عنه، وهذا نموذج ضربه الله بمملكة سبأ، فقال: ﴿ لَقَدْ

كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ^بجَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ^طكُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ^عبَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾ ﴿سبأ: ١٥ - ١٧﴾، وقد حذر الله - عز وجل - المعرضين عنه تحذيرا مباشرا فقال - سبحانه - : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ ﴿فصلت: ١٣﴾

العقوبة الخامسة: الخيبة والخسران وحمل الأوزار يوم القيامة: قال - تعالى - : ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَلِيدٍ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾ [طه: ٩٩ - ١٠١] ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم يافوز المستغفرين .

الخطبة الثانية

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمده سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: إذا أدركنا قبح الإعراض عن الله وسوء عاقبته، فلا بد أن القلوب قد وجلت، والعقول قد تساءلت: وكيف الإقبال على الله والرجوع إليه؟ نقول: هذي بعض وسائل ذلك:

الوسيلة الأولى: معرفة الله وإدراك عظمته وكبريائه، واستغنائه عن خلقه:

فإن كثيرا من الناس لا يعرفون الله حق المعرفة، قال -تعالى-: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتُ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] إن الله الجليل بيده الكون كله يصرفه كيف يشاء، ولولاه -سبحانه- لانهار توازنه وانفرط عقده، قال -تعالى-: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥]، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "يطوي الله -عز وجل- السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم

يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟" متفق عليه، فمن عرف الله -عز وجل- حق المعرفة، أحبه وعظمه وتقرب إليه.

الوسيلة الثانية: إدراك ضعفنا وافتقارنا وحاجتنا إليه -سبحانه-: فإننا

مهما بلغنا من العلم فنحن جهلاء، ومهما بلغنا من الغنى فإننا فقراء، ومهما بلغنا من العقل فنحن حيارى إلا أن يهديننا الله، وأول ما يتراءى أمام أعيننا من ضعفنا هو أصل خلقتنا، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥] فبداية الإنسان ضعف ونهايته ضعف، روى أحمد في مسنده وحسنه الأرناؤوط. أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بصق يوما في كفه، فوضع عليها أصبعه، ثم قال: "قال الله: بني آدم، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سويتك وعدلتك، مشيت بين بردين، ولالأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة"، فإذا أحسنا بضعفنا وعوزنا، ومن قبلها أيقنا أن المعطي الكريم والقوي المتين هو الله وحده، لم نرتحل عن بابه أبدا، ولم تلتفت قلوبنا عن الاستعانة به أبدا، فمنه -عز وجل- جبر كسرنا وستر عيينا وقضاء حوائجنا وسد فاقتنا وحاجتنا.

الدعاء.....

أهمية الدعاء

الخطبة الاولى

الحمد لله ذي القدرة والملكوت، والقوة والجبروت، أحمدته سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حي لا يموت، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. أما بعد:

عباد الله: ونحن في زمان الحضارة والتقدم، في كل يوم يسمع العالم باختراع جديد، أو اكتشاف فريد في عالم الأسلحة، على سطح هذه الأرض، أو في فضاء السماء الرحب، أو وسط أمواج البحر، والسلاح هو عتاد الأمم الذي تقاثل به أعداءها، فمقياس القوة والضعف في عرف العالم اليوم بما تملك تلك الأمة أو الدولة من أسلحة أو عتاد، ولكن ثمة سلاح لا تصنعه مصانع الغرب أو الشرق، أقوى من كل سلاح مهما بلغت قوته ودقته وذكاؤه المزعوم، والعجيب في هذا السلاح أنه عزيز لا يملكه إلا صنف واحد من الناس، لا يملكه إلا المؤمنون الموحدون، فهو سلاح رباني، سلاح الأنبياء والأتقياء على مر العصور، ذلكم السلاح هو الدعاء، والله تعالى قريب ممن دعاه: **﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾** [البقرة: ١٨٦] والدعاء خير كله؛ فهو من أجل العبادات وأعلاها، وتركه استكبار عن عبادة

الله: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] ومن رفع يديه والتجأ إلى ربه ودعا لنفسه ولإخوانه المسلمين لم يخسر شيئاً، بل يريح ما قاله - صلى الله عليه وسلم -: "ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها مآثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه إحدى ثلاث: إما أن يستجيب له دعوته، أو يصرف عنه من السوء مثلاً، أو يدخر له من الأجر مثلاً"، قالوا: يا رسول الله: إذا نكث؟! قال: "الله أكثر"، أخرجه الحاكم وصححه. وأخبرنا -صلى الله عليه وسلم-: "الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم -عباد الله- بالدعاء". أخرجه الحاكم، والدعاء استعانة من عاجز ضعيف بقوي قادر، واستغاثة من ملهوف برب قادر، وتوجه وتوكل على العزيز القاهر، ورجاء إلى مصرف الكون ومدير الأمر، ليزيل علة، أو يرفع محنة، أو يكشف كربة، أو يحقق رجاء أو رغبة، وهو الملجأ في وقت الأزمة،

عباد الله: الدعاء هو سلاح الصالحين المخبئين والمضطرين مع تعاقب الأزمان، وسلاح كل من ظلم واستضعف، وانقطعت به الأسباب، وأغلقت في وجهه الأبواب؛ ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال -صلى الله عليه وسلم-: "ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده"، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه"، وفي البخاري ومسلم: "دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب" إنه سبحانه يجيب دعوة

المضطرين، ولهذا كان الأنبياء -عليهم السلام- يلجؤون إلى سلاح الدعاء إذا ضاقت بهم الأسباب، سلاح الدعاء نجى الله به نوحا -عليه السلام-، فأغرق قومه بالطوفان، ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ﴾ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ [القمر: ١٠ - ١٢] ونجى الله به موسى -عليه السلام- من الطاغية فرعون عندما طغى وتجبر وتسلط: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ [يونس: ٨٨ - ٨٩]، نجى الله به صالحا، وأهلك ثمود، وأذل عادا وأظهر هودا -عليهم السلام-.

وبالدعاء أعز الله به محمدا في مواطن كثيرة؛ فإنه عند مدلهمات الأمور يلجأ إلى ربه ويلج عليه في المسألة؛ عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: لما كان يوم بدر فاستقبل القبلة فجعل يدعو ويقول: "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض"، فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه وأخذه أبو بكر الصديق فوضعه عليه ثم التزمه من ورائه قائلا: كفاك -يا نبي الله بأبي وأمي- مناشدتك ربك؛ فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ ﴿٩﴾ [الأنفال: ٩]، وقد أخبرنا القرآن

الكريم أن الدعاء عند مواجهة العدو من أمضى الأسلحة وأقواها: قال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [١٤٧] فَانْتَهَمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٤٨] ﴿ [آل عمران: ١٤٧ - ١٤٨]، في وقت الأزمات وتحزب الأحزاب قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [١٧٣] فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤] وقال تعالى عن جند طالوت ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبِيعًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٠] ، وهكذا كل مسلم تنزل به نازلة أو تحل به أو بإخوانه نكبة، يلجأ إلى ربه بالدعاء والقنوت؛ في الصحيحين كان يقول - صلى الله عليه وسلم - حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه: "سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد"، ثم يقول وهو قائم: اللهم أنج الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم كسني يوسف، اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله"، وما أخرى كل مسلم يرى مصاب إخوانه ويسمع نداءاتهم أن يستشعر كون المسلمين كالجسد الواحد الذي يتألم

كله لبعضه، إنه الدور الذي يستطيع كل منا تقديمه، فهل كنا مقصرين في أداء هذا الواجب؟!

عباد الله: ما بال أقوام آمنوا مكر الله تعالى وظنوا أنهم في مأمن من العذاب والبلاء؟! ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٤٥ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ٤٦ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ٤٧ [النحل: ٤٥ - ٤٧]، الله در عين بكت من خشية الله وخوف عقابه، والله در عين ذرفت دمعها حزنا وألما على مصاب المسلمين. والله در يد ترفع الضراعة إلى الله تسأل للمسلمين كشف الضر وزوال البلاء، والله سبحانه لا يخيب راجيا ولا يرد سائلا، وهو سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] مهما رأينا من ظلم الظالمين وتجبر المستكبرين فالله أجل وأعظم فهو وحده من يجيب دعوة عباده المؤمنين، فالدعاء الدعاء لهذه الأمة، وترصدوا ساعات الإجابة، كيوم الجمعة، ووقت السحر، والثلاث الآخر من الليل، ودبر الصلوات المكتوبات، وبين الأذان والإقامة، وفي السجود، واحرصوا على المال الحلال؛ فالمال الحرام يمنع الإجابة، وألحوا في الدعاء، وأيقنوا بالإجابة؛ قال -عز وجل-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] ، أقول قولي هذا، وأستغفر الله يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: واعلموا أن حاجة المسلم إلى ربه دائمة، فهو سبحانه الرزاق ذو القوة المتين، وما يصيب العباد من النعماء والخير فبفضله، ولا يمسهم شيء من الأذى والعنت إلا بعلمه وحكمته، ولا يرفع إلا بإذنه: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]، ولا غنى للمسلم عن الضراعة واللجوء إلى خالقه في كل حال وفي كل زمان، أما في أزمان الفتن وضيق الحال وتقلب الأمور فإن الحاجة تزيد، فالعبد ضعيف بنفسه مهما أوتي من قوة وبأس.

ولذلك فإن الدعاء من الأسلحة التي نقاوم بها أعداءنا مهما بلغت قوتهم وتمادوا في طغيانهم والدعاء الذي نرى نتائجه بإذن الله إيماننا بالله ونصرا لعباد الله وخذلا للطغاة، فله وحده الحمد والمنة. وليرفع عنا الشدة، ولينصرنا بجند من عنده، وليمدنا بقوة من عنده، وليذيق عدونا بأسه وعذابه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، فقد أهلك الله كثيرا من المتجبرين والظالمين في عصور مختلفة بسبب دعوات المستضعفين من عباده المخلصين، وما كان

أحد يتوقع ذلك، لقد استجاب الله - عز وجل - وحقق دعاء الداعين، وتأمين المؤمنين، ولبى حاجة عباده المضطرين: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ۝٣١﴾ [المدثر: ٣١]، وقال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٧﴾ [الأنفال: ١٧]، فالله الله بالدعاء عباد الله، ادعوا الله بقلوب صادقة، وتحروا أوقات الإجابة، وقدموا بين يدي نجاكم صدقة، ادعوا الله بلهفة وتضرع وبكاء يستجيب كما وعد.

الدعاء

الصلاة... الصلاة

الخطبة الأولى

الحمد لله ذي القدرة والملكوت، والقوة والجبروت، أحمده سبحانه وأشكره،
وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حي لا
يموت، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما. أما بعد:

عباد الله: إن حديثنا في هذا اليوم سوف يكون عن الصلاة الركن الثاني
من أركان الإسلام وعموده الذي به يرتكز هذا الدين وبدون الصلاة ليس لنا
فضل وليس لنا أي قيمة تذكر؛ لأنه لا خير في أي أحد كان إذا ترك
الصلاة، وهي أول ما أوجبه الله من العبادات، تولى إيجابها بمخاطبة
رسوله ليلة المعراج بغير واسطة، وهي أول ما يحاسب عليها العبد يوم
القيامة، وهي آخر وصية وصى بها رسول الله أمته عند مفارقة الدنيا جعل
يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: **"الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم"** وهي آخر
ما يفقد من الدين فإن ضاعت ضاع الدين كله، وقد بلغ من عناية الإسلام
بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها في الحضر والسفر، والأمن والخوف بل
وأمر بها حسب حالة الإنسان الصحية حيث قال: **"صل قائما فإن لم تستطع
فصل قاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب"**، الله أكبر ما أعظم شأن هذه الصلاة
التي هي غذاء الروح وقوة البدن التي لولاها لما شعر المسلم بالصلة القوية

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

بينه وبين ربه ولهذا كان لابد من الإتيان بها في وقتها حسب حالة الإنسان، إن ميزان الصلاة في الإسلام عظيم ومنزلتها عند الله عالية فهي عمود الدين كما ذكرت، ومفتاح الجنة وخير الأعمال، وقد جعلها الرسول الدليل الأول على التزام عقد الإيمان والشعار الفاصل بين المسلم والكافر فقال: "بين الرجل والكفر والشرك ترك الصلاة" رواه مسلم. تلك هي مكانة الصلاة في الإسلام ولهذا المكانة كانت بعد الشهادتين في المرتبة وكانت أول عبادة فرضت على المسلمين.

عباد الله: إن الصلاة التي يريدها الإسلام ليست مجرد حركات جسم بلا روح وليست مجرد أقوال يلوكها اللسان وحركات تؤديها الجوارح، بلا تدبر من عقل ولا خشوع من قلب ليست تلك التي ينقرها صاحبها نقر الديكة، ويخطفها خطف الغراب، ويلتفت فيها التفات الثعلب، كلا، فالصلاة المقبولة هي التي تأخذ حقها من التأمل والخشية واستحضار عظمة المعبود جل جلاله، وذلك لأن القصد الأول من الصلاة بل من العبادات كلها هو تذكير الإنسان بربه الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى، هذه هي الصلاة التي كانت قرّة عينه عليه الصلاة والسلام، والتي كان يحن إليها ويتلهف عليها ويقول لبلال "أرحنا بها يا بلال" هذه هي صلاة الأنس والحب لا صلاة النقر والخطف التي يؤديها كثير من المسلمين اليوم، فمثل هذه الصلوات تشبه أن تكون وجبات روحية دسمة ضخمة توجه الإنسان طول يومه إلى أن يبقى في طاعة ربه وإلى أن يتقيه وبخشاه، ومع هذا فالصلاة

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

في الإسلام ليست عبادة روحية فحسب، بل إنها أيضا نظافة وتطهر وتزين وتجل، اشترط الله لها تطهير الثوب والبدن والمكان من كل خبث مستقذر وأوجب التطهر بالغسل والوضوء؛ لأن مفتاح الصلاة الطهور ولهذا أمر المسلم أن يأخذ زينته للصلاة يذهب إلى المسجد طيب الرائحة حسن الملبس مجتنباً لكل ما يؤذي إخوانه من الروائح الكريهة والثياب المستقدرة، وهكذا كان المسلمون الأولون يفعلون، كان الحسن البصري إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فسئل عن ذلك فقال: إن الله جميل يحب الجمال وهو تعالى يقول: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]، والصلاة تغرس في مقيمها النشاط والحيوية وتقوي عضلات بدنه فهي تتطلب اليقظة المبكرة والنشاط الذي يستقبل اليوم من قبل طلوع الشمس، فالصلاة الحقيقة التي يريدها الإسلام تمد المؤمن بقوة روحية نفسية وبدنية تعين المسلم على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا ولذا قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥ - ٤٦].

عباد الله: في الصلاة يفضي المؤمن إلى ربه بذات نفسه يدعوه ويشكو إليه بثه وحزنه ويستفتح باب رحمته وفي الصلاة يشعر المؤمن بالسكينة والرضا والطمأنينة إنه يبدأ بالتكبير فيقول: الله كبير فيحس بأن الله أكبر من كل ما يخوفه في هذه الدنيا، ويقرأ فاتحة الكتاب فيجد فيها تغذية للشعور

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

بنعمة الله وعظمته وعدله وتغذية للشعور بالحاجة إلى هداية الله اهدنا الصراط المستقيم، فلا عجب أن تمد الصلاة المؤمن بحيوية هائلة وقوة نفسية فياضة، وفي هذه القوة مدد أي مدد لضمير المؤمن يقوده إلى فعل الخير وترك الشر ومجانبة الفحشاء والمنكر ومقاومة الجزع عند الشر والمنع عند الخير فهي تغرس في القلب مراقبة الله تعالى ورعاية حدوده والحرص على المواقيت والدقة في المواعيد والتغلب على نوازع الكسل والهوى وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣﴾ [المعارج: ١٩ - ٢٣] ، وقال: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيَّكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۝٤٥﴾ [العنكبوت: ٤٥] ، ولهذا ورد عن ابن مسعود بإسناد صحيح أنه قال: "من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنتهاه عن المنكر لم يزد بها إلا بعدا"، وما نرى من مصلين اليوم قد ضعفت أخلاقهم أو انحرف سلوكهم إلا لأن صلاتهم جسد بلا روح وحركات جسم بلا حضور عقل ولا خشوع قلب وإنما الفلاح للمؤمنين الذين هم في صلاتهم خاشعون .

أيها المسلمون: إن الصلاة شأنها عظيم وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها ما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: " أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات،

هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فكذاك مثل الصلوات الخمس، يحوا الله بهن الخطايا"، وعن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله يقول: "لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة إلا غفر له ما بينهما وبين الصلاة التي تليها" رواه البخاري ومسلم، وروى الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله: "تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا"، إن الذنوب إنها نار موقدة تلتح القلوب والعقول والصلاة هي مضخة الإطفاء التي تخدم هذه النار وتمسح دخانها وسوادها وتغسل أثرها من بين جوانح الإنسان.

أيها المسلمون: الإسلام لم يكتف من المسلم أن يؤدي الصلاة وحده في عزلة أو في بيته، ولكنه دعاه دعوة قوية إلى أدائها في المسجد جماعة ولقد هم الرسول أن يحرق بيوت أناس يتخلفون عن صلاة الجماعة كما ورد ذلك في الحديث المتفق عليه، وما هم بذلك إلا لأن صلاة الجماعة واجبة على الأعيان يأثم من يتخلف عنها لغير عذر وهي مع هذا الأمر أفضل من صلاة الفرد سبع وعشرين درجة وقد روى الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود قوله: "من سره أن يلقي الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى،

وإنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عن صلاة الجماعة إلا منافق معلوم النفاق".

أيها المسلمون: اليوم نرى من الناس تساهلا عظيما في الصلاة مع الجماعة، فمنهم من لا نراه في المسجد أبدا وهو يسكن بجوار المسجد يخرج من بيته لأعماله الدنيوية ولا يخرج من بيته لأداء الصلاة في المسجد، والبعض الآخر من الناس يصلي مع الجماعة بعض الصلوات ويترك بعضها كصلاة العشاء والفجر مثلا وقد أخبر النبي ، أن ذلك من علامات النفاق فقال: **"أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا"**، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله: صفات في الصلاة من علامات النفاق: الكسل عند القيام وبراءون الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾ [النساء: ١٤٢]، وتأخيرها عن وقتها ونقرها وقلة ذكر الله فيها وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعا لا يذكر الله فيها إلا قليلا"**

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

لحمد لله فرض الصلاة على العباد رحمة بهم وإحسانا وجعلها صلة بينهم وبينه ليزداد بذلك إيماننا وكررها كل يوم حتى لا يحصل الجفاء ويسرها عليهم حتى لا يحصل التعب والعناء وأجزل لهم ثوابها فكانت بالفعل خمسا وبالثواب خمسين فضلا منه وامتنانا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالقنا ومولانا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

أيها المؤمنون: إن المسلم الذي يتثاقل عن أداء الصلوات ليعذب في قبره ويوم محشره وقد رأى الرسول قوما ترضح رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، كما صح بذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن مما يسبب النوم عن صلاة الفجر أن كثيرا من الناس يسهرون الليل إما على قيل وقال وإما على لهو ولعب، فإذا أقبل طلوع الفجر ناموا فهؤلاء سهروا على محرم وناموا عن واجب وقد يضيف إلى ترك الجماعة جريمة أخرى وهي إخراج الصلاة عن وقتها فلا يصلّيها إلا بعد طلوع الشمس فيكون من الذين هم عن صلاتهم ساهون.

أيها المسلمون: إن المسلم الذي تهمة الصلاة لا ينام عنها ولا يتخلف عن أي فرض فالمسلم يعمل الاحتياطات التي توقظه ومن ذلك النوم المبكر ومن ذلك أن يجعل عند رأسه ساعة تدق عند حلول الوقت، بل إن الإنسان إذا نام وفي نيته الاستيقاظ للصلاة فإن الله يهيئ له ما يوقظه. فاتقوا الله عباد الله في أمور دينكم وفي صلاتكم خاصة وراقبوا الله في جميع أحوالكم، وأنت أيها المتخلف عن صلاة الجماعة لغير عذر، لقد عصيت ربك وحرمت نفسك ثوابا عظيما، وعرضتها لسخط الله وعقوبته، لقد شاركت المنافقين في صفاتهم وأصبحت أسيرا للشيطان لقد سمعت داعي الله فامتنعت عن إجابته مرارا ليلا ونهارا، فنتب إلى الله وحافظ على الجمع والجماعات فإن الله يتوب على من تاب.

أيها المسلمون: لقد فرضت الصلاة على نبينا محمد بلا واسطة وفرضت خمسين صلاة حتى خففت إلى خمس صلوات بالفعل وخمسين بالميزان والأجر، وفرضها رسول الله بقوله وعمله وأجمع المسلمون على أنها فريضة محكمة من استتراب في وجوبها خرج من الملة وفارق الإيمان ومن تعدد تركها أحيانا فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب قال تعالى مخبرا عن أصحاب الجحيم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ ۚ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ۚ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۚ ۝٤٥ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ۚ ۝٤٦ حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْيَقِينَ ۚ ۝٤٧﴾ [المدرثر: ٤٢ - ٤٧] ، فمن ترك الصلاة بالكلية جحودا لوجوبها فهو

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

كافر باتفاق العلماء وإن تركها تهاونا وكسلا فقد وقع خلا بين أهل العلم في كفره من عدمه، وأما الأدلة على ذلك فقد أخرج الإمام أحمد عن النبي قال: "بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة"، وروى مسلم أيضا عنه : "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة"، وروى الترمذي "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"، وروى الترمذي عن أبي وائل شقيق بن سلمة: "كان أصحاب محمد لا يرون من الأعمال شيئا تركه كفر غير الصلاة، وروى ابن ماجه والبيهقي عن أبي الدرداء قال: "أوصاني خليلي أن: لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر)، فحافظوا على هذه الصلوات وأدوها في أوقاتها ؛ فإنها سبب السعادة فب الدنيا ومن أسباب النجاة في الآخرة.

الدعاء.....

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوعات
٢	المقدمة
٧	كيف نلقي خطبة؟؟
١٩	المجموعة الاولى: خطب عن الايمان بالله تعالى
٢٠	١- حلاوة الإيمان
٣٠	٢- ثمرات الإيمان بالله في الحياة الدنيا
٤٢	٣- الايمان والامن النفسي
٥٣	٤- آثار الإيمان
٦٢	المجموعة الثانية: خطب عن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم
٦٣	١- الرحمة المهداة
٧٥	٢- خصائص النبي صلى الله عليه وسلم
٨٥	٣- كان خلقه القرآن

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

٩٤	٤- هكذا أحب الصحابة رسول الله
١٠٥	٥- حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته
١١٤	المجموعة الثالثة: خطب عن بقية أركان الإيمان
١١٥	١- الإيمان بالملائكة
١٢٤	٢- الإيمان بالكتب
١٣٣	٣- الإيمان بالرسول
١٤٠	٤- كمالات الأنبياء والمرسلين
١٤٨	٥- الإيمان اليوم الآخر
١٥٥	٦- الإيمان بالقدر
١٦٤	المجموعة الرابعة خطب المناسبات
١٦٥	١- عام جديد
١٧٦	٢- عاشورا... يوم النجاة
١٨٤	٣- الهجرة المباركة
١٩٤	٤- معجزة الإسراء والمعراج

الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة

٢٠٩	٥- شعبان... شهر يغفل الناس عنه
٢٠٩	٦- فضائل شهر رمضان
٢٢٤	٧- رحلة الحج
٢٣٣	المجموعة الخامسة: خطب متنوعة
٢٣٤	١- أفلح إن صدق
٢٤٢	٢- داء الحسد
٢٥١	٣- هموم الحياة
٢٦١	٤- الطريق الى السعادة
٢٧١	٥- إنا إلى ربنا راغبون
٢٧٩	٦- إلا عراض عن الله تعالى
٢٨٧	٧- أهمية الدعاء
٢٩٢	٨- الصلاة... الصلاة